

كتاب بغية المرئاد

في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية
وهو المنعوت ﴿بالسبينية﴾

— ١٣٤٢٤٦ —

﴿ تأليف ﴾

شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني المتوفي سنة ٧٢٨



طبع بمعرفة صاحب المهمة العلية * والسيرة المرضية * حضرة الفاضل
(الشيخ فرج الله زكي الكردي الازهري)



وذلك بمطبعته ﴿ مطبعة كردستان العلمية ﴾ بدرب المسمط
بملك سعادة المفضل أحمد بك الحسيني بمجالية
مصر القاهرة سنة ١٣٢٩ هجرية

مقدمة

— بعض الافاضل —

الحمد لله في الاصل ما نصه فيه جواب الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية عن العقل وأنواع أشخاصه وأقوال الناس فيه وإبطال قول من جعل العقل جوهرًا قائمًا بنفسه أو ملكًا مبدعًا لكل ما سواه من العقول والنفوس والافلاك والنفوس البشرية والعناصر والمولدات وغير ذلك مما تقوله الفلاسفة كما قال بعضهم مشيرًا إلى ذلك في منظومة فوق عشر تحت سبع بين خمس لي محل

فانه في شرعة المسلمين عبارة عن عرض قائم بغيره وضمنه الرد على ابن سينا وأمثاله من المتفلسفة والقرامطة والجهمية ويتضمن الرد على ابن عربي وابن سبئين وغيرهما ممن نحا نحوها (وتحتة) علقه عبد الله بن سعيد السكندري عنى الله عنه انتهى والله الحمد * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً * وعبد الله بن سعيد هذا هو الشهير بابن أردبين وهو صاحب الشيخ تقي الدين ساعه الله تعالى فيما جناه على الشيخ من تصرفاته التي أنتجت فتناً كان عنهما كان ولا شك انه لا يقصد ضرراً للشيخ ولكنه كان يبلغه ما يوجب له أن يقول فيقع ما يسمى في سد ذلك الخرق ولم ذلك التمثع واصلاح الشعب ولم يزل المذكور كذلك الى ان فارق الحياة الدنيا وكان خيراً

كتاب بغية المرتان

في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الالحاد من القائلين بالحلول والاتحاد من تأليف شيخ الاسلام وامام الأئمة الاعلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه * وهو المنعوت بالسبينية بدأ فيه بتدبر كلام الغزالي متعقباً عليه ذا كراما يرد على كلامه ومعرضاً بمن يقول مثل ذلك وموضحاً مأخذ ذلك وما فيه من الخروج عن مناهج الشريعة وشواهد ذلك مما لاله بصورة * وباللله تعالى التوفيق (كان على الاصل ما صورته)

(جواب) المسائل الواردة من اسكندرية في بيان أصول المقالات الجهمية الاتحادية الخلووية الفرعونية وما يتصل بذلك من قواعد المتفلسفة القرامطة الباطنية ونحوهم من أهل الاتحاد وما أدخلوه في تحقيق التوحيد والايان بالله ومعرفة من الفساد وحسبنا الله ونعم الوكيل
(هذه مقدمة ليست من كلام شيخ الاسلام) وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الولي الحميد * الرفيع الدرجات ذي العرش الحميد * والحمد لله رب كل شيء *
محي كل ميت وميت كل حي * ثم يعيدهم كما بدأهم واليه النشور * والحمد لله الذي اصطفى
من ملائكته رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير * والحمد لله الذي اجتبى سيدنا محمدا صلى
الله عليه وسلم مما خلق ختم به الانبياء وأكرمه بجعل لواء الحمد بيده يوم القيامة تحته آدم فمن
دونه وشرفه بالشفاعة العظمى في اليوم المشهود أقرب الخلق وسيلة الى الله الملك الحق *
والحمد لله على ما هدى به من الضلالة وبصر به من العمى وأتقذ به من النقي بالكتاب العزيز والسنة
النبوية المشتملين على الدين القويم * أحمدوه وله الحمد من قبل ومن بعد * وأشهد ان لا إله الا الله
وحده لا شريك له الا احد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وأشهد ان محمدا
عبد ورسوله * وخليفه وحييه الناطق الصادق أعلم المخلوقين بالخالق صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم ما قام داع بدعوته وما عمل متبع بكتاب ربه وسنته وسلم

﴿وبعد﴾ فان في الاعتصام بالكتاب والسنة ما شاء المعتصم المتبع من سعادتي الدنيا والآخرة
وبقدر مباينتهما يقع الخلل بذلك ولا ريب في ان الفرقة الناجية هم الذين يتوخون أن يكونوا
على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير القرون الذي ابتعثه الله تعالى فيهم ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم كما صبح عنه عليه الصلاة والسلام ثم حدثت البدع شيئا بعد شيء قولا
وعملا فلا ترى الا منكر معروف أو معروف منكر ونجم دعاة الضلالة يدعون الى النار فاستجاب
لهم من سبق عليه بذلك الكتاب ان يكون من أهلها * فن خارجي مستبجح للماء الامة وأمواها
* ومن شيعي مزرعى الصحابة وانما يرمى بجهله أو عقل على من * والاهم برأى من مولاته وكالفالية منهم
والهالكة كالنصيرية والاسماعيلية والقرامطة الباطنية * ومن جهمي منكر لدلالات نصوص

الكتاب والسنة دافع لذلك عنادا منه فقط* ومن معتزل ملحد في أسماء الله تعالى يقول على الله تعالى من عند نفسه متبعا لهواه بغير هدي الله تعالى* ومن متفلسف عدو للشرائع بكيدها بنينا وعنادا لها والله يتم نوره ولو كره الكافرون الى غير ذلك ممن ذكرنا* ثم اختلطت الفرق فظهر اخلاط من الفرق مرجعها الى من ذكرنا فن أضرها على الاسلام الفرقة القائلة بوحدة الوجود* وهذه المقالة فاعلموا رحمكم الله تعالى لها في الفلاسفة اليونانيين أصل قديم وأثر عظيم كما ستراه داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا موجود في كلامهم مسطور في دواوينهم وقد غلبت هذه المقالة على أهل التصوف الا من شاء الله تعالى منهم فصنفت فيها الكتب وتلقاها قوم يؤمنون ذلك وصار القاعون بهام أهل الطريق وربما قيل لمن انتهى في الضلالة لديهم شيخ التحقيق وانتصب الى الدعاء الى ذلك منهم شيوخ الاتحاد هذا على ما ينسب لهم في مصنفات تعزى اليهم على تقدير صحتها الى من عزيت اليه بدعائهم فيها الى وحدة الوجود والاتحاد وسترى أسماءهم داخل التأليف والرد على المقالة لاننا لم نحقق من صح عنه القول بذلك الا من قبل ما اشتمل عليه تأليف يعزى اليه ولهذا فلما قيل ان يقول لا نسلم عزوما ذكرنا الى من قصدت الابطريقه فلهذا قدمنا

ما ذكرنا وقد وجدت تأليفا قديما من كلام شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام تقي الدين أبي

المعتمد بن أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضی الله عنه بخطه المبارك

ثم نسخة كتبت منه وقوبلت على خطه على ضيف في وضع خطها تمت

بالسبينية تكلم فيها رضی الله عنه على أصول مقالات الجهمية والحلوية

والاتحادية الفرعونية وما يتصل بذلك من قواعد المتفلسفة والقرامطة

الباطنية مما أدخلوه في تحقيق التوحيد والایمان بالله تعالى

ومعرفته من الفساد ونحوه من الاتحاد فلذلك وسمت

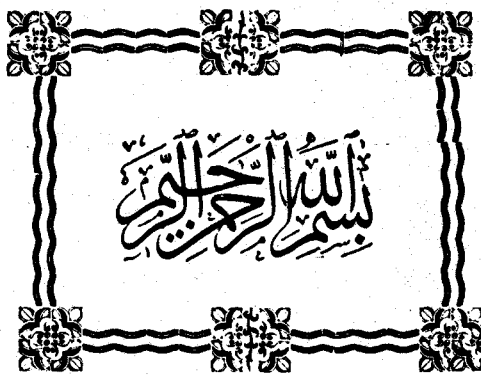
التأليف عند كته نيابة عن مقامه رضی الله عنه

جاعلا اسمه كما تقدم بنية المرتاد في الرد على

المتفلسفة والقرامطة الباطنية أهل

الاتحاد من القائلين بالحلول والاتحاد

وبالله تعالى التوفيق



مثل شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تیمیة الحرانی رحمہم اللہ تعالیٰ ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في الحديث المروى الذي لفظه أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزني ما خلقت خلقاً أكرم على منك فبك آخذ وبك أعطي وبك الثواب والمقاب والحديث الآخر الذي لفظه كنت كنزاً لا أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق ليعرفوني فبي عرفوني والحديث الثالث الذي لفظه كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان هل هذه الأحاديث صحيحة أم سقيمة أم بعضها صحيح وبعضها سقيم وما الصحيح منها وهبل فيها زيادة الراوي العدل أم لا وما معناها علم الاطلاق وكان بخط الكاتب في الحاشية ما نصه رواية الشيخ والمقصود بيان ما بني على هذه الأحاديث من مقالات القائلين بوحدة الوجود وما يتصل بذلك من أقاويل الفلاسفة والقرامطة الباطنية ونحو ذلك وبيان الحق من الباطل وبالله تعالی التوفيق أجاب رضي الله عنه وأرضاه

الحمد لله رب العالمين أما الحديث الأول فهو باللفظ المذكور قد رواه من صنف في فضل العقل كداود بن المحبر ونحوه واتفق أهل المعرفة بالحديث على أنه ضعيف بل هو موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الحافظ أبو حاتم البستي وأبو الحسن الدارقطني والشيخ أبو الفرج ابن الجوزي وغيرهم ان الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه

وسلم في العقل لأصل شيء منها وليس في روايتها ثقة يعتمد قد ذكر أبو الفرج بن الجوزي
 في كتابه المعروف عن الأحاديث الموضوعات عامة ما روي في العقل عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وروى القزاز عن الحافظ أبي بكر الخطيب حدثني محمد بن علي الصوري سمعت عبد النبي
 ابن سعيد الحافظ يقول أنا أبو الحسن علي بن عمر يعني الدارقطني كتاب العقل وضعه أربعة أولهم
 ميسرة بن عبد ربه ثم سرقة منه داود بن الحبر فركبه بأسانيد آخر وسرقة سليمان بن عيسى
 السجزي فأتى بأسانيد آخر قال وهو علي ما قال الدارقطني وقد رويت في العقل أحاديث كثيرة
 ليس فيها شيء ثبت . منها ما يرويه مروان بن سالم واسحق بن أبي فروة وأحمد بن شقيق
 ونصر بن طريف وابن سمان وسليمان بن عيسى وكلهم متروكون وقد كان بعضهم يضع الحديث
 ويسرقه الآخر ويغير أسناده فمُرَّ التطويل بذكرها (قلت) ومع هذا فقد روى أبو الفرج هذا
 الحديث من طريق يوسف بن محمد عن سفیان الثوري عن الفضل بن عثمان عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال
 له أقبل فأقبل ثم قال له أقم فقم فقال ما خلقت خلقا هو خير منك ولا أكرم على منك ولا
 أحسن منك بك آخذ وبك أعطي وبك أعرف وبك الثواب وعليك العقاب قال أبو الفرج
 هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن سعيد . الفضل بن عثمان رجل
 سوء وقال ابن حبان وحفص بن عمر يروى الموضوعات لا يحمل الاحتجاج به وأما سيف
 فكذاب باجماعهم ورواه أيضا من كتاب أبي جعفر العقيلي من حديث سعيد بن الفضل القرشي
 حدثنا عمر بن صالح العجلي عن أبي غاب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق
 الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا هو أعجب إلى منك
 فبك آخذ وبك أعطي وبك الثواب وعليك العقاب قال أبو الفرج هذا حديث لا يصح عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن سعيداً وعمراً مجهولان قال وقد روى من طريق علي وأبي هريرة
 وليس فيهما شيء ثبت . قال أحمد بن حنبل هذا الحديث موضوع ليس له أصل قال العقيلي لا يثبت في
 هذا الباب شيء فهذا اتفاق أهل المعرفة على بطلان هذا الحديث مع أن أكثر ألفاظه لما خلق العقل
 قال له وهذا بمنزلة قوله أول ما خلق الله العقل بالنص لكن هذا اللفظ يمكن هؤلاء الملحدون
 أن يغيروا أعرابه بخلاف ذلك اللفظ فإنه لا حيلة لهم في أعرابه ثم انه من العجب أن هذا الحديث

قد جملة عمدتهم في أصول الدين والمعرفة والتحقيق من يروم الجمع بين الشريعة الالهية والفلسفة
 اليونانية المشائية وكل هؤلاء غيروه وإن كان موضوعا فرووه أول ما خلق الله العقل فقال له
 أقبل وجعلوا هذا حجة وموافقا لما يقوله الفلاسفة ليشاؤون أتباع أرسطو من قولهم أول
 الصادات عن واجب الوجود هو العقل الأول وقد شاع هذا في كلام كثير من المتأخرين بعد
 أن رأوه في كتب رسائل اخوان الصفا فان هذه الرسائل هي عمدة هؤلاء ووجدوا نحو هذا في كلام
 أبي حامد في مواضع وان قيل انه رجع عن ذلك ثم وقع بعده في كلام من سلك هذه السبيل من
 الجهمية والمتفاسفة من القائلين بوحدة الوجود وغيرهم وهذا باطل من رجوه كثيرة أحدها ان هذا
 الحديث بهذا اللفظ والاعراب لم يروه أحد من رواة الحديث لا باسناد صحيح ولا سقيم بل
 الحديث المروي وان كان باسناد سقيم لفظه أول ما خلق الله العقل (بمنصب أول والعقل) وذلك
 لا حجة فيه على ان العقل أول مخلوق خلق اذ لفظه أول ما خلق الله العقل قال له أقبل فاقبل فهو
 نصب على الظرف اذ ما هي المصدرية وهي والفعل بتأويل المصدر الذي يجعله ظرفا كما يقال أول
 ما لقيت فلانا سلمت عليه أي في أول أوقات لقيه سلمت عليه واذا كان معناه انه قال له في أول
 أوقات خلقه هذا القول لم يدل على أنه أول مخلوق بل هو دليل على انه خلق قبله غيره اذ قد
 قال له في اول أوقات خلقه ما خلقت خلقا أكرم علي منك وان كان قد تخذلق من تخذلق من
 الجهمية القائلين بوحدة الوجود وغيرهم ففسروا الاقبال والادبار بما لا يدل عليه اللفظ واختلفوا
 في ذلك حتى ان صاحب (البدء) يفسر الاقبال والادبار بما يرجع محصونه الى أصله الفاسد من
 أن وجوده وجود الحق فمعلوم ان هذا ليس هو قول هؤلاء الفلاسفة ولكن أرسطو حكى
 عن بعض قدماء الفلاسفة انه كان يقول الوجود واحد ورد ذلك عليه فقول هؤلاء يواطيء
 هذا القول الذي لم يرضه هؤلاء الفلاسفة وقد كان صاحب البدء يقول عن صاحب الفصوص
 والفتوحات المدكية ان كلامه فلسفة مخوجة أي عفة فيكون كلامه هو فلسفة منته وسواء كان
 قولهم أول لم يكن فمعلوم ان اللفظ المذكور لا يدل على ما فسر به بوجه من وجود دلالات اللفظ
 ولكن هؤلاء سلكوا مسلك القرامطة الباطنية وهم من المتفاسفة المنتسبين الى الاسلام وكان
 ابن سينا يقول كان أبي من أهل دعوتهم ولذلك قرأت كتب الفلاسفة ومعلوم ان مقالات
 هؤلاء من أهدى المقالات عن الشرع والعقل فانهم يفسطون في العقليات ويقرمطون في

السميات فيحرفون الكلم عن مواضعه أعظم من التحريف الذي عيب به اليهود والنصارى
الامن تفرط من الاميين من متفسفهم فانه شبهه بهم وقد علم بالاضطرار ان ما يفسرون
به كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بل وكلام غيرهما ليس داخل في مرادهم فضلا
عن أن يكون هو المراد بل غالب تفسيرهم منافية لما أراد الله تعالى إما من ذلك اللفظ وإما
من غيره وان كان طوائف من المشهورين بالفقه والتصوف يطلقون هذه العبارات الاسلامية
بالتفسير الفلسفية القرمطية فقد صرحوا بان ذلك مأخوذ عن هؤلاء كما ذكر أبو حامد في
كتاب (معيار العلم) لما تكلم على الحدرد قال ولو كنا أوردنا حدودا مفصلة لتحصل الدربة بكيفية
تحرير الحد وتأليفه فان الامتحان والممارسة لشيء تفيد قوة عليه لا محالة والثاني لان تقع الاطلاع
على معاني اسماء اطلاقها الفلاسفة وقد أوردناها في كتاب تهافت الفلاسفة اذ لم يمكن مناظرتهم
الاباقهم وعلى حكم اصطلاحهم واذ لم نفهم ما أوردناه في اصطلاحهم لا يمكن مناظرتهم فقد
أوردنا حدود الفاظ اطلقوها في الالهيات والطبيعات رشيئا قليلا من الرياضيات فلو أخذ
هذه الحدود على انها شرح الاسم فان قام البرهان على ان ما شرحوه كما شرحوه اعتقد حتما
والا اعتقد شرحا للاسم وانما قدمنا هذه المقدمة لتعلم أن ما نورد من الحدود شرح لما أراد
الفلاسفة باطلاق لاحكم فان ما ذكروه على ما ذكروه فان ذلك انما يتوقف على النظر في موجب
البرهان عليه قال والمستعمل في الالهيات أربع عشرة لفظة وهو المسمى بلسانهم المبدأ الاول
وهو البارئ والعقل والنفس والعقل الكلي وعقل الكل والنفس الكلي ونفس الكل والملك
والعلة والمولود والابداع والخلق والاحداث والقديم الى أن (قال العقل الكلي وعقل الكل والنفس
الكلي ونفس الكل) ويانه ان الموجودات عندهم يعني الفلاسفة ثلاثة اقسام أجسام وهي أخسها وعقول
فمالة وهي أشرف البراءتها عن المادة وعلاقة المادة حتى انها لا تحرك المواد أيضا بالشوق وأوسطها
النفوس وهي التي تتفعل عن العقل وتفعل في الاجسام فهي واسطة ويعنون باللائكة السماوية نفوس
الافلاك فانها حية عندهم وباللائكة القريين العقول انفعالة فالعقل الكلي يعنون به المعنى العقول
المقول على كثيرين مختلفين بل عدد من العقول التي لاشخاص الناس ولا وجود لها في القوام
بل في التصور فانك اذا قلت الانسان الكلي أشرت به الى المعنى العقول من الانسان في سائر
الاشخاص الذي هو في العقل صورة واحدة تطابق سائر اشخاص الناس ولا وجود لعالم

الانسانية واحدة وهي انسانية زيد وهي بعينها انسانية عمرو ولكن في العقل تحصل صورة الانسان من شخص واحد مثلاً وتطابق سائر اشخاص الناس كلهم فيسمى ذلك الانسانية الكلية فهذا ما يعنى بالعقل الكلي وأما عقل الكل فيطلق على معينين لان الكل يطلق على معينين أحدهما وهو الاوفق للفظ ان يراد بالكل جملة العالم فعقل الكل على هذا المعنى بمعنى شرح اسمه انه جملة الذوات المجردة عن المادة من جميع الجهات التي لا تتحرك لا بالذات ولا بالعرض ولا تتحرك الا بالشوق وآخر رتبة هذه الجملة هو العقل الفعال المخرج للانفس الانسانية في العلوم العقلية من القوة الى الفعل وهذه الجملة هي مبادئ الكل بعد المبدأ الاول والمبدأ الاول هو مبدع الكل وأما الكل بالمعنى الثاني فهو الجرم الاقصى أعني الفلك التاسع الذي يدور في اليوم واللييلة فيتحرك بحركته كل ما هو حشوه من السموات كلها فيقال لجرمه جرم الكل ولحركته حركة الكل وهو أعظم مخلوقات وهو المراد بالعرش عندهم فعقل الكل بهذا المعنى جوهر مجرد عن المادة من كل الجهات وهو المحرك لحركة الكل على سبيل التشويق لنفسه ووجوده أول وجود مستفاد عن الاول ويزعمون انه المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فاقبل الحديث الى آخره * قال وأما النفس الكلية فالمراد به المعنى المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ما هو أي التي كل واحد منها نفس خاصة لشخص كما ذكرنا في العقل الكلي ونفس الكل على قياس عقل الكل جملة الجواهر الغير جسمانية التي هي كآلات مدبرة للاجسام السماوية المحركة لها على سبيل الشوق والاختيار العقلي ونسبة نفس الكل الى عقل الكل كنسبة أنفسنا الى العقل الفعال ونفس الكل هو مبدأ قريب لوجود الاجسام الطبيعية ومرتبته في نيل الوجود بعد مرتبة عقل الكل ووجوده فائض عن وجوده وقد قال أبو حامد قبل هذا وأما العتول انفعالة فهي نمط آخر والمراد بالعقل الفعال كل ماهية مجردة عن المادة أصلاً فخذ العقل الفعال اما من جهة ما هو عقل انه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة بذاتها عن المادة لا بتجريد غيره عن المادة وعن علائق المادة هي ماهية كاهية كل موجود واما من جهة انه فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة ومن شأنه ان يخرج العقل الهولاني من القوة الى الفعل باثراقه عليه وليس المراد بالجوهر المتحيز كما يريد المتكلمون بل هو قائم بنفسه لاني موضوع والصوري احتراز عن الجسم وما في المراد وقولهم لا بتجريد غيره احتراز

عن المقولات المرتسمة في النفس من أشخاص الماديات فانها تتجرد بتجريد العقل اياها لا بتجريدها
 بذاتها اذ العقل الفعال المخرج لنفوس الادميين بالعلوم من القوة الى الفعل فنسبته الى المقولات
 والقوة العاقله كنسبة الشمس الى الابصار والمبصرات والقوة الباصرة اذ بها يخرج الابصار
 من القوة الى الفعل وقد يسمون هذه العقول الملائكة . وفي وجود جوهر على هذا الوجه
 يخالفهم المتكلمون اذ لا وجود اقائم بنفسه غير متجزى الا الله وحده والملائكة عندهم اجسام
 لطيفة متجزية عند اكثرهم وتصحيح ذلك بطريق البرهان وما ذكرناه شرح الاسم ثم قال حد
 النفس هو عندهم اسم مشترك يقع على معنى اول يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات وعلي معنى
 آخر يشترك فيه الانسان والملائكة السماوية عندهم فقد النفس بالمعنى الاول عندهم انه كمال جسم
 طبيعي الى ذى حياة بالقوة وحد النفس بالمعنى الاخر انه جوهر غير جسم وهو كمال الجسم متحرك
 محركه بالاختيار عن مبدأ قطعي أي عقلي بالفعل أو بالقوة فالذي بالقوة هو فصل للنفس الانسانية
 والذي بالفعل هو فصل للنفس الملكية (قلت) قوله له عندهم ان نفس الكل هو مبدأ قريب للاجسام
 الطبيعية فيه كلام بينهم من جهة ان اكثرهم يقولون ان العقل نفسه هو المبدأ للاجسام وكذلك
 قوله العقول الفعالة فيه كلام من جهة ان المسمى بالعقل الفعال عندهم هو الآخر العاشر كما قد بينه انه هو
 الذي يخرج نفوس الادميين من القوة الى الفعل وما ذكره عنهم من الفرق بين العقول والنفوس
 وبين الاجسام بان تلك مجردة عن المادة والاجسام في المادة منبئ على ان للجسم مادة هي جوهر
 قائم بنفسه وهو من أعظم الباطل وما ذكره من التجريد واحترازم عن المقولات بقوله
 لا بتجريد غيره يقتضي الاشتراك في مسمى العقل وهذا العقل عرض من الأعراض وذلك
 جوهر قائم بنفسه ولا ريب ان كلامهم في اثبات ذلك وإن كان مهييا عند من لم يعمن النظر فيه
 فهو عند التحقيق في غاية الفساد والتناقض والاضطراب كما قد أوضحناه في غير هذا الموضع
 وكذلك ما ذكره عن المتكلمين في التجريد فان لهم في ذلك نزاعا وفيه تفصيل ليس هذا موضعه
 لكن ليس المقصود هنا الا ان ابا حامد وأمثلة يقررون بأن جعل هذه المااني الفلسفية مسميات
 بهذه الاسماء النبوية هو من كلام هؤلاء المتفلسفة فاذا وجد مثل ذلك في كلام واحد من هؤلاء
 علم انه احتذى حذوم ثلاثين بتلك من قد ينازع في ذلك أو يرتاب فيه أو لا يحظر بقلبه
 لحسن ظنه بمن يتكلم بالمبارات الاسلامية النبوية انه لا يريد بها ما يمينه هؤلاء المتفلسفة وما

أحسن ما قال شيخ الاسلام الهروي في من هو أحسن حالا من هؤلاء من أهل الكلام قال أخذوا مخ الفلسفة فلبسوه لحاء السنة وبسبب هذا ضل طوائف ممن لم ينكشف لهم حقيقة مقاصد الناس فلا يفهمون ما يقصده الانبياء والرسل ولا ما يقصده هؤلاء حتى يقابلوا بين هذه المعاني وتلك فيعلمون هل هي متفقة متشابهة أم مختلفة بل متضادة بل قد يحرفون ما جاءت به الرسل حتى لا يفهم منه المعاني التي قصدوها المنافية لما هم عليه وكذلك يحرفون كلام أئمتهم اذا ظهر المسلمون فيصرفونه الى ما يقبله المسلمون وكذلك ذكر الكاشفون لأسرار القرامطة والمهاككون لاسنادهم كالقاضي أبي بكر بن الطيب والقاضي أبي يعلى وطوائف كثيرة ما وجدنا مصداقه في كتب القرامطة من أنهم وضعوا لأنفسهم اصطلاحات روجوها على المسلمين ومقصودهم بها مقصود الفلاسفة الصابئين والمجوس الثنوية كقولهم السابق والتالي يعنون به العقل والنفس ويقولون هو اللوح والقلم وأصل دينهم مأخوذ من دين المجوس والصابئين وكذلك السهر وردى الحلبي المنقول كلامه في الباطن يأخذه من عادة الفلاسفة الصابئين والمجوس وبهذا الثاني يتميز عن غيره من الفلاسفة المشائية ولهذا يعظم الأنوار وهؤلاء الذين سلكوا مسلك فارس والروم هم من الداخلين في قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لتأخذن ما أخذ الأمم قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع قالوا يا رسول الله فارس والروم قال ومن الناس الا هؤلاء وقد بسطنا ما يتعلق بهذا في غير هذا الموضوع ثم أنهم مع اقرارهم بأن جعل هذه المعاني الصابئية الفلسفية هي مسميات هذه الاسماء النبوية والتي يقال انها نبوية هو من كلام هؤلاء المتفلسفة يقطعون بذلك في مواضع اخر بل فيما يجعلونه من أشرف العلوم والمعارف حتى أنهم يجعلونه من العلوم التي يرضن بها على غير أهلها ومن العلم المكنون الذي ينكره أهل العزة بالله ولا يعرفه الا أهل العلم بالله وهذا موجود في مواضع كثيرة كما في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة لما ذكر ان الكفر هو تكذيب الرسول في شيء مما جاء به وقيل مع ذلك ان التصديق انه ينظر أن الخبر وحقيقته الاعتراف بوجود ما أخبر الرسول بوجوده الا أن للوجود خمس مراتب ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهى والكلام على هاتين المقدمتين وما في الاولى من التفريط والتقصير عن الحق وما في الثانية من العدوان والزيادة على الحق له مواضع غير هذا لكن المقصود انه قيل وأما الوجود العقلي فامثلة كثيرة الى أن قال المثل الثاني قوله عليه الصلاة والسلام ان الله

تعالى خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فقد أثبت. لله تعالى يدا ومن قام عنده البرهان على
 استحالة يد لله تعالى هي جارحة محسوسة أو متخيلة ثبت لله تعالى يداً روحانية عقلية أعني انه
 يثبت معنى اليد وحقيقتها وروحها دون تصورهما اذ روح اليد ومعناها ما يبسط به ويفعل ويعطي
 ويمنع والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة الملائكة كما قال عليه السلام أول ما خلق الله العقل فقال
 بك أعطي وبك أمنع ولا يمكن أن يكون المراد بذلك العقل عرض كما يعتقد المتكلمون اذ لا يمكن
 أن يكون العرض أول مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة سمي عقلاً من حيث
 يعقل الاشياء بجوهره وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسميها قلماً باعتبار أنه ينقش به حقائق
 العلوم في الواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحيا والهاما فانه قدروى من حديث
 آخر أن أول ما خلق الله القلم فان لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحدسان ويجوز أن يكون لشيء
 واحد اسماء كثيرة باعتبارات مختلفة فسمى عقلاً باعتبار ذاته وملكاً باعتبار نسبتته الى الله تعالى في كونه
 واسطة بينه وبين الخلق وقلماً باعتبار اضافته الى ما يصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحي كما سمي
 جبريل روحاً باعتبار ذاته وأميناً باعتبار ما أودع من الاسرار وذاقوة باعتبار قدرته وشديد القوى
 باعتبار كمال قوته ومكيناً عند ذي العرش باعتبار قرب منزلته ومطاعاً باعتبار كونه متبوعاً في حق بعض
 الملائكة وهذا القائل يكون قد أثبت قلماً عقلياً لاحتيا وخياليا لا كونياً وكذلك من ذهب الى
 ان اليد عبارة عن صفة لله تعالى إما القدرة وإما غيرها كما اختلف فيه المتكلمون فقد جعل في
 تأويل هؤلاء اليد والقلم والعقل عبارة عن شيء واحد وجمله هو المراد بذلك عندم في هذه
 الاسماء الواردة في الكتاب والسنة وكذلك قال في كتاب مشكاة الانوار لما تكلم على المشكاة
 والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار وجعل المشكاة هي الروح الحسي والزجاجة الروح
 الخيالي والمصباح العقل والشجرة الروح الفكري والزيت الروح القدسي النبوي الذي يختص
 به الانبياء وبعض الاولياء وهذا الكتاب كالعنصر لمذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود
 وان كان صاحب الكتاب لم يقل بذلك بل قد يكفر من يقول بذلك لكن ذاك لما فيه من
 الاجمال تارة ومن التفلسف وابرار مقاصد الفلاسفة في الانفاظ النبوية وتأويلها عليها تارة ومن
 المخالفة لما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع تارة ومن المخالفة لما علم بالعقل الصريح تارة ولما فيه
 من الامور التي يقولون انها تستلزم قولهم ولهذا عظم انكار أئمة الاسلام لهذا الكتاب ونحوه

حتى جرت في ذلك فصول يطول وصفها وقد جعل الكتاب ثلاثة فصول الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لاحقيقة له وعاد كلامه الى أن النور بمعنى الوجود وقد سلك ابن سينا قبله نحو ما من ذلك مما جمع بين الشريعة والفلسفة وكذلك سلك ذلك الاسماعيلية الباطنية في كتابهم الملقب (برسائل اخوان الصفا) وكذلك يعلي بن رشد بعده وكذلك الاتحادية يعملون ظهوره وتجليه في الصور بمعنى وجوده فيها والكلام على هذا واسع نذكره في غير هذا الموضوع اذ الغرض هنا بيان ما يعلم به من كلامهم من متابعتهم للمتفلسفة الصابئين والتعبير عن تلك المعاني بالفاظ الانبياء والمرسلين مع العلم من كل من أوتي العلم والايمان بل من كل مؤمن بان ما في هؤلاء من مخالفة كتاب الله تعالى ورسله ودينه أعظم مما في اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل * ثم قال الفصل الثاني المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار ومعرفة هذا يستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود الاول في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ارواح المعاني بقوالب الامثلة والثاني في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية اذ بمعرفتها تعرف أمثلة القرآن وأما الفصل الثالث ففي معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وبعضها سبعين الفا (قلت) وقد بسطنا الكلام على هذه الآية واسم الله النور والحجب وما يتعلق بذلك في غير هذا الموضوع وتكلمنا على ما ذكره هو وأبو عبد الله الرازي وامثالهما في ذلك وبيننا ان الحديث بهذا اللفظ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل المعرفة بالحديث لا يوجد في شيء من دواوين الحديث وذكرنا الحديث الذي في الصحيح حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور أو النار لو كشفه لحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وذكرنا الاحاديث والآثار في الحجب وكلام السلف والائمة في ذلك وبيننا مخالفة الجمجمة للعقل الصريح ولكن من لم يكن له عناية تامة باتباع المرسلين واقتفاء آثارهم والاهتداء باعلامهم ومنارهم واقتباس النور من مشكاة أنوارهم فانه يجعل الحديث الصحيح ضعيفا والضعيف صحيحا والمعني الحق باطلا والباطل حقا صريحا كما يوجد في كلام سائر الخارجين عن منهاج السابقين الاولين من المهاجرين

والانصار والذين اتبعوهم باحسان المبتدعين فيما فرقوا به طريق سلف الأمة وأتمتها وسائر أهل السنة والجماعة وهم الطائفة المهديّة المنصورة الى قيام الساعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة ولما تكلم صاحب كتاب مشكاة الأنوار على طريق هؤلاء في الباطن بألفاظ الكتاب والسنة في الظاهر وان كان قد روى انه رجع عن ذلك كله ومن الناس من يظن في إضافة هذه الكتب اليه والمقصود التنبية على ما في هذه الكتب المخالفة للكتاب والسنة من الضلال لئلا يفتربها وينسبها الى المعظمين أقوام جهال * قال القطب الاول في سر التمثيل ومنهاجه اعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت قلت علوي وسفلي والكل متقارب وانما يختلف باختلاف العبارات فان اعتبرتهما في أنفسهما قلت جسماني وروحاني وان اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي واذا اعتبرتهما باضافة أحدهما الى الآخر قلت علوي وسفلي وربما سميت أحدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت ومن يطلب الحقائق من الألفاظ ربما تحير عند كثرة الألفاظ وتخييل كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقائق يجمل المعاني أصلا والالفاظ تبعا وأمر الضعيف بالعكس منه إذ يطلب الحقائق من الالفاظ والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى (أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم) واذا عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب اذ هو غائب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم شهادة اذ تشهد الكافة والعالم الحسي مرعاة الى العالم العقلي ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسداد طريق الترتي اليه ولو تمدد ذلك لتمدد السفر الى الحضرة الربوبية والتقرب من الله تعالى فان يقرب من الله أحد مالم يطأ بمجوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال وهو الذي نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرنا جملة بحيث لا يخرج منها شيء ولا يدخل فيها ماهو غريب منه سميناه حظيرة القدس وربما سميناه الروح البشري الذي هو مجرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر بعضها أشد امعانا في معاني القدس ولكن لفظ الحظيرة يحيط بجميع طبقاتها فلا تظن هذه الالفاظ طامات غير ظاهرات عند أرباب البصائر واشتغالي الآن بشرح كل لفظة مع ذكرها بصديني عن القصد فعليك بالتشمير لفهم الالفاظ فأرجع الى الفرض فأقول لما كان عالم الشهادة مرعاة الى عالم الملكوت فكان سلوك الصراط المستقيم

عبارة عن هذا الترتي وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى ولو لم يكن بينهما مناسبة واتصال لما
 تصور الترتي من أحدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
 فامن شئ من هذا العالم إلا وهو مثال لشئ في ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لأشياء
 من عالم الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما
 يكون مثالا اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة وإحصاء تلك الأمثلة يستدعي
 استقصاء جميع موجودات العالمين بأسرها ولن تنفي به القوة البشرية فغايته أن أعرفك فيها
 أنموذجا لتستدل باليسير منها على الكثير ويفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الأسرار
 فأقول ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة منها تفيض
 الأنوار على الارواح البشرية ولا جلاها قد تسمى أربابا ويكون الله تعالى رب الارباب لذلك
 ويكون لها مراتب في نورانيتهم متقاربة فبالحرى أن يكون مثالها في عالم الشهادة الشمس والقمر
 والكواكب والسالك الطارقي أولا ينتهي الى مادرجته درجة الكواكب فيتضح له اشراق
 نوره وينكشف له ان العالم الأسفل بأسره تحت سلطانه وتحت إشراق نوره ويلوح له
 من كماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح ما فوقه مما رتبته رتبة القمر
 رأي أفول الأول في مضرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك
 يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له
 معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أيضا فنه يقول وجهت وجهي للذى
 فطر السموات والأرض حنيفا ومعنى الذى اشارة مبهمة لا مناسبة لها إذ لو قال
 قائل مامثال مفهوم الذى لم يتصور أن يجاب عنه فالمزده عن كل مناسبة هو الاول
 الحق الى أن قال فأقول عم التعبير يعرّفك أيضا منهاج ضرب الأمثال لأن الرؤيا جزء من
 النبوة أما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى
 روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع فيضان الآثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضة
 الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها عنه كما فيفيض السلطان آتاره بواسطة الوزير
 على من ينيب عن حضرة السلطان وان من رأى في يده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج
 النساء فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من رأى انه يصب الزيت في الزيتون

فتفسيره ان تحته جارية هي أمه وهو لا يعرف وباستقصاء أبواب التعمير تزيدك أنسا بهذا الجنس فلا يمكن اشتغال بعمدها بل أقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية مأمثاله الشمس والقمر والكواكب فكذلك فيها أمثلة أخرى اذا اعتبرت منه أوصاف أخر سوى النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس أولا بعضهم بمد البمض فمثاله الوادي وإن كانت تلك النفائس بمد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضا أودية ومفتحة الوادي قلوب الانبياء ثم العلماء ثم من بعدهم فان كانت هذه الأودية دون الأول ومنه تغترف فالجري أن يكون الأول هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وبركته وعلو درجته وان كان الوادي الأيسر يتلقى من آخر درجات الوادي الأيمن فغترفه شاطيء الوادي الايمن دون لفته وميدانه وان كان روح النبي سراجا منيرا وكان ذلك الروح مقتبسا من الوحي كما قال تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) فغافيه الاقتباس مثاله النار وان كان المتلقون من الانبياء بعضهم على محض التقليد لا يسمعه وبمضهم على حظ من البصيرة فمثال حظ^(١) المقلد الجذوة ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما يصطلى بالنار من ممة النار لا من يسمع خبرها وان كان أول منازل الانبياء الترتي الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطيء ذلك الوادي المقدس الا بأطراح الكونين أعنى الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والآخرة متقابلتين متحاذيتين وهما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما مرة أخرى فمثال اطراحهما عند الاحرام للمتوجه الى كعبة القدس خلع النملين بل يترقي الى الحضرة الربوبية مرة أخرى فنقول ان كان لتلك الحضرة شيء بواسطته تنتش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة لها مابعضها سابقة التلقي ومنها ما تستفيد من غيرها فمثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان

(١) قوله مثال حظ المقلد الخ نسخة المشكاة هكذا فمثال المقلد الغير المستبصر الجذوة والقبس والشهاب

يدعونه من التوحيد وهو حجة باطلة ومقصودهم فيما يدعونه من التوحيد وقد بين ذلك علماء المسلمين كما بينه أبو حامد النزالي في تهافت الفلاسفة * وكما قد صرح الرازي وغيره في هذه الطرق في مواضع آخر (وأما قوله ويلزم من ذلك ان لا يكون من نوعه اثنان اذ لو كان لزم وجود الاثنين بلا امتياز وهو محال) فطريقهم في تقرير هذا انه لو كان اثنان واجبا الوجود لكانا مشتركين في وجوب الوجود فان كان كل منهما ممتازا عن الآخر بتعيينه كان كل منهما مركبا بما به الاشتراك وما به الامتياز فيكون كل منهما مركبا وقد تقدم ان التركيب محال * وان لم يكن أحدهما ممتازا عن الآخر لزم وجود اثنين بلا امتياز * وبهذه الحجة يثبتون امكان الاجسام كلها لانهم يقولون الجسم مركب اما من المادة والصورة * واما من الجواهر الفردة * وكل مركب ممكن فهذه الحجة تقوم الصفات * وكانوا من أشد الناس تجمها لانهم زعموا ان اثبات الصفات ينافي هذا التوحيد * وقد تفتن لفساد هذه الحجة من تفتن لها من الفضلاء كابي حامد النزالي وغيره وذلك من وجوه (أحدها) ان يقال قول القائل انه يلزم افتقاره الى ما ركب منه وذلك ينافي وجوب الوجود ممنوع لان غاية ما فيه ان ما ركب منه جزء من أجزائه وقول القائل ان المركب مفتقر الى جزئه ليس بأعظم من قوله انه مفتقر الى كله فان الافتقار الى المجموع أشد من الافتقار الى بعض المجموع فالمفتقر الى المجموع مفتقر الى كل جزء منه والمفتقر الى جزء منه لا يلزم ان يكون مفتقرا الى الجزء الآخر . ومعلوم ان افتقاره الى الجميع هو افتقاره الى نفسه وهو معنى قوله هو واجب بنفسه . فلم ان وجوبه بنفسه لا يوجب الافتقار المنافي لوجوب الوجود

الوجه الثاني * ان يقال وجوب الوجود الذي دل عليه الدليل ينفي أن يفتقر الى أن يكون مفتقرا الى شيء خارج عن نفسه اذ كانت الممكنات لا بد لها من وجود غير ممكن موجود بنفسه . وهذا ينفي أن يفتقر الى شيء خارج عن نفسه فلو قيل انه موجود بنفسه مستغن عن غيره وانه مفتقر الى غيره للزم الجمع بين النقيضين فاما ما هو داخل في مسمى نفسه فليس هو شيئا خارجا عن نفسه حتى يقال افتقاره اليه ينافي وجوده بنفسه

الوجه الثالث * ان يقال اسم النسيب فيه اصطلاحان . أحدهما ان حد النسيب ما جاز العلم بأحدهما مع عدم العلم بالآخر . والآخر ان النسيب ما جاز مفارقة أحدهما الآخر بوجود أو إمكان أو زمان . والاول اصطلاح المعتزلة والكرامية . والثاني اصطلاح الكلالية والاشعرية

فان قيل بالثاني فجزؤه وصفته ليس بغير له فلا يكون ثبوته موجبا لافتقاره الى غيره . وان قيل
بالاول فثبوت الغير بهذا التغير لا بد منه فانه يمكن العلم بوجوده والعم بوجوبه والعم بانه خالق
والعلم بعلمه والعم بارادته وهم يعبرون عن ذلك بالعقل والعناية وهذه المعاني اُغيار على هذا الاصطلاح
وثبوتها لازم لواجب الوجود . واذا كان ثبوت هذه الاغيار لازما له لم يحز القول بنفيها لان
نفيها يستلزم نفي واجب الوجود . وعلم ان مثل هذا وان سمي تركيبا فليس منافيا لوجوب الوجود
﴿ فاذا قيل ﴾ واجب الوجود لا يفترق الى غيره * قيل لا يفترق الى غير يجوز مفارقتة له أم هو
لازم لوجوده * (فالاول) حق * (وأما الثاني) فمنوع ونين ذلك ﴿ بالوجه الرابع ﴾ وهو أن
يقال استعمال لفظ الافتقار في مثل هذا ليس هو المعروف في اللغة والعقل * فان هذا انما هو
بتلازم بمعنى انه لا يوجد المركب الا بوجود جزء أولا يوجد أحد الجزئين الا بوجود الآخر
أولا يوجد الجزء الا بوجود الكل أولا توجد الصفة الا بوجود الموصوف أولا يوجد الموصوف
الا بوجود الصفة * ومعلوم ان الشبهين المتلازمين في الوجود لا يجب أن يكون أحدهما
مفتقرا الى الآخر بل ان كانا ممكنين جاز أن يكونا معلولى علة واحدة أوجبتها من غير أن
يفتقر أحدهما الى الآخر * وأما الامور المتلازمة كالابوة والبنوة لا يجب أن يكون أحدهما
مفتقرا الى الآخر فان افتقار الشيء الى غيره انما يكون اذا كان ذلك الغير مؤثرا في وجوده
كتأثير العلة * فأما المتلازمان اللذان يكون وجود أحدهما مستلزما لوجود الآخر معه فانه
وان قيل ان وجوده شرط لوجوده لكن لا يلزم أن يكون مفتقرا اليه بحيث يكون علة
له * واذا كان المراد بالافتقار هنا التلازم فذلك لا يناق وجوب الوجود * يوضح ذلك
﴿ الوجه الخامس ﴾ وهو أن يقال لا ريب انه يتمم أن يكون شيان كل منهما علة للآخر
لأن العلة متقدمة على المعلوم فلو كان علة لعلة لازم تقدمه على نفسه لكونه علة العلة وتأخره
عن نفسه لكونه معلول العلة وذلك جمع بين التقيضين ولهذا كان الدور القبلي محالا ولا يتمم
أن يكون شيان كل منهما شرط في الآخر لان ذلك انما يستلزم أن يكون كل منهما مع الآخر
وليس ذلك بمتتم ولهذا قيل الدور المعنى ليس بمحال فالمركب غاية أن يكون كل من اجزائه
مشروطا بالجزء الآخر وأن يكون هو مشروطا باجزائه ولا يقتضي التركيب وجود جزء قبل جزء
ولا وجود جزء قبل اجزائه فاذا قيل إنه مفتقر الى جزئه كان معناه لا يوجد الا بوجود جزئه

معه ولا يستلزم ذلك وجود جزئه * ثم ذلك الجزء ليس هو علة له ولا هو خارجا عن نفسه فالتقول بان وجوده يستلزم وجود الجزء حق والتعبير عن ذلك بانه يقتضي أن يكون مفتقرا الى جزئه وجزؤه غيره ليس له معنى الا ذلك * وهذا لا يقتضي أنه مفتقر الى علة ولا محتاج الى علة ولا شرط خارج عن واجب الوجود ولا دور قبلي وأما ما فيه من الدور المعنى فليس ذلك بمحال * ولا يتنافى وجوب الوجود الا أن يثبت ان مثل هذا التمدد يتنافى وجوب الوجود وهم لم يثبتوا ان التمدد يتنافى وجوب الوجود الا بهذا فبطل أن يكون هذا دليلا على بطلان التمدد في وجوب الوجود

﴿ الوجه السادس ﴾ أن يقال قول القائل واجب الوجود بنفسه هل يقتضي أن يكون مفتقرا الى نفسه أم لا يقتضي ذلك فان اقتضاه كان افتقاره الى جزئه أولى وأحرى بالالتزام فلا يكون ممتنا * وان قيل لا يقتضيه قيل وكذلك التركيب لا يقتضي أن يكون المركب مفتقرا الى جزئه فانه اذا كانت نفسه لا توجد الا بنفسه ولم يحسن أن يقال هو مفتقر اليها فالجميع الذي لا يوجد الا بأجزائه أولى أن لا يقال له هو مفتقر الى واحد منها إذ المركب ليس الا الاجزاء وصورة التركيب *

﴿ الوجه السابع ﴾ أن يقال المعنى المعروف من لفظ التركيب أن يكون الجزآن مفترقين فيركبهما جميعا مركب لأن المركب اسم مفعول ركبته مركب فهو مركب كما يركب الطبخ من أجزائه والأدوية المركبة من أجزائها وأمثال ذلك * ومعلوم ان المركب بهذا الاعتبار مفتقر الى من يركبه غيره * إذ لو كانت ذاته تقتضي التركيب لم يجز عليه التفرق * وواجب الوجود بنفسه لا يكون مفتقرا الى شيء خارج عن نفسه لأن ذلك جمع بين النقيضين * ولا ريب ان مثبتة الصفات ليس فيهم بل ولا في سائر فرق الأمة من يثبت هذا التركيب في حق الله تعالى . ولكن المتفلسفة يسمون الموصوف مركبا ويسمون الصفات أجزاء فيقولون الانسان مركب من الحيوانية والناطقة والنوع مركب من الجنس والفصل . فاما أن يريدوا بالحيوانية والناطقة جوهرًا أو عرضًا فان أرادوا بها جوهرًا وهو الحيوان والناطق فالحيوان والناطق هما الانسان وليس الجوهر الذي هو الناطق غير الجوهر الذي هو الانسان ولا هو غير الجوهر الذي هو حيوان ناطق لكن الذهن مجرد هذه المعاني في الذهن فيتصور الناطق مطلقا والحيوان مطلقا

والانسان مطلقا لكن تجريد الذهن لها لا يقتضى أن يكون في الخارج ثلاثة جواهر والعلم بهذا ضرورى . وان قيل إنه مركب من الحيوانية والناطقة وهما عرضان فالمرض لا يقوم الا بالجواهر والحيوانية والناطقة صفة الانسان فكيف يكون الجوهر مركبا من صفاته وصفاته لا قيام لها الا به وهي مفقودة اليه . واذا قالوا لو سمي هذا تركيبا لم تنازع في الألفاظ نزاعا لافتة فيه . نقول كل موجود فلا بد أن يكون مركبا بهذا الاعتبار فان وجود ذات عارية عن جميع الصفات ممتنع ووجود موجود مطلق لا يتبين ولا له حقيقة يختص بها عن سائر الحقائق ممتنع وكل ما يختص وتميز عن غيره فلا بد له من خاصة * وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضوع ولسنا محتاجين هنا الى اثبات وجوب مثل هذا بل يكفي أن نقول لان سلم امتناع مثل هذا المعنى الذى سميتوه تركيبا * وكثير من المتكلمين لا يسمون الاتصاف تركيبا بل يسمون التقدير تركيبا لان المقدر مركب من الاجزاء الفردة او من المادة والصورة * وهذا أيضا فيه نزاع فطوائف من أهل الكلام كالمشامية والضرارية والتجارية والسكلابية يقولون ليس بمركب محال ومن قال انه مركب قال لا يمكن وجود أجزائه بدون كما لا يمكن وجوده بدون أجزائه وحينئذ يقال لهم كما قيل للمتفلسفة وهم يسمون نفي مثل هذا التركيب توحيدا ويدخلون في ذلك نفي الصفات فيجعلون نفي علم الله وقدرته وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته من التوحيد ويسمون انفسهم الموحدين كما يدعى المعتزلة انهم أهل التوحيد والعدل ويعنون بالتوحيد نفي الصفات * ولما كان أبو عبد الله محمد بن التومرت على مذهب المعتزلة في نفي الصفات لقب أصحابه بالموحدين * وقد صرح في كتابه الكبير بنفي الصفات ولهذا لم يذكر في مرشدته شيئا من الصفات الثبوتية لاعلم الله ولا قدرته ولا كلامه ولا شيئاً من صفاته الثبوتية وانما ذكر السلوب * والتوحيد الذى يمت الله به رسوله وانزل به كتابه هو عبادة الله وحده لا شريك له وهو توحيد ألوهيته المتضمن توحيد ربوبيته كما قال تعالى (والهيكم اله واحد) وقال تعالى (لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فايأى فارهبون) وقال تعالى (وما ارسلنا من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وقال تعالى (لقد بشنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) * والمشركون كانوا يقولون بان رب العالمين واحد لكن كانوا يبدون معه غيره كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)

وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) * وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون)

(ونحن نوجه ذلك بمدد كرجته) ووجه نظمها أن يقال واجب الوجود لا تركيب فيه وما لا تركيب فيه فهو واحد فواجب الوجود واحد وانما قلنا لا تركيب لأن المركب مفتقر الى ما تركيب منه وما تركيب منه غيره وواجب الوجود لا يفتقر الى غيره فواجب الوجود لا تركيب فيه وهذا معنى قوله (الدليل على وحدته انه لا تركيب فيه بوجه والا لما كان واجب الوجود لذاته) أي لو كان فيه تركيب بوجه لما كان واجب الوجود لذاته ثم قال (ضرورة افتقاره الى ما تركيب منه) أي لو كان مركبا لزم ضرورة أن يفتقر الى ما تركيب منه ثم انه حذف تمام الحجة وهو اذا افتقر الى ما تركيب منه كان مفتقرا الى غيره وواجب الوجود لا يفتقر الى غيره (وأما قوله ويلزم من ذلك أن لا يكون من نوعه اثنان اذ لو كان اثنان واجب الوجود فان كان بينهما امتياز لزم تركيبهما مما به الاشتراك وما به الامتياز والالزم عدم التمييز) فيقال . الجواب عن ذلك من طريقين * أحدهما انهما اذا اشتركا في وجوب الوجود وامتااز كل منهما بتعيينه فمعلوم أن وجوب أحدهما ليس هو عين وجوب الآخر كما ان عينه ليست عينه بل هذا واجب وهذا واجب كما ان هذا عين وهذا عين واشتراكهما في وجوب الوجود المطلق كاشتراكهما في التمييز المطلق والمطلق انما يكون مطلقا في الازمان لافي الاعيان فمبين هذا واجبة وجوبا يخصها وعين هذا واجبة وجوبا يخصها والذهن مجرد وجوبا مطلقا وتعيينا مطلقا واذا كان كذلك بطل قول القائل ان كلا منهما مركب مما به الاشتراك وما به الامتياز بل ما به الاشتراك وهو الوجوب مثل ما به الامتياز وهو التمييز وهذه الحجة كثيرة في كلامهم والغلط فيها واقع لاحيلة فيه وانما نشأ الغلط حيث أخذوا في الوجوب ما يشتركان فيه وفي التمييز ما يخص وهذا يمكن ممارضته بمثله بان يقال هما مشتركان في التمييز اذ هذا معين وهذا معين ويمتااز كل منهما بوجوبه اذ لكل منهما وجوب يخصه واذا أمكن العكس تبين أن ما فعلوه تحمك محض (الطريق الثاني) أن يقال هب ان هذا تركيب مما به الاشتراك والامتياز لكن دليله على نفي مثل هذا التركيب باطل كما تقدم

﴿ فصل ﴾

﴿ وأما قوله * والدليل على علمه إيجاده الاشياء لاستحالة إيجاده للاشياء مع الجهل ﴾ فهذا الدليل مشهور عند نظار المسلمين أولهم وآخرهم والقرآن قد دل عليه كما في قوله تعالى ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ والمتفلسفة أيضا سلكوه * وبيانه من وجوه ﴿ أحدها ﴾ ان إيجاده للاشياء هو بارادته كما سيأتي والارادة تستلزم تصور المراد قطعاً وتصور المراد هو العلم فكان الإيجاد مستلزماً للارادة والارادة مستلزمة للعلم فالإيجاد مستلزم للعلم * ﴿ الثاني ﴾ ان المخلوقات فيها من الاحكام والاتقان ما يستلزم علم الفاعل لها لان الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم * وبهذين الطريقين يتقرر ما ذكره ﴿ ولهم طرق ﴾ منها ان من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال * ويمتنع أن لا يكون الخالق عالماً * وهذا له طريقان ﴿ أحدهما ﴾ أن يقال نحن نعلم بالضرورة ان الخالق أكل من المخلوق وان الواجب أكل من الممكن ونعلم ضرورة انا اذا فرضنا شيئين أحدهما عالم والآخر غير عالم كان العالم أكل منه * فاذا لم يكن الخالق سبحانه عالماً يلزم أن يكون غير عالم أي جاهلاً وهو ممتنع * ﴿ الثاني ﴾ أن يقال كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منهم ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عارياً منه بل هو أحق والله سبحانه وله المثل الأعلى لا يستوى هو والمخلوق لافي قياس تمثيل ولا قياس شمول بل كل ما أثبت لمخلوق فالخالق به أحق * وكل نقص تنزهه عنه مخلوق فتنزيه الخالق عنه أولى *

﴿ فصل ﴾

﴿ وأما قوله والدليل على قدرته إيجاده الاشياء وهي إما بالذات وهو محال والالكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديماً وهو باطل فتعين أن يكون فاعلاً بالاختيار وهو المطلوب ﴾ فقد يقال هذا انما أثبت به أنه فاعل بالاختيار وان كان لم يقرر مقدمات دليhle وفعله بالاختيار يثبت الارادة ولا يثبت القدرة وهو قد أثبت الارادة فيما بعد فظاهر هذا انه كرر دليل الارادة ولم يذكر على القدرة دليلاً لكن تشرير ذلك أن يقال إنه إما أن يكون المبدع للاشياء مجرد ذات عارية عن الصفات يستلزم وجوده المفعول كما يقوله المتفلسفة القائلون بقدم الافلاك وإما أن يكون ذاتاً موصوفة بالصفات لا يجب معها وجود المخلوقات كما عليه أهل الملل * ﴿ واذا أردت التقسيم الحاصر قلت ﴾ الفاعل إما مجرد الذات * وإما الذات بصفة * فان كان الاول

فعلوم ان العلة المتامة تستلزم وجود المعلول فاذا كان مجرد الذات هو الواجب فجرد الذات علة تامة فيلزم وجود المعلول جميعه ويلزم قدم جميع الحوادث وهو خلاف المشاهدة * وان كان الثاني فالصفة التي يصلح بها الفعل هي القدرة . أو يقال فاذا لم يكن موجبا لذاته بل بصفة تعين أن يكون مختارا فانه إما موجب بالذات وإما فاعل بالاختيار والمختار انما يفعل بالقدرة اذ القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل . فاما من يلزمه المفعول بدون ارادته فهذا ليس بقادر بل ملزوم بمنزلة الذي تلزمه الحركات الطبيعية التي لاقدرة له على فعلها ولاتركها

﴿ فصل ﴾

﴿ وأما قوله والدليل على أنه حي علمه وقدرته لاستحالة قيام العلم والقدرة بغير الحى ﴾ فهذا دليل مشهور للنظار يقولون قد علم أن من شرط العلم والقدرة الحياة فان ما ليس بحي يمتنع أن يكون عالما اذ الميت لا يكون عالما والعلم بهذا ضروري . وقد يقولون هذه الشروط العقلية لا تختلف شاهدا ولا غائبا فتقدير عالم لا حياة به ممتنع بصريح العقل . ﴿ وكذلك قوله والدليل على ارادته تخصيصه الاشياء بخصوصيات واستحالة المخصص من غير مخصص ﴾ فان هذا دليل مشهور للنظار ويقرر هكذا ان العالم فيه تخصيصات كثيرة مثل تخصيص كل شيء بماله من القدر والصفات والحركات كطول وقصره وطعمه ولونه وريحه وحياته وقدرته وغلته وسميه وبصره وسائر ما فيه مع العلم الضروري بانه من الممكن أن يكون خلاف ذلك اذ ليس واجب الوجود بنفسه . ومعلوم ان الذات المجردة التي لا ارادة لها لا تخصص وانما يكون التخصص بالارادة * ولوقيل التخصص هو باسباب معلومة كالارض والاشجار تكون مختلفة فاذا سقيت بماء واحد اختلفت ثمارها لا اختلاف القوابل كما ان الشمس تختلف آثارها بحسب القوابل كما تبيض الثوب وتسود وجه القصار وتلين اليباس الذي لم ينضج بما تجذبه اليه من الرطوبة وتجفف الرطب الذي كمل نضجه لا تقطاع الرطوبة عنه * قيل هب ان الامر كذلك فما الموجب لاختلاف القوابل حتى خصت هذه الشجرة وهذا الجسم بسبب اخر فلا بد أن ينتهي الأمر الى سبب لا سبب فوقه * فان قيل هو شيء صدر عنه كما تقول المتفلسفة لا يصدر عن الواحد الا الواحد والصادر الاول هو العقل وصدر عن العقل عقل ونفس وفلك * فهذا باطل لانه ان كان الصادر الأول واحدا من كل وجه لم يصدر عنه أيضا الا واحد . وان كان فيه كثرة فقد صدر عن

الواحد أكثر من واحد . وان قيل الكثرة عدمية لزم أن يصدر عن العدم وجود . ثم يقال
الفلك الثامن كثير الكواكب دون التاسع فما الموجب لكثرة كواكبه . ثم قيل السبب الاول
ان كان فيه اختصاص بصفة وقدرة كان تخصيصه بالارادة لان التخصيص بذات الارادة لها
ممتنع بصريح العقل وان قيل ليس له اختصاص بصفة وقدرة قيل هذا يقتضى أن يكون
وجودا مطلقا والمطلق لا يكون الا في الازهان لافي الاعيان

﴿ فصل ﴾

كثير من النظائر كابن كلاب وموافقيه كالاشعري واكثر متبعيه من أهل الكلام والرأى
والحديث والتصوف من أصحاب الأئمة الاربعة وغيرهم كلقاضى أبى يعلى وأبى المعالى الجوينى
وأبى الوليد الباجي وأبى منصور الماتريدى وغيرهم يقولون انه يعلم المعلومات كلها بعلم واحد
بالمين ويريد المرادات كلها بارادة واحدة بالمين بل يقولون ان كلامه الذى يتضمن كل أمر
أمر به وكل خبر أخبر به هو أيضا واحد بالمين وان كان جمهور العقلاء يقولون ان فساد هذا
معلوم بالضرورة بعد التصور التام * ثم تنازع القائلون بهذا الاصل هل كلامه معنى فقط والقرآن
العربي لم يتكلم به ولا بالتوراة العبرانية ولا تكلم بشئ من الحروف أو الحروف والاصوات التى
نزل بها القرآن وغيره وهى قديمة أزلية على قولين * ومن القائلين بقدم أعيان الحروف أو الحروف
والاصوات من لا يقول هى واحدة بالمين بل يقول هى متعددة وان كانت لانهاية لها ويقول
ثبوت حروف أو حروف ومعان لانهاية لها فى آن واحد وانها لم تنزل ولا تزال * ومن القائلين
بقدم معنى الكلام وانه لم يتكلم بحروف من يقول القديم خمسة معان ومنهم من يقول ذلك
المعنى يمود الى الخبر ويجعل الامر داخلا فى معنى الخبر ومنهم من يرد الخبر الى العلم ومنهم من
يقول مع ذلك ان العلم ليس صفة قائمة بالعلم

وأما أقوال السلف وعلماء الاسلام فى هذا الاصل وما فى ذلك من نصوص الكتاب والسنة
فهذا أعظم من أن يسمه هذا الشرح ومن كتب التفسير المنقولة عن السلف مثل تفسير عبد
الرزاق وعبد بن حميد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وبقي بن مخلد وعبد الرحمن بن ابراهيم
رحيم وعبد الرحمن بن أبى حاتم ومحمد بن جرير الطبرى وأبى بكر بن المنذر وأبى بكر بن عبد
العزيز وأبى الشيخ الاصفهاني وأبى بكر بن مردويه وغيرهم من ذلك ما تطول حكايته وكذلك

فيها القدرية ولم ينازعوا في الاعيان والملائكة من الاعيان لامن الاعراض فهي من المخلوقات
 باتفاق المسلمين وليس بين أهل الملل خلاف في ان الملائكة جميعهم مخلوقون ولم يجعل أحد منهم
 المصنوعات نوعين عالم خالق وعالم أمر بل الجميع عندهم مخلوق ومن قال ان قوله تعالى (ألا له
 الخلق والأمر) أريد به هذا التقسيم الذي ذكره فقد خالف اجماع المسلمين وأما نظارهم
 الذين يتكلمون بلفظ الجوهر والجسم والعرض فمتفقون على ان جميع الملائكة أجسام بل متفقون
 على ان كل ممكن اما ان يكون جسماً أو عرضاً مع تنازعهم في الجسم هل هو منقسم الى الاجزاء
 التي لا تنقسم أو غير منقسم وممتنع عندهم وجود قائم بنفسه وليس بجسم وهم متنازعون في
 لوجود مطلقاً ومن ذكر من المتأخرين كالشهرستاني والرازي والامدي ونحوهم أنهم تكلموا
 في حدوث الاجسام ولم يتمدوا ذليلاً على نفي ما ليس بجسم كالعقول والنفوس التي تلبسها الفلاسفة
 بل سكتوا عن ذلك فليس الامر كما ذكروا بل قد صرح أئمة المتكلمين بان نفي ذلك معلوم
 بالضرورة المستغنية عن الدليل وكثير منهم يقول ان كل موجودين فاما متباينان واما متحايثان
 ان هذا معلوم بالضرورة وأما الملائكات فمتفقون على ان هذا التقسيم ثابت فيها بالضرورة
 وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضوع * فان قيل لفظ الخلق مشترك في اصطلاحهم كما ذكره
 أبو حامد عنهم فقال وحدة الخلق هو اسم مشترك قد يقال خلق لا فائدة وجود كيف كان وكذلك
 قد يقال خلق لا فائدة وجود حاصل عن مادة وصورة كيف كان وقد يقال خلق لهذا المعنى الثاني لكن
 بطريق الاختراع من غير سبق مادة فيها قوة وجوده وامكانه واذا كان الخلق مشتركاً عندهم بين مطلق
 الابدان وبين الابدان المختص بالاجسام العنصرية أمكن ان يحمل قوله أول ما خلق الله العقل على
 المعنى الاول وما ذكره من نفي الخلق عن العقول والنفوس فهو على الاصطلاحين الآخرين للذين
 قد تكلم بهما أبو حامد نارة ذاكرا وتارة آثراً * قيل لا ريب ان القوم لهم أوضاع واصطلاحات كما
 لكل أمة ولكل أهل فن وصناعة ولغتهم في الاصل يونانية وانما ترجمت تلك المعاني بالعربية ونحن
 انما نحتاج الى معرفة اصطلاحهم لمعرفة مقاصدهم وهذا جائز بل حسن بل قد يجب أحياناً كما أمر
 النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقال لا آمنهم قال البخاري في صحيحه
 وقال خارجه بن زيد عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يتعلم كتاب يهود
 حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه وأقرأته كتبهم اذا كتبوا اليه فاذا كان هذا في كتب

الاعاجم فكيف بالسنتهم ومعرفتنا بلغات الناس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم ثم
 نحكم فيها كتاب الله تعالى فما وافقه فهو حق وما خالفه فهو باطل كما قال الله تعالى (كان الناس
 أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
 بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليينات بغيا بينهم
 فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)
 والاختلاف نوعان نوع في جنس اللغة كالعربية والفارسية والرومية واليونانية ويقال هي هي
 ونوع في اصنافها اذ قد يكون في الالفاظ العرفية العامة والاصطلاحية الخاصة نظير ما في لغة
 العرب ولغة هؤلاء المصنفين منهم كانت من هذا النمط فاما الالفاظ التي أنزل الله بها القرآن الذي
 تلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين وأخذوا عنه لفظه ومعناه وتناقل ذلك أهل العلم
 بالكتاب والسنة بينهم خلف عن سلف فهذه لا يجوز ان يرجع في معانيها الى مجرد أوضاعهم
 ولا ريب ان القوم أخذوا العبارات الاسلامية القرآنية والسنية فجعلوا يضعون لها معاني توافق
 معتقدتهم ثم يخاطبون بها ويحلمون مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من جنس ما أوردوا
 فحصل بهذا من التليس على كثير من أهل الملة ومن تحريف الكلم عن مواضعه ومن
 الالحاد في أسماء الله تعالى وآياته ما الله به عليم ولهذا قد يوافقون المسلمين في الظاهر ولكن هم
 في الباطن زنادقة منافقون وهذا كما جاؤا الى لفظ المحدث والقديم فقالوا الاحداث مشتركة يطلق
 على وجهين أحدهما زماني والآخر غير زماني فعنى الاحداث الزماني الابداع للشيء بمدان
 لم يكن له وجود في زمان سابق ومعنى الاحداث غير الزماني هو افادة الشيء وجودا وذلك
 الشيء ليس له في ذاته ذلك الوجود لا بحسب زمان دون زمان بل بحسب كل زمان وغرضهم
 بهذا الوضع أن يطلقوا بين المسلمين ان السموات والارض وما بينهما محدث مخلوق فيظن الظان
 انهم لا ينازعون في كون ذلك محدثا مخلوقا مع العلم الضروري ان قولهم فيها ليس ما أخبرت به
 الرسل واتفق عليه أهل الملل وكذلك أيضا قولهم الابداع اسم مشترك لمفهومين أحدهما
 ما ينشؤه الشيء لا عن شيء ولا بواسطة شيء والمفهوم الثاني ان يكون للشيء وجود مطلق عن
 سبب ترتب بلا متوسط وله في ذاته ان لا يكون موجودا وقد أفقد الذي في ذاته افتقادا
 تاما قالوا وبهذا المفهوم العقل الاول مبدع في كل حال لانه ليس وجوده من ذاته فله في ذاته

المدم وقد أفقد ذلك اقفادا تاما ومعلوم ان هذا المعنى ليس هو المعروف من لفظ الابداع في
 اللغة التي بها نزل القرآن كما في قوله تعالى (بديع السموات والارض) ونحو ذلك ولفظ
 الخلق أبعد عن هذا المعنى فان مثل هذا المعنى يعلم بالاضطرار انه ليس هو المراد بلفظ الخلق في
 القرآن والسنة وقد فسروا لفظ الخلق بثلاثة معان ليس فيها واحد هو المراد في كلام الله
 تعالى ورسوله والمؤمنين فان ما يذكرونه من افادة وجود الملائكة بالمعنى الاول وما يذكرونه في
 في اختراع الافلاك والعناصر بالمعنى لم يردوا احدا منها الانبياء والمؤمنون وذلك معلوم بالاضطرار
 والتواتر والاجماع وأما المعنى الثاني فكذلك فليس في كلام الرسل ما يثبت ان الخلق حاصل
 في أجسام هي مادة وصورة بل كلامهم ينفي ذلك وهذا بين فقد تبين ان أهل الملل المنفقين
 على ان الله تعالى خلق الملائكة لا يريدون خلقهم بالمعنى الاول وهو الذي يريده الفلاسفة
 كما في قوله تعالى (فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة انا و هم شاهدون) وقوله
 تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويستلون)
 وقوله تعالى (جعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله
 على كل شيء قدير) فقد أخبر الله تعالى في كتابه ان من أعمال الملائكة وعباداتهم وحركاتهم
 وكلامهم وأصنافهم ما ينافي أصولهم ويطلبها وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
 الصحيح خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصف لكم
 وقد بين في غير هذا الموضع ان قولهم بصدور العقول والنفوس عنه هو نظير قول من جعل له بنين
 وبنات كما قال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى
 عما يصفون) بديع السموات والارض أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو
 بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه
 الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وتبين أيضا ان قولهم بتولد ذلك عنه هو كقول
 من يقول بتولد الملائكة أو المسيح عنه وقد قال تعالى (لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
 الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرم اليه جميعا) وقال تعالى
 (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الآية وقال تعالى (وله من في السموات والارض) وقال تعالى
 (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أي أمركم بالكفر بكم اذا اتم مسلمون) وهذا باب

واسع ليس هذا موضعه قد بسطناه في غير هذا الموضوع * وأما خلق السموات والارض فقد نص القرآن والتوراة أنه خلق ذلك في ستة أيام وتواترت بذلك الاحاديث ثم اتفق عليه أهل الملل فكيف يجوز ان يفسر بالاختراع اللازم لذاته من غير سبق مادة كما ذكره في المعنى الثالث ولفظ الخلق المذكور في القرآن يتضمن معنيين كلاهما يناقض قولهم يتضمن الابداع والانشاء المعروف ويتضمن التقدير وعدم العقول والنفوس ليس لها مقدار ولا هي أيضا مبدعة الابداع المعروف والسموات ليست مبدعة الابداع المعروف وقد قال الله تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) فذكر لفظ الخلق لكل شيء وذكر أنه قدر كل شيء تقديرا والملائكة عندهم لم تقدر بل ولم تخلق الخلق المعروف عند المسلمين باللغة التي خوطبوا بها فهذا أصل * الأصل الثاني ان يقال لفظ الخلق المذكور في القرآن ليس مشتركا بالضرورة والاتفاق ولم يقل أحد من المسلمين ان قوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم يدل على معان متباينة كلفظ العيين والقرء ونحو ذلك فان زعموا ان لفظ الخلق في القرآن والسنة متضمن للتقدير حتى يفرقوا بين عالم الخلق والامر بطل قولهم أول ما خلق الله العقل فانه على هذا الاصطلاح لا يكون مخلوقا وان زعموا انه يتضمن الاتحاد كيف ما كان بطل تقسيمهم لعالم الخلق وعالم الأمر ومنعهم ان تكون الملائكة مخلوقة مع ان فساد هذا معلوم بالاضطرار من دين المسلمين فانه ليس لاحد ان يقول ان الملائكة ليست مخلوقة ولا يقبل منه تفسير ذلك بحال مع النبي وهذا يدل على مناقضتهم للرسول أيضا مع كثرة أدلة ذلك

(الوجه الثالث) ان هؤلاء يدعون ان العقل الأول صدر عنه جميع ما تحته فصدر عنه عقل ونفس وفلك وعن العقل عقل ونفس وفلك الى العقل الفعالي فانه صدر عنه جميع ما تحته من المواد والصور ويسمون هؤلاء الأرباب الصغرى والآلهة الصغرى ومعلوم بالاضطرار من دين جميع أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ان شيئا من الملائكة ليس هو فاعلا لجميع المصنوعات ولا أنه مبدع لجميع ما تحت فلك القمر بل قد قال تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أي أمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تنفى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكن كون

كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مغلا
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير)
وقال تعالى (ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادة
ويستكبر فسيحشرم اليه جميعا) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون *
لا يسبقونه بالقول وهم باسره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارضى
وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا اداه تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ان دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا * ان كل
من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا * لقد احصاهم واعد لهم عدا * وكلهم آتية يوم
القيامة فردا) ولان ما اتفق عليه اهل الملل من ان الملائكة سجدوا لادم يبطل قول هؤلاء
ان اضعف العقول التي هي الملائكة عندهم هو مبدع جميع البشر ورب كل ماتحت فلك القمر
(الوجه الرابع) ان من تدبر الكتب المصنفة في العقل لاهل الآثارتين له تحريف هو لا مع
ضعف الأصل ومن أشهرها كتاب العقل لداود بن الحبر وهو قديم في أوائل المائة الثالثة روي عنه
الحارث بن أبي أسامة ونحوه وكذلك مصنفات غيره وروا فيها عن ابن عباس أنه دخل على أم
المؤمنين عائشة فقال يا أم المؤمنين أرايت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاؤه وآخر يكثر قيامه ويقل
رقاؤه أيهما أحب الى الله قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال أحسنهما عقلا
فقلت يا رسول الله انما أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة انهما لا يستلان عن عبادتهما انما يستلان
عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة ورووا فيها عن البراء بن عازب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل انسان سبيلا مطية وثيقة ومحجة واضحة وأوثق
الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا ورووا فيها عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل
الحج وأهل الجهاد فما يجزي يوم القيامة الا بقدر عقله وعن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لقد سبق الي جنات عدن أقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاة ولا صياما ولا

حجا ولا اعتبارا ولكمهم عقلوا عن الله تعالى مواعظه فوجلت منه قلوبهم واطمات اليه النفوس
وخشمت منه الجوارح فقاوا الخليفة بطيب المنزلة وحسن الدرجة عند الناس في الدنيا وعند الله
في الآخرة فهذه الاحاديث ونحوها هي مما روى بالاسانيد في العقل وفي ضمن هذه الاحاديث
ونحوها رووا الحديث المتقدم أول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل وقال له أدبر فأدبر
قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك فبك آخذ وبك أعطى وبك الثواب
وعليك العقاب فهل يشك من سمع هذه الاحاديث ان المراد بذلك عقل الانسان وليس المراد
ما هو أعظم المخلوقات الموجودات بعد الباري عندهم وهو عندهم أبداع كل ما سواه وان
الاستدلال بهذا الحديث ونحوه على ارادة هذا المعنى من أعظم الضلال وأبعد الباطل والحال
هذا لعمري لو كان ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أبو حاتم بن حبان البستي لست
أحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا صحيحا في العقل لان أبان بن أبي عياش وابن
وردان وعمر بن عمرو بن سالم بن عمران وعلي بن زيد والحسن بن دينار وعباد بن كثير وميسرة
ابن عبد ربه وداود بن المحبر ومنصور بن شقيق وذويهم كلهم ضعفاء هذا مع ان أبا حاتم هذا
مع فضيلته وبراعته وحفظه كان يهتم بان في كلامه من جنس الفلسفة أشياء حتى جرت له بسبب
ذلك قصة معروفة عند العلماء بحاله وقد تقدم كلام سائر أهل المعرفة في أحاديث العقل واتفاقهم
على ضمها كما قال أبو الفرج بن الجوزي وقد قال أبو الفرج بن الجوزي في ذم الهوي وغيره
المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل العقل كثير الا انه بعيد الثبوت وقال أبو جعفر
العقيلي لم يثبت في هذا المتن شيء من هذا النحو وهذا الذي قالاه هما ونحوهما معروف لمن
كان له خبرة بالآثار بل لفظ العقل اسم ليس له وجود في القرآن وانما يوجد ما تصرف منه
لفظ العقل نحو يعقلون وتعقلون وما يعقلها الا العالمون وفي القرآن الاسماء المتضمنة له كاسم
الحجر والنهي والالباب ونحو ذلك وكذلك في الحديث لا يكاد يوجد لفظ المصدر في كلام
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح الا في مثل الحديث الذي في الصحيحين عن أبي
سعيد الخدري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحية أو فطر الى المصلي فر على النساء
فقال يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن أ كثر أهل النار فقلن وبم يارسول الله فقال تكثرن
العن وتكفرن المشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احدا كن

قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله فقال أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل قلن بلى قال هذا من نقصان عقلها قال واذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فهذا من نقصان دينها وهذا الحديث ونحوه لا يتقضى ما ذكره الحافظ أبو حاتم وأبو الفرج والمقبلي وغيرهم إذ ليس هو في فضل العقل وإنما ذكر فيه نقصان عقل النساء وذلك أن العقل مصدر عقل يعقل عقلا إذا ضبط وأمسك ما يعلمه وضبط المرأة وأمسكها لما تعلمه أضمن من ضبط الرجل وأمسكها ومنه سمي العقول عقلا لأنه يمسك البعير ويجره ويضبطه وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم ضبط القلب للعلم بضبط العقول للبعير فقال في الحديث المتفق عليه استذكروا القرآن فهو أشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال مثل القرآن مثل الأبل المعلقة إن تعاهدا صاحبها أمسكها وإن أرسلها ذهبت وفي الحديث الآخر أعقلها وأتوكل أو أرسلها فقال بل أعقلها وتوكل فالعقل والامسك والضبط والحفظ ونحو ذلك ضد الأرسال والاطلاق والاهمال والتسيب ونحو ذلك وكلاهما يكون بالجسم الظاهر للجسم الظاهر ويكون بالقلب الباطن للعلم الباطن فهو ضبط العلم وأمسكها وذلك مستلزم لاتباعه فهذا صار لفظ العقل يطلق على العمل بالعلم كما قد بسطنا الكلام على معنى العقل وأنواعه في غير هذا الموضع إذ الترض هنا بيان كذب هؤلاء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿ الوجه الخامس ﴾ ان العقل في لغة المسلمين كلهم أولهم عن آخرهم ليس ملكا من الملائكة ولا جوهرًا قائمًا بنفسه بل هو العقل الذي في الإنسان ولم يسم أحد من المسلمين قط أحدًا من الملائكة عقلا ولا نفس الإنسان الناطقة عقلا بل هذه من لغة اليونان ومن المعلوم ان حمل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كلام الله تعالى على ما لا يوجد في لفته التي خاطب بها أمته ولا في لغة أمته وإنما توجد في لغة أمة لم يخاطبهم بلغتهم ولم تتخاطب أمته بلغتهم فهذا يبين ان الذين وضعوا الاحاديث التي رويت في ذلك ليس المراد بها عند واضعها ما أثبتته الفلاسفة من الجوهر القائم بنفسه فهو لا يستدلون بهذه الاحاديث على قول المتفلسفة لم يفهموا كلام الكاذبين الواضحين للحديث بل حرفوا معناها كما حرفوا لفظها فاذا كان هذا حالهم في الحديث الذي استدلوا به فكيف في غيره فتبين ان استدلالهم باطل قطعا

﴿ الوجه السادس ﴾ ان العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر

قائم بنفسه باتفاق المسلمين وانما يراد به العقل الذي في الانسان الذي هو عند من يتكلم في
 الجوهر والعرض من قبيل الاعراض لامن قبيل الجواهر وهذا العقل في الاصل مصدر
 عقل يعقل عقلا كما يجيء في القرآن (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)
 (أفلم يسيرا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) (ومنهم من يستمع
 اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
 السعير) وهذا كثير وهذا مثل لفظ السمع فانه في الاصل مصدر سمع يسمع سمعا وكذلك
 البصر فانه مثل الابصار ثم يعبر بهذه الالفاظ عن القوى التي يحصل بها الادراك فيقال للقوة
 التي في العين بصر وللقوة التي يكون بها السمع سمع وبهذين الوجهين يفسر المسلمون العقل
 ومنهم من يقول العقل هو من جنس العلم كما يقوله القاضي أبو بكر بن الباقلاني وأبو الطيب الطبري
 وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم ومنهم من يقول هو التريزة التي بها يهيو للعلم كأنه ذلك عن الامام أحمد
 ابن حنبل والحارث المحاسبي ويدخل ذلك في العقل العملي وهو العمل بمقتضى العلم وأما تسمية الشخص
 العاقل عقلا أو الروح عقلا فهذا وان كان يسوغ نظيره في اللغة فقد يسمون الفاعل الشخص
 بالمصدر فيسمى عدلا وصوما وفطرا فليس هذا من الامور المظردة في كلامهم فلا يسمون الا كل
 والشارب ا كلا وشربا ولو كان ذلك مما يسوغ في القياس بحيث يسوغ ان يسمي كل فاعل باسم
 مصدره فهذا انما يسوغ في الاستعمال لافي الاستدلال فليس لاحد ان يضع هو مجازا بنفسه يحمل
 عليه كلام الله تعالى ورسوله وكلام من تكلم قبله اذ المقصود بالكلام هو فهم مراد المتكلم سواء
 كان لفظه يدل على المعنى وهو الحقيقة ولا يدل الا مع القرينة وهو المجاز فليس لاحد ان يسمي
 الجوهر القائم بنفسه عقلا ثم يحمل عليه كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم بالاضطرار لمن
 يعرف لغة النبي والمسلمين الذين يتكلمون بلغته ان هذا ليس هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم
 في اسم العقل فليس هذا مراد المسلمين باسم العقل ولا يوجد ذلك في استعمال المسلمين وخطابهم
 واذا كان كذلك لم يجز ان يتمسكوا بشيء من كلام الرسول الذي فيه لفظ العقل لو كان ثابتا
 على اثبات الجوهر الذي يسمونه عقلا ومن تدبر ما يوجد من كلام المسلمين عامتهم وخاصتهم
 سلفهم وأئمتهم وقهاتهم ومحدثهم ووصوفيتهم ومفسريهم ونحاتهم ومتكلميهم لم يجد في كلام أحد
 منهم لفظ العقل مقولا على ما يزعم هؤلاء المتفلسفة ولا على ما يقال انه ملك من الملائكة

ولا يسمون أحدا من الملائكة عقلا ولا الله تعالى عقلا الا من أخذ ذلك عن الفلاسفة هذا * مع أنه مذکور في كتب الاصول والكلام في ذلك فيه من النزاع أقوال كثيرة تنازع فيها أهل الكلام وأهل النظر المنتسبين الى الاسلام ثم ان قول المتفلسفة عندهم قول آخر * واعلم ان المقصود في هذا المقام ان لفظ العقل لا يعبر به عن جوهر قائم بنفسه لا عن ملك ولا غيره في عبارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وسائر علماء المسلمين فلا يجوز ان يحمل شيء من كلامهم المذكور فيه لفظ العقل على مراد هؤلاء المتفلسفة بالمقول العشرة ونحو ذلك فينتقطع دابر من يجعل لهم عمدة في الشريعة من هذا الوجه * ثم بعد هذا النزاع بين الناس في فرعين * أحدهما ان العقل الذي هو الانسان ماهو * الثاني ان ما عينه المتفلسفة بلفظ العقل هل له وجود أم لا وقد ذكرنا في كتب الاصول النزاع في ذلك جملة كما يذكره القاضي أبو بكر بن الباقلاني والقاضي أبو الطيب والقاضي أبو يعلى وأبو الوفاء بن عقيل وأبو المعالي الجويني وأبو الخطاب وأبو الحسن بن الزاغوني والقاضي أبو بكر بن العربي المفاخرى وأكثر أهل الكلام فان هؤلاء يجتارون ان العقل الذي هو مناط التكليف هو ضرب من العلوم الضرورية كالعلم باستحالة اجتماع الضدين وكون الجسم في مكانين وتقصان الواحد عن الاثنين والعلم بموجب العادات فاذا أخبره مخبر بان الفرات يجري دراهم لا يجوز صدقه ومن أخبر بنبات شجرة بين يديه وحمل ثمرة وادراكها في ساعة واحدة لا ينتظر ذلك ليا كل منها واذا أخبر بان الارض تنشق ويخرج منها فارس بسلاح يقتله لا يهرب فرعا فاذا حصل له العلم بذلك كان عاقلا ولزمه التكليف * ثم قد نقل عن طوائف من الأئمة والعلماء ما يقتضي أنه القوة التي يعقل بها وعن طوائف ما يقتضي أنه قد يكون مكتسبا فروي أبو الحسن التميمي في كتاب العقل عن محمد بن احمد بن مخزوم عن أبي الحسن التميمي عن ابراهيم الحربي عن أحمد بن حنبل أنه قال العقل غريزة * والحكمة فطنة * والعلم سماع * والرغبة في الدنيا هوى * والزهد فيها عناف * وقد فسر القاضي أبو يعلى ذلك بان قوله غريزة أنه خلق لله ابتداء وليس باكتساب وذكر عن أبي محمد البربهاري أنه قال ليس العقل باكتساب انما هو فضل من الله وذكر عن أبي الحسن التميمي أنه قال في كتاب العقل العقل ليس بجسم ولا صورة ولا جوهر وانما هو نور فهو كالعلم وعن بعضهم أنه قال هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وعن أبي

بكر بن فورك أنه قال هو العلم الذي يمتنع به من فعل القبيح وعن بعضهم أنه ما حس معه التكليف ثم قال القاضي ومعنى ذلك كله متقارب ولكن ما يذكرناه أولى لأنه مفسر خلافا لما حكي عن قوم من الفلاسفة أنه اكتساب وقال قوم هو عرض مخالف لسائر العلوم والاعراض وعن قوم هو مادة وطبيعة وقال آخرون هو جوهر بسيط (قلت) وبعض هذه الأقوال التي خالفها هي نحو من الأقوال التي جعلها متقاربة فإن من قال هو العلم الذي يمتنع به من فعل القبيح لم يحد العقل الذي هو مناط التكليف الذي يفرق به بين العاقل والمجنون الذي حدوه هم وجعلوه ضربا من العلوم الضرورية بل هذا العقل هو مناط النجاة والسعادة وهو من العقل المدوح الذي صنفت الكتب في فضله والذي حدوه أو لا قد يفعل صاحبه أنواع القبائح ويكون ممن قيل فيه لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وهذا العقل المدوح قد يكون اكتسابا وأيضا من قال هو عرض مخالف لسائر العلوم والاعراض فقول موافق لقول من قال هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقول أحمد هو غريزة يتناول هذه القوة ولهذا فرق بين ذلك وبين العلم وأبو الحسن التميمي قال هو كالعلم ولم يقل هو من العلم * فهنا أمور * أحدها علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه وبين العاقل الذي جرى عليه القلم فهذا مناط التكليف * والثاني علوم مكتسبة تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره فهذا أيضا لا نزاع في وجوده وهو داخل فيما يحمد بها عند الله من العقل ومن عدم هذا من وإن كان من الأول وما في القرآن من مدح من يعقل وذم من لا يعقل يدخل فيه هذا النوع وقد عدمه من قال لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * الثالث العمل بالعلم يدخل في معنى العقل أيضا بل هو من أخص ما يدخل في اسم العقل المدوح وهذا النوع لم ينازع الأولون في وجودهما ولا في أنهما يسميان عقلا ولكن قالوا كلامنا في العقل الذي هو مناط التكليف للفرق بين العاقل والمجنون وهذا لا يدخلان في ذلك فالنزاع فيهما لفظي * الأمر الرابع الغريزة التي بها يعقل الإنسان فهذه مما تنوزع في وجودها فانكر كثير من الأولين أن يكون في الإنسان قوة يعلم بها غير العلم وقوة يبصر بها غير البصر أو قوة يسمع بها غير السمع وجعلوا إثبات ذلك من جنس قول الفلاسفة والطبائعية الذين يحملون في الإنسان قوي يفعل بها وقد بالغ في ذلك طوائف منهم القاضي أبو بكر بن البرقي في المواصم والقواصم

وأصل ذلك تقريرهم ان الله تعالى خالق كل شيء لا خالق غيره وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها
وسائر أهل السنة والجماعة وهو أحسن ما امتاز به الاشعري عن طوائف المتكلمين وبالغ في ذلك
حتى جعل أخص أوصاف الرب القدرة على الاختراع وزعم ان هذا معني الالهية وفي
الاصول رد على القدرية القائلين بأن الله تعالى لم يخلق افعال الحيوان وعلى القلاسة واتباعهم
من أهل النجوم والطبع القائلين بفاعل غير الله لكن زاد من زاد منهم في ذلك أشياء ليست
من السنة بل تخالف السنة حتى ردوا بدعة بدعة فدخل بعضهم في اثبات الجبر الذي أنكره
السلف والائمة حتى توسل بذلك قوم الى إسقاط الامر والنهي والوعد والوعيد وأنكر من
أنكر منهم ما جعله الله تعالى من الاسباب حتى خرجوا عن الشرع والعقل وقالوا ان الله يحدث
الشعب والري عند وجود الأكل والشرب لابه وكذلك يحدث النبات عند نزول المطر لابه
ونحو ذلك وهذا خلاف ما جاء به الكتاب والسنة قال تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بشراً
بين يدي رحمته حتى اذا أتت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل
الثمرات) وقال تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها
من كل دابة) وقال تعالى (فاجيينا به بلدة ميتا) وقال تعالى (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً)
وقال (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) ومثل هذا كثير ونفى هذه الاسباب أن
تكون أسبابا في الامور المخلوقة هو شبيه بنفي طوائف من المتصوفة ونحوهم لما يأسرون به من
اعمال القلوب وغيرها من الامور المشروعة نظرا الى القدر ودعوى التوكل كما قد بسطنا الكلام
في ذلك في غير هذا الموضع ولهذا قال من نظر الى هذين الانحرافين كأبي حامد الفزالي وأبي
الفرج الجوزي وغيرهما في كتاب التوكل اعلم ان الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد
ونحو الاسباب أن تكون أسبابا لتغيير في وجه العقل * والاعراض عن الاسباب بالكيفية قدح
في الشرع * والسلف والائمة متفقون على اثبات هذه القوى * فالقوى التي بها يعقل كالتقوى التي
بها يبصر والله تعالى خالق ذلك كله كما ان العبد يفعل بقدرته بلا نزاع منهم والله تعالى خالق
وخالق قدرته فانه لا حول ولا قوة الا بالله * والحول اسم لكل تحول من حال الى حال والقوة
عام في كل قوة حتى الحول فنفي القوة كنفى الحول * وقد بسطنا الكلام في غير هذا الموضع فيما
يقع من الاشتباه والنزاع في قدرة العبد هل هي مؤثرة في الفعل أو في بعض صفاته أو غير

مؤثرة بحال * وقد وقع تسمية هذه القوة عقلا في كلام طوائف منهم أبو المالبي الجويني ذكر
 في أصول الفقه أن العقل معنى يدرك به العلم وجملة صفات الحي وكان يقول في التعليق انه
 تثبت سمة ادراك النفس وقد خالفه صاحبه أبو القاسم الانصارى وقال هذا فيه نظر فاعلموه *
 وقال المحققون من أئمتنا العقل هو العلم بدليل أنه لا يقال عقلت وما علمت أو علمت وما عقلت
 وان كان فرق بين اللفظين في اطلاق أهل العرف وتقييدهم * وهذا كما أن العالم في الحقيقة ذو العلم
 سواء كان العلم علم الشريعة والدين أو غيره من العلوم واذا أطلق مطلق فقال رأيت العلماء أو
 جاءني عالم فلا يفهم من اطلاقه اصحاب الحرب والصناعات بل لا يفهم منه الا علماء الشريعة وكذلك
 العقل اذا أطلق فانما يراد به عقل التكليف وهو ما به يمكن التمييز والاستدلال على ما وراء
 المحسوس ويخرج به صاحبه عن حد المعتوهين وتسميه العقلاء عاقلا * وهذا قول أبي الحسن وانما قاله
 لان النحل تراه ينسج أشكالا مسدسة يعجز عنها كثير من العقلاء وكذلك غير النحل من البهائم
 والجمل فلماذا قال العاقل من تسميه العقلاء عاقلا * والعقل المقيد يتناول جنس العلم فلماذا قال
 الشافعي رحمة الله عليه (الحمام أعقل الطائر) عنى به أ كس الطير * وقد ذكر أيضا أبو بكر بن فورك
 عن الأئمة في العقل أقوالا ثم زيفها وحملها على محامل فنقل عن الشافعي وأبي عبد الله بن مجاهد
 أنهما قالا العقل آلة التمييز * وحكى عن أبي العباس القلانسي قال العقل قوة التمييز * وعن الحارث
 المحاسبي انه قال العقل أنوار وبصائر * ثم قال الوجه أن لا يصح ما ينقل عن هؤلاء الاثمة فان
 الآلة تستعمل في الاجسام المبنية واستعمالها في الاعراض مجاز * على أنا نقول كل حاسة من
 الحواس آلة التمييز وليست عقلا ولا المؤمنون بها عقلاء والكفار معهم عقول ومعهم آلة التمييز
 ثم لا يميزون بين الحق والباطل فان قالوا أردنا بذلك أنه يصح بها التمييز والاستدلال والكفار
 يصح منهم ذلك قلنا هذا يبطل بالدليل والنظر وقول الرسول والمفتي فان كل واحد ممن ذكرناه
 يميز به بين الاحكام وليس ذلك من العقل في شيء فان صححت هذه الحكاية فان المعنى بها ما يقع
 به التمييز ويمكن معه الاستدلال على ما وراء المحسوس والخلاف يرجع الى العبارة * قال والشافعي
 رحمه الله تعالى لم يسلك مسالك المتكلمين ولم يراع ماراعوه وكذلك لا يعقل من القوة الا القدرة
 والقلانسي أطلق ما أطلقه توسعا في العبارة * وكذلك المحاسبي إذ العقل ليس ببصيرة ولا نور ولكن
 يستفاد به الانوار والبصائر * قال أبو القاسم الانصارى ولا اختلاف بين اصحابنا في المعنى فقد سمي

الله تعالى الايمان نورا فقال (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وشيخنا
الامام (يعني أبا المعالى) أطلق ما أطلقه توسعا ولو كان العقل معنى يدرك به العلم فالعلم الذي يدرك
به العقل وكيف يتميز أحدهما عن الآخر لاسيما والعلم عنده خارج عن قبيل الاعتقاد ﴿ قلت ﴾
لا يخفى ما في هذا الكلام من النقص عن الاثمة الذين هم أحق بالحق وكلامهم سيديفان القوة التي
جعل الله بها العلم والعمل لم ينكرها من العقلاء الامن وافق هؤلاء على نفيها * وقول الشافعي
واحمد والمحاسبي ومن واقفهم قول واحد * وانما رد قولهم بالبطل * فأما قوله ان الآلة انما تستعمل
في الاجسام وهي من الاعراض مجاز * فيقال له هذا ممنوع ثم الشافعي انما استعملها مقيدة
بالإضافة فلو كانت عند الاطلاق لا تتناول الاجسام لكانت مع الاضافة التي ذكرها كقولهم
ابرة الذراع * وأرنبه الانف * وانسان العين * وقلب الاسد * وقلب العقرب * ونحو ذلك مما حدثت
فيه الاضافة فن الناس من يقول هذا مجاز والمحققون يعلمون أن هذا وضع جديد لم يستعمل
فيه اللفظ في غير موضوعه اذ هذا المضاف لم يكن موضوعا لتغير هذا المعنى * ثم هب أن ذلك
مجاز فأى عيب في ذلك اذا ظهر المقصود ومن الذي قال ان الحد والدليل لا يستعمل فيهما المجاز
المفرون بما يبين معناه * دعه ما ليس حدا * وأما قوله فعلى طريقة من يفرق بين الحد والرسم وأما
من يجعل المقصود بالحد هو التمييز بين المحدود وغيره كما هو مذهب المتكلمين فالجميع يسمى عنده
حدا * وأما قوله كل حاسة من الحواس آلة التمييز فليس كذلك لان الحاسة لا يميز بها بين الاشياء
بل مجرد السمع الذي يدرك الصوت لا يميز بين الصوت وغيره بل يحس الصوت * ثم الحكيم على
الصوت بأنه غير اللون يعرف بغير الحاسة وهو العقل وبه يعرف غلط الحس اذا حول يرى
الواحد اثنين والمرور يجحد الخلو مرآ لكن العقل به يميز سلامة الحس من فساده اذ قد استقر
عنده ما يدرك بالحس السليم فاذا رأي من له عقل حسا يدرك خلاف ذلك علم فساده ونظر في
سبب فساده وكذلك المجنون قد يرى أحمر وأحمر وأبيض وأبيض ولا يميز بين الدينار والدرهم
وغيره ولا بين الايام ولا بين ثوبه وثوب غيره وفعله وفعل غيره مع وجود حسه * وأما الكفار
ظهم التمييز الذي يصح معه التكليف الذي به فارقوا المجنون وليس من شرط عقل الكل تمييز
كل حق من كل باطل بل هذا لا يوجد لامة الخلق * وأما تقضه بالدليل والنظر فذلك يميز به
شيء بمينه ليس هو آلة لكل تمييز والعقل آلة لكل تمييز فبه يميز بين دليل ودليل ونظر ونظر

وأما قول أبي القاسم لو كان العقل معنى يدرك به العلم فبم يميز العلم عنه فقوله ضئيف فانه اذا كان يميز بين أنواع العلم فيميز بين الضروري وغيره وما يحصل بالحواس وغيره فكيف لا يميز بينه وبين القوة التي بها يحصل كما يميز بين الابصار وبين قوة البصر فاننا نعلم أن في العين قوة فارقت بها قوة اليد حتى كان هذه يرى بها وهذه لا يرى بها ونعلم أن في العقل قوة فارقت بها المجنون حتى كان هذا يعقل وهذا لا يعقل وإن قدر انه ساء عن العلم * وعمدة الجمهور الذين قالوا ليس العقل الا ضرب من العلوم الضرورية انهم قالوا ليس بجوهر لان الدليل قد دل على ان الجواهر كلها من جنس واحد خلافا للملاحظة في قولهم مختلفة لان معنى المثليين ما يسد احداهما مسد صاحبه وينوب منابه والجواهر على هذا لان كل واحد منها متحرك وساكن وعالم فلو كان العقل جوهرًا لكان من جنس العاقل ولا يستغنى العاقل بوجود نفسه في كونه عاقلًا عن وجود مثله وما هو من جنسه وقد ثبت انه ليس بعاقل بنفسه فبحال أن يكون عاقلًا بجوهر من جنسه ولأنه لو كان جوهرًا لصح قيامه بذاته ووجوده لبعقل ولصح أن يفعل ويفعل لان ذلك مما يجوز على الجواهر وفي امتناع ذلك دليل على انه ليس بجوهر وثبت انه غير عرض قالوا ومحال أن يكون عرضًا غير سائر العلوم حتى يكون الكامل العقل غير عالم بنفسه ولا بالمدركات ولا بشيء من الضروريات اذ لا دليل يوجب تضمن احدهما للاخر وذلك نهاية الاحالة ومحال أن يكون اكتسابًا لانه يؤدي الى ان الصبي ومن عدت منه الحواس الخمس ليسوا بعقلاء لانه لا نظر لهم ولا استدلال يكسبون به العقل وفي الاجماع على حصول الحى العاقل منهم دليل على فساد هذا ولا يجوز أن يكون العقل هو الحياة لان العقل يبطل ويذول ولا يخرج الحى عن كونه حيا وقد يكون الحى حيا وان لم يكن عالمًا بشيء أصلا ولا يجوز أن يكون هو جميع العلوم الضرورية ولا العلوم التي تقع عقيب الادراكات الخمسة لان هذا يؤدي الى ان الاخرس والاطرش والاكمة ليسوا بعقلاء لانهم لا يعلمون المشاهدات والسموعات والمدركات التي تعلم باضطرار لا باستدلال ولا يجوز أيضا أن يكون العلم تحسین حسن وتقييح قبيح ووجوب واجب وتحريم محرم من جملة العلوم التي هي عقل لان هذه الاحكام كلها مما لا يسمعه من دون قضية العقل فوجب أن يكون بعض العلوم الضرورية وهو ما ذكره وما كان في معناه من ان الموجود لا يتخلو من أن يكون لوجوده أول وان الموجود لا يكون موجودا معدوما في حال

واحدة وان المتحرك عن المكان لا يجوز أن يكون ساكنا فيه في حال واحدة وان الذات الواحدة لا يجوز أن تكون حية ميتة ونحو ذلك من الاوصاف المتضادة فهذا الدليل هو عمدتهم كلهم في الجملة وهذه الفاظ القاضي أبي يعلى الفراء وهذا القول قائله المعترلة قبل المتكلمة الصفاية ومن اتبعهم ولكن ادخلوا فيه العلم بحسن افعال وقبحها قال أبو علي الجبائي العقل عشرة أنواع من العلم وعد فيها العلوم البدئية والعلوم الصادرة عن الحواس والعلم بحسن الشيء وقبحه ووجوب شكر المنعم وقبح الكفر والظلم والكذب والمتكلمة الصفاية الذين قالوا انه بعض العلوم الضرورية لم يميزوه بتمييز مضبوط بل كبيرهم القاضي أبو بكر قرر انه بعض العلوم الضرورية كما تقدم وملخص تلك الحجة انه لا يجوز الاتصاف بالعقل مع الخلو عن جميع العلوم أو بعضها فثبت انه من العلوم وليس هو من العلوم النظرية اذ شرط ابتداء النظر تقدم العقل فانحصر العقل اذا في العلوم الضرورية ويستحيل أن يقال هو جميع العلوم الضرورية ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فاستبان بذلك ان العقل من العلوم الضرورية وليس كلها. وسبيل تمييزه والتنصيص عليه أن يقال كل علم لا يخلو العاقل منه عند الذكر ولا يشاركه فيه من ليس بعقل اشارة الى العلوم الصادرة عن الحواس والعلوم بالآلام والذات فانه يستوي في دركها العقلاء وغيرهم من الاطفال والبهائم وهذا اذا قلنا للبهائم علوم بالمحسوسات فيخرج من مقتضى السبر انه العلوم الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والعلم بان المعلوم لا يخلو عن نفي أو اثبات والموجود لا يخلو من القدم والحدوث والخبر لا يخلو من الصدق والكذب وعد القاضي من ذلك العلم بمجاري المعاديات وهذه الحجة التي احتجوا بها ليست صحيحة وان كانت في بادى الرأي مهيبية اذ مدار الحجة على انه لو لم يكن من العلوم لا يمكن وجوده بدون العلم لعدم الدليل على تلازمهما وهم يبرون عن هذه التكلفة بمبارات تارة يقولون اذا كانا خلافين غير ضدين امكن وجود أحدهما مع ضد الآخر كالحياة والعلم والقدرة وتارة يقولون ما تقدم وتارة يجعلون ذلك كأنه مقدمة بينة أو مسلمة فيقولون لو لم يكن من العلم لجاز أن يخلو العاقل عن جميع العلم وكل هذا ضيف فانه ليس كل خلافين يجوز وجود أحدهما مع ضد الآخر بل الخلفين قد يكونا متلازمين من الطرفين أو من أحدهما كالحس مع الحركة الارادية وكالحس مع العلم الحاصل عقيب الاحساس بل هذا شأن كل سبب تام بسببه وكل معلول علة وكل

متضايين كالأبوة والبنوة فانهما خلافين ومع هذا فهما متلازمان لا يجوز وجود أحدهما مع
علم الآخر فضلا عن ضده وقولهم لا دليل حينئذ على تضمن أحدهما الآخر ليس بسديد
لوجهين * أحدهما أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه في نفس الأمر فلا يكتفي في نفي
تلازمهما بمجرد عدم دليله * الثاني اذا قدر أن العقل هو الغريزة كان السلم باستلزامه العلم ضروريا
لا يحتاج الى دليل فان وجود السمع شرط في العلم كما ان وجود البصر مستلزم للقوة التي بها
يسمع ويبصر والمشروط بدون شرطه محال وان كان هذا شرطا في المادة والله قادر على خرق
المادة فان الكلام في الواقع لا فيما يمكن وقوعه وأيضا فاذا قيل ان العقل اسم لمجموع
الغريزة والعلم الحاصل بها كان ماذ كروه بعض مسمى العقل فلا يوجد اسم العقل الامع وجوده
وان لم يكن هو مجموع العقل وأيضا فمن المعلوم انه يدخل في مسمى العقل العمل الذي يختص
به العقلاء من جلب المنفعة ودفع المضرة وهذا مما يفرق به بين العاقل والمجنون في عرف
الناس كما يفرق بينهما بعلوم ضرورية فليس جعله اسما للعلوم الضرورية بأولى من جعله اسما
للأعمال الضرورية التي لا تخلو العاقل منها فانه من رؤى يلقي نفسه في نار أو ماء فيفرق
أو نحو ذلك من المضار التي لا فائدة فيها ونحو ذلك من الأفعال الخارجة عن أفعال العقلاء
سلب عنه العقل حتى ينتهي الى حد المجنون واذا كان كذلك فهم بين أمرين ان جعلوا هذه
الأعمال أفعال العقلاء داخلية في مسمى العقل بطل قولهم هو من جنس العلم فقط وان قالوا أفعال
العقلاء دليل على العلم الذي هو عقل وكذلك أفعال المجانين دليل على فوات هذه العلوم قيل
لهم حينئذ قد صار العقل يستلزم أمورا ليست داخلية في مسماه فلا يتمتع حينئذ ان يقال هو
الغريزة المستلزمة لهذه العلوم كما قلتم هو العلوم المستلزمة لهذه الأعمال

﴿الوجه السابع﴾ ان هذا مما يبين كذب هذا الحديث المروي كإرواه فان العقل اذا كان في لغة المسلمين
هو عرض قائم بغيره لم يكن مما يخلق منفردا عن العاقل وانما يخلق بعد خلق العقلاء وأيضا فان مثل
هذا لا يخاطب ولا يقبل ولا يدبر وأيضا فقوله ما خلقت خلقا اكرم على منك لا يجوز ان يضاف
الى الله تعالى فانه من المعلوم ان الانبياء والملائكة أكرم على الله منه اذ كان في بعض صفاتهم
ولو قدر ان العقل في لغتهم يكون جوهرأ أو ملكا وقدر ان هذا اللفظ قاله الرسول صلى الله
عليه وسلم لم يجز ان يراد به ما يقوله الفلاسفة ومن سلك سبيلهم لما بينا انه يدل على انه خلق

قبله خلقا آخر وأيضا فقوله بك أخذ وبك أعطي بك الثواب وبك العقاب خصه بهذه
 الاعراض وعندم هو المبدع لكل ماسواه من العقول والنفوس البشرية والعناصر والمولدات
 فكيف يخصه باربعة أغراض وأيضا فقوله (لما خلقه قال له أقبل فأقبل) يقتضي أنه خاطبه في
 أول أوقات خلقه وعندم يمتنع ان يكون خلقه في زمان بل يمتنع ان يكون مخلوقا عندم كما تقدم
 ﴿الوجه الثامن﴾ ان هؤلاء سمعوا في الحديث ان أول ما خلق الله القلم وهذا الحديث معروف
 ليس مثل الأول رواه أبو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس
 وغيره من الصحابة لكن السلف منازعون هل المراد بذلك أول ما خلقه من هذا العالم الذي
 خلقه في ستة أيام كما قال (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء)
 وعلى هذا القول فالعرش كان مخلوقا قبل ذلك أو هو مخلوق قبل العرش على قولين ذكرهما الحافظ
 أبو العلاء الهمداني وغيره والاحاديث الصحيحة تدل على القول الاول فقال هؤلاء ان
 ذلك الذي تسميه الفلاسفة العقل الأول هو العلم وهذا كثير في كلامهم وفي كلام صاحب
 جواهر القرآن وهو نوع من كلام القرامطة قال في الجواهر وأعلم ان القرآن والاحاديث تشمل
 على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قاب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن فان روح
 الأصبع التمرد على سرعة التقلب وانما قلب المؤمن بين لمة ملك و لمة شيطان هذا يهديه وهذا
 ينويه والله تعالى يقلب قلوب العباد كما تقلب أنت الاشياء باصبعيك وانظر كيف يشارك نسبة
 الملوك المسخرين الى الله تعالى أصبعك في روح الأصعية وخالف في الصورة واستخرج
 من هذا قوله ان الله خلق آدم على صورته رسائر الايات والاحاديث الموهمة عند الجهلة للتشبيه
 والذي يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا ومما عرفت معنى الاصبع امكنك
 الترقى الى القدم واليد واليمين والوجه والصورة وأخذت لجمعها أمرا روحانيا لاجسامانيا فتعلم ان
 روح القلم وحقيقته التي لا بد من تحقيقها اذا ذكرت حد القلم وهو الذي يكتب به وان كان
 في الوجود شي يسطر بواسطته ينقش العليم في الواح القلوب فأخلق به ان يكون هو القلم
 فان الله علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم
 يفره الا قابه وصورته وكون القلم من خشب أو قصب ليس من حقيقة القلم ولذلك لا يوجد
 في حده الحقيقي ولكل شي حد وحقيقة هي روحه فاذا اعتدت الى الأرواح صرت

روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت وأهلت لمواقفة الملائكة الأعلى وحسن أولئك رفيقا ولا
 تستبعد ان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقدر علي ما يقرع سمعك
 من هذا النمط مالم يسند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله
 تعالى على ما قاله المفسرون (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابيا
 ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) الآية وأنه كيف مثل العلم بالماء والقلوب
 بالأودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نهبك في آخرها فقال كذلك يضرب الله الأمثال
 ويكفيك هذا القدر من هذا المعنى فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمله فهمك
 فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مظالما بروحك اللوح المحفوظ
 لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التمييز واعلم ان التأويل مجرى مجرى التعبير انتهى كلامه
 فهذا الكلام ونحوه من جنس كلام الفلاسفة القرامطة فيما اخبر الله به من أمور الايمان بالله
 واليوم الآخر يجعلون ذلك أمثالا مضروبة لتفهيم الرب والملائكة والمعاد وغير ذلك
 والكلام عليهم مبسوط في غير هذا الموضوع وصاحب الجواهر اكثر نظره في كلامهم واستمداده
 منهم مزج في كلامه كثيرا من كلامهم وان كان قد يكفرهم بكثير مما يوافقهم عليه في موضع آخر
 وفي أواخر كلامه قطع بان كلامهم لا يفيد علما ولا يقيناً بل وكذلك قطع في كلام المتكلمين وأخر
 ما اشتغل به النظر في صحيح البخاري ومسلم ومات وهو مشتغل بذلك وانما المقصود هنا التنبيه
 على ما ذكره فان كثيرا اغتروا بهذا لانهم وجدوه في كلامه وحرمة عند المسلمين ليست مثل
 حرمة من لم يدخل في الفقه والتصوف دخوله ولهذا كثرة كلام أئمة طوائف الفقهاء والصوفية
 مثل أبي بكر الطرطوشي وأبي عبد الله المازري المغربي وغيرهما من المالكية ومثل أبي الحسن المرغيب
 وأبي البيان القرشي وأبي عمرو بن الصلاح وابن شكر وأولاد القشيري وغيرهم من الشافعية
 ومثل أبي الوفاء بن عقيل وأبي الفرج بن الجوزي من الحنبلية مع ان هذين أقرب الى مذاهب
 النفاة من غيرهما من الحنبلية وأما الحنفية فكلامهم فيه لون آخر وكانت قد جرت له قصة
 معروفة معهم ومع أصحاب الشافعية وهذا الذي ذكره باطل من وجوه كثيرة منها ان القلم
 اذا كان أول مخلوق وهو العقل عندهم لم يصح تفسيره بما ينقش العلم في قلوب بني ادم لان
 ذلك عندهم انما هو العقل الفعال وهو العاشر وأول مخلوق على زعمهم هو العقل الأول الثاني ان

تسمية الملائكة التي يجعلونها هي العقول أقلام اذ تسمية بعضهم قلما شئ لا يعرف في كلام أحد من الامم لا حقيقة ولا مجازا اصلا فالتمبير بلفظ القلم عن ملك يكون عندهم قد أبدع هذا الوجود من أبطل الباطل الثالث ان الذي في الحديث ان الله خلق القلم وأمره ان يكتب في اللوح قبل خلق بني آدم بل في صحيح مسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فكيف يكون انما سمي قلما لانه ينقش العلوم في قلوب بني آدم الرابع ان خاصية القلم كونه يكتب به فاذا قدر ان خاصية شئ من الاشياء ان يكتب به أمكن تشبيهه بالقلم أما اذا كانت له أفعال عظيمة غير ذلك فليس تشبيهه بالقلم باولى من تشبيهه بغير ذلك والعقل عندهم قد صدرت عنه الجواهر والمواد والصور وما يقوم به النفوس والاجسام من جميع الاعراض كالحياة والعلم والتدرة والحلام والاكوان والألوان والطعوم والروائح وغير ذلك فلا شئ يسمى باسم عرض من الاعراض التي تصدر عنه دون ان يسمى بما تقتضيه سائر الاعراض بل والجواهر التي صدرت عنه وهو عندهم قد فاض اللوح التي يكتب فيها فهل يكون القلم مبدعا للوح وهل في الحديث ان اللوح تولد عن القلم أو ما يشبه ذلك ولئن جاز تسمية هذا قلما فتسمية لسان الانسان قلما أقرب فانه جسم مستطيل مستدق الرأس يشبه القلم وهو اذا خاطب بالقلم نقش العلم في القلب وخاصيته هي التفهيم دون سائر الافعال وقد يقال للقلم أحد اللسانين فتسمية اللسان قلما أشبهه وأنسب ومع هذا فلم يسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم أو واحدا من الصحابة اراد بلفظ القلم اللسان كلسانه أو لسان الملك الذي نزل عليه فكيف اذا عبر به عما هو أبعد من ذلك الخامس ان المسلمين يعلون بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بالقلم ما تريده الفلاسفة بلفظ العقل السادس انه من الذي قال ما يوجد في قلوب بني آدم من العلم انما هو من فيض العقل الفعال الذي تقوله الفلاسفة فان دليل الفلاسفة على ذلك ضعيف بل باطل والكتب الالهية لم تخبر بذلك بل الاخبار الالهية تدل على تعدد ما يلقي في قلوب بني آدم وانه ليس ملكا واحدا بل ملائكة كثيرون وقد وكلت بهم أيضا الشياطين فامتنع أن يكون في الوجود ما يلقي العلم في القلوب على ما ذكره السابع ان ما ذكره في حد القلم ليس مستقيما اذ لو صح لصح تسمية كل من علم القلم قلما وان كان القلم لا يشترط في تسميته أن يكون من مادة مخصوصة فلا بد له من صورة من أي مادة كانت كما قال تعالى (لو أن مافي الارض من

شجرة أقلام) وقال تعالى (اذ يقولون أقلامهم أيهم يكفل مريم) الثامن * قوله لكل شيء حد و حقيقة هي روحه وهو انما عني به مثلا كونه كاتبًا كما جعل حقيقة القلم وحده كونه ينقش العلم و جعل هذا الحد والحقيقة موجودة في العقل ومعلوم بطلان هذا بالاضطرار فان حقيقة الجوهر الموجودة لا تكون مجرد كونه موصوفا بفعل منفصل عنه أو متصل به ولو قدر أن تلك الصفة توجد في حده لكانت فصلا تميزه عن غيره مع مشاركة غيره له في الجنس المشترك وذلك يمنع ثبوت الحقيقة لغيره أما أن يجعل هي الحد والحقيقة وحدها فهذا ظاهر البطلان (التاسع) انه قد ذكرنا ان للسلف في العرش والقلم أيهما خلق قبل الآخر قولين كما ذكر ذلك الحافظ أبو الملاء الهمداني وغيره * أحدهما ان القلم خلق أولا كما اطلق ذلك غير واحد وذلك هو الذي يفهم في الظاهر في كتب من صنف في الاوائل كالحافظ أبي عمرو بن أبي معشر الحراني وأبي القاسم الطبراني للحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن عبادة بن الصامت انه قال يا بني انك لن تجد طعم الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يارب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني * والثاني ان العرش خلق أولا قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في مصنفه في الرد على الجهمية حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا سفیان الثوري حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فكان أول ما خلق الله القلم فامر به أن يكتب ما هو كائن وانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه ورواه أيضا أبو القاسم اللالكائي في كتابه في شرح أصول السنة من حديث يعقوب بن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قيل لابن عباس ان اناس يقولون في القدر قال يكذبون بالكتاب ان أخذت بشعر أحدكم لا نصونه أي لا نخذن بناصيته ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا فخلق القلم فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه وكذلك ذكر الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات لما ذكر بدأ الخلق فذكر حديث عبد الله بن عمرو بن عمران بن حصين وغيرهما وسند كرهين الحديثين ان شاء الله تعالى ثم ذكر حديث الاعمش عن النهال بن عمرو عن سعيد بن جبیر

عن ابن عباس انه سئل عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء كان على الماء قال
 على متن الريح وروى حديث القاسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان
 يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول شيء خلقه الله القلم وامره فكتب كل شيء
 يكون قال البيهقي ويروي ذلك عن عبادة بن الصامت مرفوعا قال البيهقي وانما اراد والله اعلم اول
 شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش القلم وذلك بين في حديث عمران بن حصين ثم خلق
 السموات والارض وفي حديث ابن ظبيان عن ابن عباس موقوفاً عليه ثم خلق النون فدحا
 الارض عليها وروى باسناده الحديث المعروف عن وكيع عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن
 عباس قال اول ما خلق الله عز وجل من شيء القلم فقال له اكتب فقال يارب وما اكتب قال
 اكتب القدر فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة قال ثم خلق النون فدحا الارض عليها
 فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطربت النون فمادت الارض فابنت بالجبال لتبجر على
 الارض الى يوم القيامة (قلت) حديث عمران بن حصين الذي ذكره هو ما رواه البخاري من غير
 وجه منها ما رواه في كتاب التوحيد في باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم قال
 ابو العالية استوي الى السماء ارتفع وقال مجاهد استوي علا على العرش وذكر من حديث ابي
 حمزة عن الاعمش عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال اني عند النبي صلى الله عليه
 وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا البشري يا بني تميم فقالوا بشرتنا فأعطنا فدخل ناس
 من اهل اليمن فقال اقبلوا البشري يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا جئناك لتنفقه
 في الدين ولنسألك عن اول هذا الامر قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم
 خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم اتاني رجل فقال يا عمران أدرك ناطقك
 فقد ذهبت فانطلقت أطلبها فاذا السراب ينقطع دونها وأيم الله لو ددت أنها قد ذهبت ولم
 أقم رواه البيهقي كما رواه محمد بن هارون الروياقي في مسنده وعثمان بن سعيد الداري وغيرهما من
 حديث الثقات المتفق على ثقتهم عن ابي اسحاق الفزاري عن الاعمش عن جامع بن شداد
 عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فمقلت ناقتي
 بالباب ثم دخلت فأناه نفر من بني تميم فقال اقبلوا البشري يا بني تميم قالوا بشرتنا فأعطنا فجاءه نفر
 من اهل اليمن فقال اقبلوا البشري يا اهل اليمن اذ لم يقبلها اخوانكم من بني تميم فقالوا قبلنا

يارسول الله أينك لتنتقمه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر كيف كان قال كان الله ولم يكن
 شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض قال
 ثم أتاني رجل فقال أدرك ناقتك قد ذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وأيم الله
 لو ددت اني كنت تركتها في الحديث الصحيح بيان انه كتب في الذكر ما كتبه بعد ان كان عرشه
 على الماء وقبل ان يخلق السموات والارض وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد رواه مسلم في
 صحيحه من حديث ابن وهب أخبرني أبو هاني الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد
 الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله المقادير الخلائق
 قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء ورواه مسلم أيضا من
 حديث حيوة ونافع بن يزيد كلاهما عن أبي هاني الخولاني مثله غير أنهم لم يذكر ا وعرشه
 على الماء وقد رواه البيهقي من حديث حيوة بن شريح أخبرني أبو هاني الخولاني انه سمع أبا عبد
 الرحمن الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ورواه البيهقي أيضا
 من حديث ابن أبي مريم حدثنا الليث ونافع بن يزيد قال حدثنا أبو هاني عن أبي عبد الرحمن
 والحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الله من المقادير
 أمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعرشه على الماء بخمسين الف سنة ففي هذا
 الحديث الصحيح ما في ذلك الحديث من أنه قدر المقادير وعرشه على الماء قبل أن يخلق السموات
 والارض لكن بين فيه مقدار السبق وان ذلك قبل خلق السموات والارض بخمسين الف
 سنة وقد ضبط هذه الزيادة الأمامان الفقيهان الليث بن سعد وعبد الله بن وهب فقوله في
 الحديث فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعرشه على الماء
 بخمسين الف سنة يوافق حديث عبادة الذي في السنن انه لما خلق الله القلم قال له اكتب قال
 وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة وكذلك في حديث ابن عباس وغيره وهذا بين انما
 أمره حينئذ ان يكتب مقدار هذا الخلق الى قيام الساعة لم يكتب حينئذ ما يكون بعد ذلك وهذا
 يؤيد حجة من جملة أول المخلوقات من هذا الخلق الذي أمره بكتابته فانه سبحانه كتبه وقدره
 قبل أن يخلقه بخمسين الف سنة وبكل حال فهذه الاحاديث التي في الصحاح والسنن والمسند

والآثار التي عن الصحابة والتابعين تبين ان هذا القلم ليس ما يدعيه هؤلاء انه الذي يسمونه العقل
الاول أو القلم فانه أمره أن يكتب فقط لان يفعل شيئاً غير ذلك والعقل عندهم أبعد جميع الكائنات
وأمره أن يكتب في الذكر وهو اللوح فيكون اللوح قد خلق قبل أن يكتب القلم شيئاً اذ الكتابة
لا تكون الا في لوح وأيضا فانه أمره بالكتابة ففرغت تلك الكتابة كما قال فرغ الله من المقادير
وأمر الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعندهم القلم اذا فسروه بالعقل الذي ينقش العلوم
في قلوب بني آدم كتابته دائماً كلما حدث انسان كتب في قلبه ما يكتبه الى موته وكذلك ان فسروه
بالعقل الاول فان كتابته دائماً وأيضا فانه كتب في الذكر المقادير قبل أن يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وعندهم ان العقل مقارن للسموات لم يتقدمها وأيضا فخباره في
الحديثين الصحيحين بما يوافق القرآن من ان العرش كان على الماء قبل أن يخلق السموات
والارض وذكره فيهما ان التقدير وهو الكتابة بالقلم كان بين ذلك كما جاء عن الصحابة يبطل ان
يكون العقل الاول هو أول المخلوقات وان سموه هم قلما بل يبطل ان يكون القلم الذي ذكره
السلف أيضا مخلوقا قبل العرش وفي ذلك آثار متعددة قال عثمان بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن
أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء وقال أيضا ثنا عبد الله بن صالح المصري ثنا بن
لهيعة ورشد بن سعد عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال لما أراد الله
تبارك وتعالى أن يخلق شيئاً اذ كان عرشه الماء واذا لا أرض ولا سماء خلق الريح فسلطها على
الماء حتى اضطربت أمواجه وآثار ركابه فأخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان فعلا
وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد الجبال وروى البيهقي
من حديث الاشيب ثنا أبو هلال محمد بن سليم ثنا خباب الاعرج قال كتب يزيد بن أبي
مسلم الى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق قال العرش والماء والقلم والله أعلم أي ذلك بدأ قبل
وروى من حديث سمعته منصور بن عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدأ الخلق
العرش والماء والهواء وولدت الارض من الماء وقال بدء الخلق يوم الاحد والاثين والثلاثاء
والاربعاء وخلق الأقوات ونبات الارض يوم الخميس وجمع الخلق يوم الجمعة وتهودت اليهود
يوم السبت ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون وروى باسناده عن الشيباني عن عون
ابن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة

ساعه لا يوافقها أحد يسأل الله فيها شيئاً الا أعطاه اياه قال فقال عبد الله بن سلام ان الله ابتداء الخلق فخلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق السموات يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق القوات وما في الارض يوم الخميس الى صلاة العصر وهي ما بين صلاة العصر الى أن تغرب الشمس والآثار في هذا كثيرة وان كان قد تنوزع هل كان بدء خلق هذا العالم يوم السبت أو يوم الاحد وقد روي في ابتداء يوم السبت حديث رواه مسلم فالذي عليه الجمهور وعامة الاحاديث ان ابتداءه يوم الاحد فاذا ثبت بالنصوص الصحيحة ان العرش خلق أولاً وان التقدير كان لهذا الخلق بطل أصل حججهم ومما يوضح ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق فقال وروي عيسى عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه فهو قد ذكر المبتدأ وجعل المتتمى دخول الدارين ومعلوم ان ما يكون بعد ذلك من تفاصيل أحوال أهل الدارين لم يدخل في هذا فلم انه أريد بهذا الخلق وذكر البخاري أيضاً الحديث الذي في الصحيحين عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي فقوله لما قضى الله الخلق أي أكمله وأتمه كما قال (فقضاهن سبع سموات في يومين) ومعلوم ان المراد بالخلق هنا خلق هذا العالم لا خلق الدار الآخرة وهو الاعادة فانه قال سبحانه (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده) وهذا كله يشهد لان هذا الخلق هو المقدم على القلم كما تقدم فان قيل قد احتج طوائف من أهل السنة على ان القرآن غير مخلوق بهذه الآثار وهي قوله أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قالوا فين ان أول مخلوق وان خاطبه بالكتابة ولو كان كلامه مخلوقاً لكان يفتر الى محل يقوم به ولكن كلامه مخلوق قبل القلم فانه خلقه بكلامه قيل قد يقال حججهم مستقيمة وان كان العرش قبله فان الذين يقولون ان القرآن مخلوق يقولون هو مخلوق من المخلوقات في هذا العالم كسائر ما خلق فيه من الجواهر والاعراض وهو عند أكثرهم عرض خلقه قائماً ببعض أجسام العالم كما يخلق أصوات الرياح ونحوها وعند بعضهم هو جسم وعلى التقديرين هو عندهم جزء من هذا العالم فاذا ثبت ان أول ما خلقه من هذا العالم القلم بطل أن يكون خلقه قبله شيئاً من هذا العالم (الوجه العاشر) ان النصوص والآثار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والتابسين متطابقة على ما دل عليه القرآن من أن الله خلق السموات والارض في ستة أيام وان كان العرش مخلوقا قبل ذلك وهذا أيضا منفق عليه بين أهل الملل كاليهود والنصارى وهو مذكور في التوراة وغيرها كما ذكر في القرآن ولهذا شرع الله لاهل الملل اجتماع أهل المدينة في كل أسبوع يوما يمدون الله فيه ويتخذونه عيداً وجعل للمسلمين يوم الجمعة الذي جمع فيه الخلق في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في أهل الدنيا والأوتون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق وفي لفظ المقضي بينهم وفي المسند عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لأي شيء سمي يوم الجمعة قال لأن فيها طبعت طينة أديك آدم وفيها الصعقة والبمثة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وفي المسند أيضا عن سلمان الفارسي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أندرى ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه أبوك قال لكني أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضى الامام صلاته الا كان كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وفي السنن الثلاثة والمسند عن أويس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي يقولون قد بليت أي صرت رميا فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء صلوات الله عليهم * ولما ثبت بهذه الاحاديث التي في الصحاح والسنن والمسند وغيرها ان آدم خلق يوم الجمعة وثبت انه آخر المخلوقات بلا

نزاع علم ان ابتداء الخلق كان يوم الاحد لان القرآن قد أخبر ان الخلق كان في ستة أيام وبهذا النقل المتواتر مع شهادة ما عند أهل الكتاب على ذلك وموافقة الاسماء وغير ذلك علم ضعف الحديث المعارض لذلك مع انه في نفسه متعارض والحديث قد رواه من طريق ابن جريج أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن أبي خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فهذا الحديث قد بين ما يوافق سائر الاحاديث من ان آدم خلق يوم الجمعة وانه خلق آخر الخلق ومعلوم بنصوص القرآن ان الخلق كان في ستة أيام وذلك يدل على ما وقع فيه من الوهم بذكر الخلق يوم السبت والمقصود هنا انه من المعلوم ان الأسبوع ليس له حد موجود في السماء كما يوجد في اليوم والليلة والشهر بل انما يعد عدلان لان الله خلق هذا الخلق في ستة أيام ثم استوى على العرش فانتشرت أيام الأسبوع في العالم من جهة أخبار الانبياء ولم يعلم ذلك الا من أخذ عنهم ولهذا كانت الامم الذين لم يتلقوا ذلك ليس لايام الأسبوع في لغتهم ذكر بحال كالترك والبربر واذا نطقوا بها نطقوا بلغة الفرس مثلاً أو العرب فكان في هذا الاجتماع العام حفظ لايام الأسبوع وفيه تذكير بالاسبوع الاول الذي خلق الله فيه الخلق ومعلوم ان هذا الاجتماع والاخبار بالخلق في ستة أيام معلوم بالاضطرار من دين أهل الملل وهؤلاء عندهم ان هذه السموات مازالت هكذا ولا تزال هكذا متحركة على هذا الوجه من الازل الى الابد ولا يزال العقل الاول أو الفعل الذي يسموه بالقلم هذا أو هذا مقارنا لها وليس عندهم قيامة تشق فيها السموات وتنفطر ويستحيل عندهم أن تكون السموات مسبوقة سبباً زمانياً بشيء من الاشياء لا بربها ولا بمرشها ولا بغير ذلك فضلاً عن أن تكون مسبوقة بتقدير مقاديرها بخمسين الف سنة فهل يمكن أن يكون ما أخبر به الانبياء مطابقاً لقولهم وان يكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أراد بما أخبر به ما يريد هؤلاً بما يذكرونه من فلسفتهم هذا مما يعلم كل من فهم الكلامين انه باطل بالاضطرار وان الكلامين متناقضان قطعاً وان كان في بعض ما يقولونه ما هو موافق لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا لا بد

منه في كلام كل طائفة بل نحن نعلم بالاضطرار ان اليهود والنصارى كفار في دين الاسلام ونعلم
 بالاضطرار انهم أكثر موافقة لما أخبر به الرسول ولما أمر به من هؤلاء فكيف يمكن دعوى
 موافقة هؤلاء له بل هذا من أعظم الجهل والنفاق والمناقون في الدرك الاسفل من النار وإن
 كان قد تحقق بعض الكفر والنفاق على بعض المؤمنين ويفسر الله له اذا كان مؤمناً إيماناً صحيحاً
 مع جهله ببعض ما أخبر به الرسول وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة واللفظ لمسلم عن
 معمر قال قال الزهري ألا أحدثك بحديثين عجيبين قال الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن
 عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت
 أوصى بنيه فقال اذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحققوني ثم اذرنى في الريح في البحر فوالله ائن قدر
 على ربى ليعذبني عذاباً ما يذهب أحداً قال ففعلوا ذلك فقال الله للأرض أدم ما أخذت فاذا هو قائم
 فقال له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب أو قال مخافتك فغفر له بذلك وقال الزهري
 وحدثني حميد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة
 ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت قال الزهري
 ذلك لثلاثين رجل ولا يأس رجل وهو في الصحيح أيضاً من حديث مالك وغيره عن أبي
 الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل
 حسنة قط لاهله اذا أنا مت فحرقوني ثم اذروا نصفي في البحر ونصفي في البحر فوالله ائن قدر
 الله على ليعذبني عذاباً لا يذهب أحداً من العالمين فلما مات ففعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه
 وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله له وقد
 بسطنا الكلام على هذا الحديث في مسألة التكفير وما فيها من اضطراب الناس في غير هذا
 الموضوع وبيننا ان من تأول قوله في هذا الحديث قدر بمعنى ضيق أو بمعنى قضى فلم يصب مقصود
 الحديث وبيننا ان المؤمن الذي لا يرب في إيمانه قد يخطئ في بعض الأمور العلمية الاعتقادية
 فيغفر له كما يغفر له ما يخطئ فيه من الأمور العلمية ان حكم الرعيد على الكفر لا يثبت في حق
 الشخص المعين حتى تقوم عليه حجة الله التي يثبت بها رسله كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى
 نبشركم رسولا) وان الامكنة والازمنة التي تقر فيها النبوة لا يكون حكم من خفيت عليه آثار النبوة
 حتى أنكر ما جاءت به خطأ كما يكون حكمه في الامكنة والازمنة التي ظهرت فيها آثار النبوة

وذكرنا حديث حذيفة الذي فيه يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا زكاة ولا صوما
 ولا حجاً الا الشيخ الكبير والمعجوز الكبيرة يقولان ادر كنا آباءنا وهم يقولون لا إله الا الله
 فقيل لحذيفة ما يعني عنهم قول لا إله الا الله وهم لا يعرفون صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجاً
 قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار وذكرنا ان قول النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ربنا
 لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا دعاء قد استجاب الله كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي
 هريرة وابن عباس ففي صحيح مسلم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما
 أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
 أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء والله على كل شيء قدير) فاشتد
 ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على
 الركب فقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد
 أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال
 أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرأها
 القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون * كل
 آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
 واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله (لا يكف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت
 وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تحمل علينا اصرآ كما
 حملته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت
 مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم وفي صحيح مسلم أيضا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
 قال لما نزلت هذه الآية (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال دخل قلوبهم منها شيء
 لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فالتى الله
 الايمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى (لا يكف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليها ما اكتسبت
 ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال قد فعلت (ربنا ولا تحمل علينا اصرآ كما حملته على الذين
 من قبلنا) قال قد فعلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا
 فانصرنا على القوم الكافرين) قد فعلت

الوجه الحادى عشر ﴿ قوله لا تستبعد ان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس ان
 أراد أن مثل هذه الاشارة تكون هي معنى الكلام ومقصوده فهذا تحريف الكلم عن مواضعه
 والحادى في آيات الله من جنس ضلال القرامطة وأمثالهم من الملاحدة وان أراد ان الآية
 مع دلالتها على المعنى الذي يدل عليه لفظها قد يكون فيها اشارة الى معنى آخر يناسبه فهذا
 هو القياس والاعتبار فالذى تريده الصوفية بالاشارة هو الذى يريده الفقهاء بالقياس والاعتبار
 وهذا صحيح اذا روعيت شروطه عند أكثر العلماء ومعلوم ان مراده هنا هو القسم الاول فهو
 من جنس كلام القرامطة الملاحدة وأما ما استشهد به من قوله تعالى (أنزل من السماء
 ماء) فيقال لا خلاف بين المسلمين ان في القرآن أمثالا في هذه الآية وفي غيرها بل يقال فيه
 أكثر من أربعين مثلا ومعلوم ان الممثل ليس هو الممثل به بل يشبهه من جهة المعنى المشترك
 وهذا شأن كل قياس وتمثيل واعتبار كما في قوله تعالى (مثله كمثل الذى استوقد نارا) وقوله
 (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) الآية وقوله (فمثل كمثل صفوان عليه تراب)
 الآية وأمثال ذلك وقوله (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح) الآية
 وهذه الآية وهي قوله (أنزل من السماء ماء) هي أيضا على ظاهرها كسائر الآيات مع تضمنها
 للممثل المذكور فانه سبحانه قال (أنزل من السماء ماء) وهو على ظاهره وهو الماء المعروف فانه
 أخبر بانزاله ثم أخبر بعمد ذلك بالزبد الذى يخرج مما يوقد عليه النار ابتغاء حلية أو متاع ثم قال
 بعمد ذلك ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ فلما ذكر المثل والتشبيه وهذا من الامثال الذى قال
 في آخرها ﴿ كذلك يضرب الله الامثال ﴾ فقد صرح فيها بانه يضرب الامثال كما ضرب هذا المثل وقد
 بين سبحانه الاصل المشبه به ثم ذكر المشبه فانطبق الكلام على حقيقته وظاهره ومن توهم
 انه أراد مجر دال العلم كانوهم المتوهم فقد غلط لكنه أراد به أولا هذا الماء وجملة مثلامضروبالعلم كما في
 الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
 كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت
 منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى
 إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فلم
 يعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به فهذا الحديث مثل الآية

كلاهما بين فيه الممثل والممثل به وهل يجوز أن يراد بالكلام ما مثل به ولا يراد به عين المسمى
باللفظ من غير دلالة ينصبها على ذلك ومعلوم ان هذا من جنس الاستمارة والتشبيه فهل يحمل
اللفظ على ذلك بمجردة وإن ساغ ذلك ساغ أن يقال (وكل شيء أحصيناه في إماميين) انه على
ابن أبي طالب وغيره ويقال في الأوّل والمرجان إلهما الحسن والحسين لأن هذا مات مسموما
وهذا مات مقتولا وأمثال ذلك من تأويلات القرامطة الذين يحملون اللفظ على غير مسماه
المعروف بمجردة يشبه بينهما من غير دلالة بن ولا استعمال لذلك اللفظ في ذلك المعنى الثاني في اللفظة
﴿ الوجه الثاني عشر ﴾ قوله وان القرآن يلقى اليك على الوجه الذي لو كنت في
النوم مطالما بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير يتضمن
أصليين فاسدين يسا من أصول المسلمين بل من أصول الفلاسفة الضالة وهي أن ما يخبر به نينا صلي
الله عليه وسلم وغيره من الانبياء من أمور النبي انما هو من جنس المنامات التي يراها الناس فان
النائم تضرب له الامثال في منامه بنوع يشابه تأويل الرؤيا ولهذا كان مدار تأويل الرؤيا على معرفة
القياس والاعتبار والرؤيا الصادقة وان كانت جزءا من ستة وأربعين جزءا من أجزاء النبوة وفي
الصحيحين كان أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح فرؤيا الانبياء كما قال ابن عباس وحى وقد لا تحتاج
الى تفسير كما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده فأصبح يريد أن يذبحه حتى فداه
الله وهذا قول المسلمين واليهود والنصارى خلاف ما يزعمه بعض الملاحدة كصاحب النصوص
من أن رؤياه كان تعبيرا ذبح الكبش وأن ابراهيم غلط في ذلك فهم يعرف تعبيرا الرؤيا
حتى فداه ربه من وهم ابراهيم ما هو فداء في نفس الامر وأنه قال ان هذا هو البلاء المبين
أي الاختبار المبين أي الظاهر يعني الاختبار في العلم هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير
أم لا لأنه يعلم أن موطن الخيال يطلب التعبير قال فنفعل ابراهيم فوافق الموطن حقه ومعلوم
عند كل مسلم أن هذا ليس من أقوال من يؤمن بالرسول ويقدر قدره لا سيما ابراهيم الخليل
خير البرية بعد محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح أنه خير البرية ورواه
مسلم في صحيحه وهو الامة أي القدوة لجميع المؤمنين بأمه وهو الذي جعله الله للناس إماما
واتخذته خليلا وقد قال (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن وأتبع ملة ابراهيم حنيفا

واتخذ الله ابراهيم خليلاً) بل من رؤيا المؤمنين ما يكون مطابقاً للظاهر لا يحتاج الى تأويل فاذا
 كان في رؤيا المؤمنين والانبياء مالا يحتاج الى تعبير بل يكون المرئي في المنام هو الموجود في
 اليقظة فكيف يكون القرآن كلام الله الذي أنزله بلسان عربي مبين وجعل هدى وبيانا مشتملا
 على ما هو من جنس أحاديث الرؤيا المفتقرة الى التعبير ثم كيف يكون ذلك والرسول صلى الله
 عليه وسلم ثم الصحابة والتابعون لم يتأولوا القرآن ولم يعبروه بما يخالف مقتضاه ودلالته كما كانوا
 كثيراً ما يعبرون الرؤيا بما يخالف الظاهر المعروف منها والحقائق المخبر بها الظاهرة المعروفة
 في القرآن من أمر اليوم الآخر ونعوت الربوبية وان كانت ليست مماثلة في الحقيقة الحقائق
 الموجودة في الدنيا كما قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء رويناه من
 حديث وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس فذلك لا يقضى أن يكون الكلام دل
 عليها بطريق الحقيقة بل لا يمنع أن تكون هي الاسماء المذكورة في القرآن أحق من مسميات
 الدنيا حتى يقال ان دلالتها على مدلولها لاحقيقة له الا ما يدل عليه بطريق التعبير كالرؤيا اذ من
 المعلوم أن مارآه يوسف من سجود القمرين والكواكب ورؤيا الملك من البقر والسنبيل لم يكن
 موجودا في الخارج وانما هو في نفسه ومدلوله في الخارج سجود أبويه وإخوته وسنين
 الخصب والجذب فهل يقول من يؤمن بالله ورسوله ان ما أخبر به الرسول من صفات ربه وصفات
 الملائكة واليوم الآخر وغير ذلك اما هي أمور ذهنية لا وجود لها في الخارج بل لها تعبير كالرؤيا
 وهل هذا إلا نسبة الرسل الى الكذب الصريح فان الخبر الذي يقوله الراى لو أطلقه ولم يقل
 في المنام وأراد به تأويل الرؤيا لكان كاذبا باتفاق العقلاء فلو قال مخبراً سجدلى الشمس والقمر
 والكواكب ولم يقل في المنام أو قال رأيت بقر اسمانياً كلهن سبع عجاف ولم يقل في المنام لكان كاذبا
 وكذبه جميع الناس اذ اللفظ لا يدل على ذلك لاحقيقة ولا مجازاً ولو كان مجازاً لم يجزذ كره الابقرينة
 تبين المراد واذا قال رأيت هذا في المنام كان مصدقاً في انه رأى في المنام كذلك وان لم يكن
 تأويله في اليقظة كذلك لعلم الناس أن ما يرى في المنام لا يجب أن يكون هو التأويل في اليقظة
 بل يكون مشابهاً له من بعض الوجوه ولم يقل أحد من الامم إن مجرد المشابهة التي بين المرئي
 في المنام وبين تأويل الرؤيا تكفى في استعمال اللفظ على وجه الاستعارة بل لو تخاطب الناس
 بمثل هذا لم يفهم أحد ما أراده غيره وللإستعارة والتشبيه حدود معروفة في الخطاب وأما الرؤيا

وتأويلها فباب لا ينضبط له حد وقد يكون تأويلها لا يشبهها الا بوجه بعيد لا يهتدي له الاحذاق
المعبرين ولا ريب أن هذا الذي ذكره هو من أصول الفلاسفة القرامطة الباطنية في رددهم ما أخبر به
الرسول من المعاد وغيره الى أمثال مضروبة لكن أهل الملل يعلمون بالاضطرار أن هذا باطل
وأن هذا نسبة للانباء اى الكذب الصريح ويعلمون بالاضرار أن الرسل لم تقصد مجرد
ما يذكرونه ثم من المعلوم أن الرؤيا ان لم يعلم تمييزها لم يكن فيها فائدة قد يضل الرائي اذا حملها
على ظاهرها فاذا كان القرآن ونحوه كذلك لا بد له من مثل هذا التعمير وهو التأويل عند
هؤلاء القرامطة فأحق الناس بمعرفة ذلك الصحابة ولا بد أن ينبه الرسول ولو لخواصهم بل
يجب أن يبين أيضا لعوامهم والا كان ذلك اضلالا لهم ودعاء لهم الى العقائد الفاسدة ومن
المعلوم بالتواتر علما ضروريا لمن له خبرة متوسطة بأحوال الصحابة أنهم كانوا أعظم الخلق منافاة
لمثل هذه التحريفات التي يسمونها التعمير والتأويل خاصتهم وعامتهم وأن جميع ما ينقل عنهم
مما يخالف الظاهر المعروف فهو كذب مفترى مثل ما يزعم أهل البطاقة والجفر ونحو ذلك مما
يدعونه من العلوم الباطنة المنقولة عن علي كرم الله وجهه وأهل البيت رضي الله عنهم وقد ثبت
بالاحاديث الصحيحة الثابتة عن علي رضي الله عنه المتلقاة بالقبول ما يكذب ذلك كقوله لما
قيل له هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لم يمهده الى الناس فقال لا والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة الا فيهما يؤتيه الله عبداني كتابه وما في هذه الصحيفة فكان فيها العقل يعنى عقل
القتيل وهو أسنان الديات وفيها افتكاك الأسير وفيها لا يقتل مسلم بكافر وكذلك في الصحيح
عنه أنه قال ما عهدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب نقرؤه الا كتاب الله وما في هذه
الصحيفة * وفيها المدينة حرام ما بين غير الى نور من أحدث فيها حدنا فليبه ائمة الله والملائكة
والناس أجمعين * ونحو ما تقدم ومثل هذا عن علي رضي الله عنه وكذلك ما يذكره بعض الناس
عن عمر أنه قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجبي بينهما) فان
هذا كذب باتفاق أهل المعرفة لم يروه أحد منهم لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولا يذكره الا
من هو أجهل خاق الله بأحوال الصحابة رضي الله عنهم وان كان في من يذكره من ينتسب الى
التحقيق والتوحيد والعرفان وأما حديث أبي هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم جرائين أما أحدهما فبئس فيكم وأما الآخر فلو بئس لقطعتم هذا البلوم فهذا صحيح

لكن الذي كان في الجراب الآخر انما هو الاخبار عن الفتن التي تكون في الامة كما قال ابن
 عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتم وتخربون بيت ربكم وتفعلون كذا وكذا لقلتم
 كذب أبو هريرة ولم يكن في الجراب باتفاق العلماء ما يدعيه هؤلاء، ولا كان أبو هريرة عندهم
 من الخواص الذي يفرد بعلم أسرارهم وحقائقهم وانما الذي يذكر عنه أنه صاحب السر الذي
 لا يعلمه غيره هو وحذيفة وكان ذلك السر معرفته بأعيان المنافقين وكان أحفظهم لاحاديث
 الفتن لالا أنه خص بدمها بل لانه اعتنى بها كما ثبت ذلك عنه ثم كيف يصح أن يكون القرآن
 بمنزلة احاديث الرؤيا هذا . والقرآن موصوف بأنه هدى وبيان للناس وأن على الرسول البلاغ
 المبين وأي بيان أو بلاغ مبين فيما هو من جنس الرؤيا التي لها تعبير ولم يخبر بتعبيره ومن
 المعلوم أن هذه الاحاديث النبوية المتوارة وآثار الصحابة والتابعين كلها توافق ما يفهم من
 القرآن وتنع أن يكون المراد ما يراد بالرؤيا من التعبير ثم هل يقول مؤمن عاقل ان الشمس
 والقمر والنجوم في قوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره تاويلها من جنس تاويل قول
 يوسف رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وان السنبلة في قوله مثل
 الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل من جنس السنبلة في قول
 الملك سبع سنبلات خضر وان البقر في قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وفي قوله
 ومن البقر اثنين قل آلد كرين كالبقر في قول الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
 عجاف وان المراد بالخر في قوله انما الحمر والميسر كالمراة بالخر في قول أحد صاحبي السجن اني
 أراني أعصر خمرا وأمثال ذلك ولكن من زعم أن مارآه الخليل من الكواكب والقمر والشمس
 هي اشارات الى أمور من هذا الجنس كالنفس والعقل لم ينكر أن يقول ما يشابه هذا ومن طرد
 هذا القياس جعل المراد بالصلاة معرفة أسرارهم. والمراد بالصوم كتمان أسرارهم. والمراد بالحج
 قصد شيوخهم المقدسين. ويبدأ النبي لطلب أبي بكر وعمر وباللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وعلقت نفس
 ما قدمت وأخرت علم جبرائيل بتقديم محمد وتأخير علي. وبأئمة الكفر طلحة والزبير. وبلئن أشركت
 ليجبطن عمالك لئن أشركت بين أبي بكر وعلي في الولاية. ونحو ذلك من تاويلات القرامطة فانهم
 أئمة هذا التاويل الذين كانوا به أضل الناس عن سواء السبيل وهو في الأصل انما صدر عن زنادقة
 منافقين أرادوا التليس به على جهال المسلمين فوافقهم في الظاهر وخالفهم في الباطن إذا لقوا

الذين آمنوا قالوا آمنوا إذا دخلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وذكر مثل هذا طويل ليس هذا موضع استقصائه الأصل الثاني من الاصلين الفاسدين كون روح العبد تطالع اللوح المحفوظ فإن هذا هو قول هؤلاء المتفلسفة القرامطة إن اللوح المحفوظ هو العقل الفعال أو النفس الكلية وذلك ملك من الملائكة وإن حوادث الوجود منتقشة فيه فإن اتصلت به النفس الناطقة فاضت عليها وكل من علم ما جاء به الرسل يعلم بالاضطرار أن مراده باللوح المحفوظ ليس هو هذا ولا اللوح المحفوظ ملك من الملائكة باتفاق المسلمين بل قد أخبر الله أنه قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال (أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسسه إلا المطهرون) كما قال في الآية الأخرى (فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة) وقال (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وقال (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) وقال (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وقال (ومامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء) على أصح القولين وقال (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) وقال (مأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) ولم يقل أحد من علماء المسلمين إن أرواح كل من رأى مناما تطلع على اللوح المحفوظ بل قد جاء في الحديث أنه لا ينظر فيه غير الله عز وجل في حديث أبي الدرداء ثم اللوح المحفوظ فوق السموات والنفس والعقل اللذان يذكرونهما متصلتان بفلك القمر دون ما فوقهما من العقول والنفس وقوله إن كنت لا تقوى على احتمال ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند التفسير للصحابة فإن التقليد غالب عليك يقال له إنما لم أحتمل هذا النمط لاني أعلم بالاضطرار أنه باطل وإن الله لم يردده فرددي للقمر مطعة في السموات كروي للسفطة في العقليات وذلك كروي لكل قول أعلم بالاضطرار أنه كذب وباطل ولو نقل مثل هذا النمط عن أحد من الصحابة والتابعين لعلمت أنه كذب عليهم ولهذا تجد القرامطة ينقلون هذا عن علي عليه السلام ويدعون أن هذا العلم الباطن الخالف لما علم من الظاهر مأخوذ عنه ثم لم يستفيدوا بهذا النقل عن علي رضي الله عنه عند المسلمين إلا زيادة كذب وخزي فإن المسلمين يعلمون بالاضطرار أن

عليا لا يقول مثل هذا واهل العلم منهم قد علموا بالقول الصحيحة الثابتة عن علي ما بين كذب
 هذا ويبين ان هذا من ادعى على علي انه كان عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم علم خصه به
 فقد كذب كما هو مبسوط في غير هذا الموضوع وقد دخل كثير من هذه القرمطة في كلام كثير
 من المتصوفة كما دخل في كلام المتكلمة وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب حقائق
 التفسير قطعة من هذا الجنس عن جعفر الصادق رضي الله عنه . واهل العلم بجعفر وأحواله
 يعلمون قطعا ان ذلك مكذوب على جعفر كما كذب عليه الناقلون عنه الجدول في الهلال وكتاب
 الجفر والبطاقة والهفت واختلاج الاعضاء والعود والبروق ونحو ذلك مما هو من كلام أهل
 النجوم والفلسفة يقولونه عن جعفر وأهل العلم بحاله يعلمون ان هذا كله كذب عليه بل أعجب
 من ذلك ظن طوائف ان كتاب رسائل اخوان الصفا هو عن جعفر الصادق وهذا
 الكتاب هو أصل مذهب القرامطة الفلاسفة فينسبون ذلك اليه ليجعلوا ذلك ميراثا عن أهل
 البيت وهذا من أقبح الكذب وأوضحه فانه لا نزاع بين العقلاء ان رسائل اخوان الصفا انما
 صنعت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه قريبا من بناء القاهرة وقد ذكر أبو حيان التوحيدى
 في كتاب المتاع والمؤانسة من كلام أبي الفرج بن طراز مع بعض واضعها ومناظرته لم
 ومن كلام أبي سليمان النطيقى فيهم وغير ذلك ما يتبين به بعض الحال وفيها نفسها بيان انها صنعت
 بعد ان استولى النصارى على سواحل الشام ومن المعلوم بالتواتر ان استيلائهم على سواحل الشام كان
 بعد المائة الثالثة وجعفر رضى الله عنه توفي سنة ثمان وأربعين ومائة قبل وضع هذه الرسائل
 بنحو مائتي سنة فهذا وأمثاله يبين ان نقل مثل هذه التحريفات التي قد سماها تأويلا وتعبيرا
 عن الصحابة وأهل البيت والمشايخ لا يزيدا عند أهل العلم والايان الا علما بكذب منتطها
 وعلما بجهلهم وضلالهم فلا يظن ان مجرد النقل والرواية ينفق الباطل عند أهل العلم والايان كما
 قد ينفق عليه وعلى أمثاله من القول الباطلة مالا يعلمه الا الله لقلة علمهم بالحديث والآثار
 وأحوال السلف وعلومهم كما ينفق عليهم من المعقولات الفاسدة مالا يعلمه الا الله تعالى فان
 أهل العلم والايان مؤيدون بصحيح المنقول وصرح المعقول * وأما التفسير الثابت عن الصحابة
 والتابعين فذلك انما قبلوه لانهم قد علموا ان الصحابة بلغوا عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ
 القرآن ومعانيه جميعا كما ثبت ذلك عنهم مع ان هذا مما يعلم بالضرورة من عاداتهم فان الرجل

لو صنف كتاب علم في طب أو حساب أو غير ذلك وحفظه تلامذته لكان يعلم بالاضطرار ان همهم تشوف الى فهم كلامه ومعرفة مراده وان بمجرد حفظ الحروف لا تكفي به القلوب فكيف بكتاب الله الذي أمر ببيانه لهم وهو عصمتهم وهدام وبه فرق الله بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والنهي وقد أمرهم بالايمان بما أخبر به فيه والعمل بما فيه وهم يتقونه شيئا بعد شيء كما قال تعالى (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) الآية وقال تعالى (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وهل يتوهم عاقل انهم كانوا انما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم ولا ما يقرؤنه ولا تشتاق نفوسهم الى فهم هذا القول ولا يسألونه عن ذلك ولا يتبدئ هو ببيانه لهم هذا مما يعلم بطلانه أعظم مما يعلم بطلان كتابهم ما تشوف المصمم والدواعى على نقله ومن زعم انه لم يبين لهم معاني القرآن أو انه بينها وكتبوها عن التابعين فهو بمنزلة من زعم انه بين لهم النص على علي وشياً آخر من الشرائع والواجبات وانهم كتبوا ذلك أو انه لم يبين لهم معني الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك مما يزعم القرامطة ان له باطننا يخالف الظاهر كما يقولون ان الصلاة معرفة أسرارهم والصيام كتمان أسرارهم والحج زيارة شيوخهم وهو نظير قولهم ان أبا بكر وعمر كانا مناققين قصدهما اهلاك الرسول وان أبا لب أقامها لذلك وانها يبدأ أبي لب وهو المراد في زعمهم بقوله (تبث يدا أبي لب وتب) وقولهم ان الاشرار الذي قال الله (لئن أشركت ليحبطن عملك) هو اشراك أبي بكر وعلي في الولاية وان الله أمره باخلاص الولاية لعلي دون أبي بكر وقال لئن أشركت بينهما ليحبطن عملك ونحو ذلك من تفسير القرامطة ققولنا بتفسير الصحابة والتابعين لعلمنا بانهم بلغوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يصل اليه الا بطريقهم وانهم علموا معنى ما أنزل الله على رسوله تلقيا عن الرسول فيمتنع أن يكون نحن علمنا من القرآن ما يناقض ما علموه فان ذلك يوجب أن نكون نحن مصيبين في فهم القرآن وهم مخطؤون وهذا يعلم بطلانه ضرورة عادة وشرعا

هو الوجه الثاني من الحادى عشر ع ان أبا حامد في كتاب (الفرقة بين الايمان والزنادقة) مع انه قد توسع فيه في تأويلات المحرفين غاية التوسع وذكر فيه من الأمور ما قد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الموضوع جزم بكفر هؤلاء كما جزم به سائر علماء المسلمين كما جزم بكفرهم في

التهافت وغيره ورد أيضا التأويلات التي ذكرها في مشكاة الانوار وغيره فقال (فصل) من الناس
 من يبادر الى التأويل بنلمات الظنون من غير برهان قاطع ولا ينبغي أن يبادر الى تكفيره في كل
 مقام بل ينظر فيه فان كان تأويله في أمر لا يتماق بأصول العقائد ومهماتها فلا تكفره وذلك كقول
 بعض الصوفية ان المراد برؤية الخليل الكوكب والقمر والشمس وقوله هذا ربي غير ظاهرها
 بل هي جواهر روحانية ملكية ونورايتها عقلية لاحسية ولها درجات متقاربة في السكمال نسبة
 ما بينهما من التفاوت نسبة ما بين الكوكب والقمر والشمس ويستدل عليه بأن الخليل أجل من أن
 يعتقد في جسم انه الاله حتي يحتاج الى أن يشاهد أقوله أفترى انه لو لم يأفل أكان يتخذه إلها ولم
 يعرف استحالة الالهية من حيث كونه جسما مقدرًا واستدل بانه كيف يمكن أن يكون أول
 ما رأى الكوكب والشمس هي الاظهور وهي أول ما تبدو واستدل بأن الله قال أولا (وكذلك
 نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) ثم حكى هذا القول فكيف يمكن أن يتوهم ذلك بهد
 كشف الملكوت وهذه دلالات ظنية وليست براهين قاطمة * أما قوله هو أجل من ذلك فقد
 قيل انه كان صبيا لما جرى له ذلك ولا يبعد أن يخطر لمن سيكون نبيا في صباه مثل هذا الخاطر
 ثم يتجاوزه على قرب ولا يبعد أن تكون دلالة الأقول على الحدوث عنده أظهر من دلالة
 التقدير والجسمية وأما رؤية الكوكب أولا فقد روي انه كان في صباه محبوسا في غار وانما
 خرج بالليل وأما قوله أولا وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات فيجوز أن يكون الله قد
 ذكر حال نهايته ثم رجع الى حال بدايته فهذه وأمثالها ظنون يظنها براهين من لا يعرف حقيقة
 البرهان وشرطه فهذا جنس تأويلهم وقد تأولوا في العصا والنملين في قوله تعالى لموسي (إخلم
 زمليك) وقوله تعالى (وأتق ما في يمينك) ولعل الظن في مثل هذه الامور التي لا تتعلق بأصول الاعتقاد
 تجري مجرى البرهان في أصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يبدع نعم ان كان فتح هذا الباب
 يؤدي الى تشويش قلوب العوام فيبدع فيه صاحبه في كل ما لم يؤثر عن السلف ذكره ويقرب
 منه قول بعض الباطنية ان عجل السامري مؤول اذ كيف يخلو خلق كثير عن عاقل يعلم ان المتخذ
 من الذهب لا يكون إلها وهذا أيضا ظن إذ لا يستحيل أن تنتهي طائفة من الناس اليه كعبدة
 الاوثان وكونه نادرا لا يورث يقينا * قال فأما ما يتعلق من هذا الجنس بأصول العقائد المهمة فيجب
 تكفير من ينير الظاهر بنير برهان قاطع كالذي ينكر حشر الاجساد وينكر العقوبات الحسية

في الآخرة بظنون وأوهام واستبدادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره قطعاً إذ لا برهان
 على استحالة ردة الأرواح إلى الأجساد ورد ذلك عظيم الضرر في الدين ويجب تكفير من
 قال منهم إن الله عز وجل لا يعلم إلا نفسه أو لا يعلم إلا الكليات فأما الأمور الجزئية المتعلقة
 بالأشخاص فلا يعلمها لأن ذلك تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم وأيس من قبيل الدرجات
 التي ذكرناها في التأويل إذ أدلة القرآن والأخبار على نفهم حشر الأجساد ونفهم علم الله تعالى
 بكل ما يجري على الإنسان مجاوزة حدّ الأيقول التأويل وهم معترفون بأن هذا ليس من التأويل
 ولكن قالوا لما كان صلاح الخلق في أن يعتقدوا حشر الأجساد لقصور عقولهم عن فهم المعاد
 العقلي وكان صلاحهم في أن يعتقدوا إن الله عالم بما يجري عليهم ورفيق عليهم ليورث ذلك رهبة
 ورغبة في قلوبهم جاز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يفهم ذلك قالوا وليس بكاذب من أصلح
 غيره فقال ما فيه صلاحه وإن لم يكن كما قاله * وهذا القول باطل قطعاً لأنه تصريح بالتكذيب ثم
 طلب عذراً في أنه لم يكن كذبا ويجب اجلال منصب النبوة عن هذه الرذيلة في الصدق
 واصلاح الخلق به مندوحة عن الكذب وهذه أول درجات الزندقة وهي رتبة بين الاعتزال
 وبين الزندقة المطلقة فإن المعتزلة تقرب مناهجهم من مناهج الفلاسفة إلا في هذا الأمر
 الواحد وهو أن المعتزلي لا يجوز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا العذر
 بل يؤول الظاهر معها ظهر له بالبرهان خلافه والفلسفي لا تقتصر مجاوزته للظواهر على
 ما يقبل التأويل على قرب أو بعد وأما الزندقة المطلقة فهو أن ينكر أصل المعاد عقلياً وحسياً
 وينكر الصانع للعالم أصلاً ورأساً * وأما إثبات المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام واللذات الحسية
 وإثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل الأمور فهي زندقة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الأنبياء
 فظاهر ظني والعلم عند الله تعالى أن هؤلاء المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي
 نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة وهي فرقة هذا لفظ الحديث في بعض الروايات
 ولفظ الحديث يدل على أنه أراد الزنادقة من أمته إذ قال ستفترق أمتي ومن لم يعترف بنبوته
 فليس من أمته والذين ينكرون أصل المعاد وأصل الصانع فليسوا معترفين بنبوته إذ يزعمون
 أن الموت عدم محض وإن العالم لم يزل كذلك موجوداً بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون
 بالله ولا باليوم الآخر وينسبون الأنبياء إلى التلبيس فلا يمكن نسبتهم إلى الأمة فإذا لامعني

لزندقه هذه الامة الاما ذكرناه (قلت) اما الحديث فلا أصل له بل موضوع كذب باتفاق أهل
 المعرفة بالحديث ولم يروه أحد من أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الحديث الذي في كتب
 السنن والمسند عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين
 فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار وروي عنه أنه قال هي الجماعة وفي حديث آخر
 هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وأيضا فلفظ الزندقه لا يوجد في كلام النبي صلى الله
 عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن وهو لفظ أعجمي معرب أخذ من كلام الفرس بعد ظهور
 الاسلام وعرب تكلم به السلف والائمة في توبة الزنديق ونحو ذلك فاما الزنديق الذي تكلم
 الفقهاء في قبول توبته في الظاهر فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر
 وان كان مع ذلك يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن وسواء كان في باطنه يهوديا أو نصرانيا أو
 مشركا أو وثنيا وسواء كان معطلا للصانع والنبوة أو للنبوية فقط أو لنبوة نبينا صلى الله عليه
 وسلم فقط فهذا زنديق وهو منافق وما في القرآن والسنة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا
 باجماع المسلمين ولهذا كان هؤلاء مع تظاهرهم بالاسلام قد يكونون أسوأ حالا من الكافر
 المظهر كفره من اليهود والنصارى مثلا كما قال تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
 ولن تجد لهم نصيرا * الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع
 المؤمنين * وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) ومثل هؤلاء المنافقين كفار في الباطن باتفاق
 المسلمين وان كانوا مظهرين للشهادتين والافرار بما جاء به الرسول ومؤدين للواجبات الظاهرة
 فان ذلك لا ينفعهم في الآخرة اذ لم يكونوا مؤمنين بقلوبهم باتفاق أئمة المسلمين * وبهذا يظهر
 ضعف ما ذكره من أنه لا معنى لزندقه هذه الامة الاما ذكره من الزندقه المقيدة التي هي مذهب
 الفلاسفة المشائين فان الزندقه في هذه الامة وغيرها باتفاق أئمة المسلمين أعم من هذا كما يذكره
 الفقهاء كلهم في باب توبة الزنديق وسائر أحكامه وان لم يكن لفظ الزنديق واردا في الكتاب
 والسنة بل معناه عندهم المنافق وقد قال تعالى (يوم لا يحزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم
 يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وقال
 تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشرا كم اليوم جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا

تقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنم أنفسكم وتربصتم وارتبتم
وغررتم الأمانى حتى جاء أمر الله وعرمكم بالله الفرور* فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا وماؤاكم النار هي مولاكم وبئس المصير) وقال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين
هم الفاسقون* وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم
الله ولهم عذاب مقيم) وقال تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا* الذين
يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان لكافرين نصيب قالوا ألم
نستجوذ عليكم ونمنمكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا* ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذ قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا) وفي القرآن من ذكر المنافقين في عامة السور المدنية كالبقرة والنساء
والتوبة وغيرها ما لا يمكن استقصاؤه هنا بل جميع من باقته دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم
ثلاثة أصناف مؤمن وكافر ومنافق هو كافر في الباطن مسلم في الظاهر وقد أنزل الله وصف
الاصناف الثلاثة في أول سورة البقرة فانزل أربع آيات في المؤمنين وآيتين في الكافرين وبضع
عشرة آية في المنافقين فقال تعالى (ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون* في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الى قوله تعالى انا معكم انما نحن مستهزؤن) وبالجملة فقد
ذكر الله من أمور المنافقين في السور المدنية كما أوما ناليه كسورة البقرة والنساء والتوبة والاحزاب
والفتح وغيرها ما يطول ذكره وعامة ما يوجد النفاق في أهل البدع فان الذي ابتدع الرفض
كان منافقا زنديقا وكذلك يقال عن الذي ابتدع التجهم وكذلك رؤس القرامطة والخرمية
وأمثالهم ولا ريب أنهم من أعظم المنافقين وهؤلاء لا يتنازع المسلمون في كفرهم وأما تكفير
من لم يكن منافقا فهذا فيه تفصيل قد بسطناه في غير هذا الموضوع وبيننا الفرق بين من قامت
عليه الحجة النبوية التي يكفر تاركها وبين الخطي المجتهد في اتباع الرسول اذا اقتضى خطؤه
ففي بعض ما أثبتة أو اثبات بعض مانفاه حتى نفس المقالة الواحدة يكفر بتكذيبها من قامت عليه

الحجة دون من لم تقم كالذي قال اذا مت فاسحقوني ثم اذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا من العالمين فان الايمان بقدره الله على كل شيء، ومعاد الابدان من أصول الايمان ومع هذا فهذا لما كان مؤمنا بالله وأمره ونهيه وكان ايمانه بالقدره والمعاد مجملا فظن ان تحريكه يمنع ذلك فعمل ذلك ومعلوم انه لو كان قد بلغه من العلم ان الله يعيده وان حرق كما بلغه انه يعيد الابدان لم يفعل ذلك وقد بسطنا الكلام في مقالات الناس في التكفير وبيان الصواب في غير هذا الموضوع والمقصود ان أبا حامد ذكر هنا ان هذه التأويلات التي أشار إليها في مشكاة الانوار لم يقم دليل قاطع يقتضيها وتكلم في تبديع أهلها بما تقدم وذكر ان ما يتعلق بأصول العقائد فيجب تكفير من يغير الظاهر فيه بغير برهان قاطع وقطع بتكفير الفلاسفة كما تقدم كما قطع بتكفيرهم في تهافت الفلاسفة وقال بعد ذلك في قانون التكفير هو أن تعلم ان النظريات فسمان قسم يتعلق بأصول العقائد وقسم يتعلق بالفروع وأصول الايمان ثلاثة الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر وما عداه فروع قال واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلا لكن في بعضها مخطئة كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع كالخطأ المتعلق بالامامة وأحوال الصحابة الى أن قال ومهما وجد التكذيب وجد التكفير ولو كان في الفروع فلو قال قائل مثلا البيت الذي بمكة ليس هي الكعبة التي أمر الله بحجها فهذا كفر اذ قد ثبت تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه ولو أنكر شهادة الرسول لذلك البيت بانه الكعبة لم ينفعه انكاره بل يعلم قطعا انه معاند في انكاره الا أن يكون قريب عهد من الاسلام ولم يتواتر عنده ذلك وكذلك من نسب عائشة رضي الله عنها وعن أبيها الى الفاحشة وقد نزل القرآن ببراءتها فهو كافر لان هذا وأمثاله لا يمكن انكاره الا بتكذيب أو انكار التواتر والتواتر ينكره الانسان بلسانه ولا يمكنه أن يجمله بقلبه نعم لو أنكر ما ثبت باخبار الآحاد فلا يلزمه الكفر ولو أنكر ما ثبت بالاجماع فهذا عندي فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة مختلف فيه فهذا حكم الفروع وأما الأصول الثلاثة فكل ما لم يحتمل التأويل في نفسه وتواتر نقله ولم يتصور أن يقوم برهان على خلافه فخالفته تكذيب محض ومثاله ما ذكرناه في حشر الاجساد واحاطة علم الله بتفاصيل الأمور وما يتطرق اليه احتمال تأويل ولو بالجواز البعيد فينظر فيه الى البرهان فان كان قطعيًا وجب القول به لكن إن كان في إظهاره مع العوام ضرر لتقصير فهمم فإظهاره بدعة وان لم يكن البرهان قطعيًا لكن

فيد ظنا غالبا وكان مع ذلك لا يعم ضرره في الدين كنفى المعتزلة الرؤية عن البارئ تعالى فهذه
 بدعة وليست بكفر واما ما يظهر له ضرر فيقع في محل الاجتهاد والنظر فيحتمل أن يكفر وان لا يكفر
 ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعي التصوف انه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى اسقطت عنه
 الصلاة وأحلت له شرب الخمر والمعاصي وأكل مال السلطان فهذا من لا أشك في وجوب قتله وان كان
 في الحكم بخلوده في النار نظر وقتل مثل هذا أفضل من قتل مائة كافر اذ ضرره في الدين أعظم ويفتح
 به باب من الاباحة لا يسد فضرر هذا فوق ضرر من يقول بالاباحة مطلقا فانه يمتنع من الاصغاء
 اليه لظهور كفره وأما هذا فهدم الشرع من الشرع ويزعم انه لم يرتكب فيه الا تخصيص عموم
 الكتاب اذ خصوص عموم آيات التكليفات لمن ليس له مثل درجته في الدين وربما يزعم انه
 يلبس الدنيا ويفارق المعاصي بظاهره وهو باطنه برئ عنها ويتداعى هذا الى أن يدعى كل
 فاسق مثل حاله وبخل به عصام الشرع ولا ينبغي أن يظن ان التكفير نفسه ينبغي أن يدرك
 قطعا في كل مقام بل التكفير حكم شرعي يرجع الى اباحة المال وسفك الدماء والحكم بالخلود في
 النار فأخذه كما أخذ سائر الاحكام الشرعية وتارة يدرك بيقين وتارة يدرك بظن غالب وتارة
 يتردد فيه ومما حصل تردد فالتوقف عن التفكير أولى وللبادرة الى التكفير انما تغلب على
 طابع من يغلب عليهم الجمل * ولا بد من التنبيه لقاعدة أخرى وهو ان المخالف نصا متواترا
 ويزعم انه مؤول ولكن لا انقداح له أصلا عن اللسان لا على قرب ولا على بعد فذلك كفر
 وصاحبه مكذب وان كان يزعم انه مؤول مثاله ما رأته في كلام بعض الباطنية ان الله تعالى واحد
 بمعنى انه يمطى الوحدة ويخلقها وعالم بمعنى انه يمطي العلم ويخلقه لغيره وموجود بمعنى انه يوجد
 غيره فأما أن يكون في نفسه واحدا وموجودا وعالما بمعنى اتصافه بها فلا وهذا كفر صراح لأن
 حمل الوحدة على إيجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء ولا تحتمله لغة العرب ولو كان خالق
 الوحدة واحدا خلقه الوحدة لسمى ثلاثا وأربعا لانه خلق الأعداد أيضا فأمثلة هذه المقالات
 تكذيبات ان عبر عنها بالتأويلات * ثم قال (فصل) قد تكلمت في هذه التقسيمات ان النظر في التكفير
 يتعلق بأمور أحدها ان النص الشرعي اذا عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل أم لا واذا
 احتمل التأويل فهو قريب أو بعيد الثاني في النص للتروك أنه ثبت تواترا أو أحادا أو ثبت بالاجماع
 المجرد * الثالث في ان صاحب المقالة هل تواتر عنده الخمر أو بلنه الاجماع اذ كل من يولد

لا تكون الأمور عنده متواترة ولا مواضع الاجماع عنده متميزة عن مواضع الخلاف * الرابع
النظر في دليله الباعث له على مخالفة الظاهر أهو على شرط البرهان أم لا * الخامس ان بذكرة
تلك المقالة هل يعظم ضرره في الدين أم لا * قلت * ليس المقصود هنا تعقب كلامه في التكفير
فان هذه مسألة كبيرة وفيها اضطراب عظيم لا يحتمله هذا الموضوع وانما المقصود الكلام على
تصويب التأويل وتخطئته والقطع بذلك فانه قد ذكر ان من النصوص ما لا يحتمل التأويل وجعل
أمثال ذلك التأويلات تكذيبات ومن تدبر هذا وجد جهوز ما تذكره الفلاسفة بل والمعتزلة في
التأويل هو من هذا الباب ولا ريب ان المعتزلة أقرب الى الاسلام من الفلاسفة * ومن أشهر
مسائلهم التي استحثوا الناس عليها قولهم ان القرآن مخلوق وقالوا معنى ان الله متكلم وأنه تكلم أنه
خلق في غيره كلاما وقد قال هنا لان حمل الوحدة على ايجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء
ولا تحتمله لغة العرب أصلا ولو كان خالق الوحدة واحدا لخلقته الوحدة لسمي ثلاثا وأربعا
لانه خالق الاعداد أيضا ومثل هذا يقال في الكلام والارادة والرضى والغضب واشباه ذلك
مما تقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم أنه خلقه في غيره فسمى واتصف به فان حمل المتكلم على
الذي أوجد الكلام في غيره بمنزلة حمل العالم والقادر والسميع والبصير على الذي أوجد العلم
والقدرة والسمع والبصر في غيره ولو كان متكلما بما يخلق في غيره لكان ما نطق به الايدي
والجلود التي قالت أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء متكلما به وكان ذلك كلام الله ولم يكن فرق
بين ان يقول هو وبين ان ينطق غيره ثم إنه اذا قام الدليل على انه خالق أفعال العباد لم ان
يكون هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام كما قال بعض الاتحادية

وكل كلام في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه

وحينئذ لافرق بين قول فرعون أنا ربكم الاعلى وما علمت لكم من إله غيري وبين القول
الذي سمعه موسى اني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري وهكذا تصرح به هؤلاء
الجهمية الاتحادية كما وجدته في كتبهم وكما شافني بذلك حذاقهم ومحققوهم وشيوخهم ويقولون إنه
هو المتكلم على لسان كل قائل لا يكتفون بان يكون هو الذي أنطق كل شيء كما يقول المسلمون بل يقولون
انه الناطق في كل شيء فلا يتكلم الا هو ولا يسمع الا هو حتى قول مسيلة الكذاب والدجال
وفرعون بصرحون بان أتواهم هي قوله وخاطبت في ذلك بعضهم فذكرت له الدجال

فقال يكون الدجال مستثنى من ذلك بالشرع فقلت له هذا لا يمكن على أصلكم في الوحدة
 فتحير وبقى في حيرة * ومن أصولهم الجمع بين النقيضين والضدين وقول هؤلاء هو في الحقيقة
 قول الجهمية الذين كفرهم السلف والأئمة لكن أوثك ظهر عنهم أنهم قالوا ان الله بذاته في كل
 مكان وكل من القائلين للقولين قد يقول مقالة الآخر كما بيته في غير هذا الموضوع فان هؤلاء
 يقولون بالمظاهر وانه ظهر في الاشياء فقلت لبعضهم بالمظاهر وجود أو عدم قال وجود قلت
 فهي غيره أم لا فان قلت غيره فقد قلت بوجودين وان قلت لا بطل ما قررتموه ولهذا لما فهم
 السلف حقيقة قول هؤلاء كفروهم كما قال عبد الله بن المبارك فيما ذكره البخاري في كتاب
 خلق الافعال قال وقال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك يقول من قال اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني
 مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك قال وقال ابن المبارك لا نقل كما قالت الجهمية انه
 في الارض ههنا بل على العرش استوى وقيل له كيف نعرف ربنا فقال فوق سمواته على عرشه وقال
 لرجل منهم أبطنك خال منه فهبت الآخر وقال من قال لا اله الا هو مخلوق فهو كافر وأنا لنحكي كلام
 اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية قال البخاري وقال علي بن عاصم ما الذين
 قالوا ان الله ولدا كفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم قال البخاري وقال أبو الوليد سمعت يحيى بن
 سعيد وذكر له ان قوما يقولون القرآن مخلوق قال فقال كيف يصنعون (بقل هو الله أحد) كيف يصنعون
 بقوله (انني أنا الله لا اله الا أنا) قال وقال سليمان بن داود الهاشمي من قال القرآن مخلوق فهو كافر
 ومن قال القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون أولى بان يخلد في النار اذ قال أنا ربكم الاعلى حيث
 زعموا ان هذا مخلوق ومن قال اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني هذا أيضا قد ادعي مادعي فرعون فلم
 صار فرعون أولى بان يخلد في النار من هذا وكلاهما عنده مخلوق فاخير بذلك أبو عبيد فاستحسنه وأعجبه
 (قلت) المقصود التنبيه على ان السلف فهموا حقيقة قول هؤلاء الجهمية الذي هو حقيقة قول
 القرامطة ومن واقفهم من الفلاسفة فانهم ينفون الصفات وهم في الحقيقة ينفون الاسماء أيضا لكن
 يحتاجون الى اطلاقها في الظاهر لاجل تظاهرهم بالاسلام ويتأولونها على انه خلق ممانيتها في غيره
 وهذه هي القاعدة المعروفة وهو ان الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل دون غيره
 ووجب ان يشتق لذلك المحل من لفظها اسم ولا يشتق لغيره الاسم والمترلة تنازع أهل الاثبات
 في بعضها كما تنازعهم القرامطة في بعضها وطرد ذلك في أسماء الافعال كالعادل ونحوه فان

المفهوم من مذهب الفقهاء أصحاب الأئمة الاربعة وأهل الحديث والصوفية وطوائف من أهل الكلام طرد ذلك ومن لم يطرده انتقضت حجته ولا فرق في ذلك بين نوع ونوع في الحقيقة ولكن من المذاهب ما قل قائله وخفي وظهرت مخالفته لما استقر في قلوب المسلمين ومنها ما كثر قائله وبقي نفور القلب عن ذلك القول ومفتحه أعظم ولو فرض ان شخصا مؤمنا باطنا وظاهرا لكن جهل وضل في صفة القدرة أو العلم حتى ظن ان القدرة تقوم بغيره والعلم بغيره كما هو قول الباطنية لكان حاله كحال من هو مؤمن باطنا وظاهرا وقد جهل وضل حتى اعتقد ان الكلام لا يقوم به بل بغيره وكثير من أهل المقالات قد أخرج بعض الموجودات عن قدرته ومنع قدرته على أشياء كحال الذي قال لولده ما قال فهذه المقالات هي كفر لكن ثبوت التكفير في حق الشخص المعين موقوف على قيام الحجة التي يكفر تاركها وان اطلق القول بتكفير من يقول ذلك فهو مثل اطلاق القول بنصوص الوعيد مع ان ثبوت حكم الوعيد في حق الشخص المعين موقوف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه ولهذا اطلق الأئمة القول بالتكفير مع أنهم لم يحكموا في عين كل قائل بذلك إما بالحبس والضرب والاخافة وقطع الرزق بل بالتكفير أيضا لم يكفروا كل واحد منهم* وأشهر الأئمة بذلك الامام أحمد وكلامه في تكفير الجهمية مع معاملته مع الذين امتحنوه وحبسوه وضربوه مشهور معروف وانما القصد هنا التنبيه على ان عامة هذه التاويلات منقطع بطلانها وان الذي يتأوله أو يسوغ تأويله فقد يقع في الخطأ في نظيره أو فيه بل قد يكفر من يتأوله ونحن قد بسطنا الكلام في هذه الابواب في غير هذا الموضع وانما الغرض من هذا الجواب التنبيه على مخالفة أقوال هؤلاء المتفلسفة لدين الاسلام وان أقوالهم هذه التي أدخلها من أدخلها من المتكلمة والمتصوفة في دين الاسلام ليست موافقة لأقوال الرسل بل تقطع بمخالفتها وأنا أنبه على نكت فيما ذكره

﴿ الوجه الثالث عشر ﴾ ان ما ذكره في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام من أنه اراد بالسكوك والقمر والشمس ما يذكروه المتفلسفة من العقول والنفوس كما في المشكاة وان الشمس هي العقل لكونه هو المفيض على النفس كالشمس مع القمر وهم مضطربون في هذا التأويل فان العقول عندهم عشرة والنفوس تسعة والشمس والقمر انسان والكواكب كثيرة فلا ينطبق هذا على هذا ولهذا كلامهم في المطابقة مضطرب كما تقدم وملخصه أنه

جعل الكواكب هي النفوس المتعددة وجعل القمر كنفس الفلك التاسع وجعل الشمس هي
 العقل لكن المقصود ان هذا مما يعلم بالاضطرار انه ليس هو المراد بالآية ولم يقبله أحد من
 الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين بل قد اتفق كل من تكلم في تفسير القرآن من الصحابة والتابعين
 ومن بعدهم من علماء المسلمين على ان المراد بالكوكب والقمر والشمس ما هو معروف من مسميات
 هذه الاسماء وهذه الاعيان المشهودة المستكثرة ولا كان أحد من الصحابة والتابعين وأئمة
 المسلمين يثبت العقول والنفوس كما يثبتها هؤلاء المنفلسة ولا الملائكة المذكورون في الكتاب
 والسنة على الصفة التي ينص هؤلاء عليها وما يذكرونه من العقول والنفوس فضلا عن ان
 تسميها عقولا ونفوسا بل بينهما من الفروق والمخالفات مالا يكاد يحصىه الا الله ولفظ الكوكب
 والشمس والقمر معرف بلام التعريف والبرزوخ والافول لا يمتثل ما يذكرونه من العقول والنفوس
 في لغة العرب بوجه من الوجوه والذين نقلوا القرآن لفظه ومعناه عن الرسول قد علم بالتواتر
 والاضطرار عنهم ان المراد بالشمس والقمر الشمس والقمر كما ان ذلك هو المراد بهذين الاسمين
 في عامة القرآن كقوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
 واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) وقوله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
 العليم) والقمر قدرناه منازل الى قوله وكل في فلك يسبحون) وقوله (وجدتها وقومها يسجدون للشمس
 من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون) الا يسجدوا لله الذي
 يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا اله الا هو رب العرش
 العظيم) وقوله (اذ الشمس كورت) وقوله في وصف القمر (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
 القديم * لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل الاية ولكن هذا من جنس تأويل
 القرامطة كالسهروردي الحلبي وأمثاله ان المراد بالشمس هنا عقل الانسان والنجوم حواسه
 وبالجبال أعضاؤه ونحو ذلك مما يتوّل فيه نصوص القيامة على موت الانسان وهو
 كتأويل بعض كبار الاتحادية الذين يفسرون طلوع الشمس من مغربها بطولع كلامهم وبتلوع
 النفس من البدن ونزول عيسى بن مريم من السماء بنزول روحانيته أو جزئيتها على هذا
 الشخص وكان اسم أمه مريم وأمثال ذلك ومعلوم أن حمل كلام الله ورسوله على معنى من
 المعاني لا يد فيه من شيئين أحدهما أن يكون ذلك المعنى حقا في دين الاسلام يصح اخبار

الرسول عنه والثاني أن يكون قد دل عليه بالنص لفظ يدل عليه دلالة لفظ على مناهه وكل من
المقدمتين هنا معلوم انتفاؤه قطعاً بالاضطرار فان من فهم مايقوله هؤلاء من العقول والنفوس
وإن سموها ملائكة وفهم ماجاءت به الرسل من الاخبار بملائكة الله واعتبر أحد القولين
بالآخر علم بالاضطرار أن قول هؤلاء من أعظم الأقوال منافاة لأقوال الرسل وان ذلك من
أعظم الكفر في دين الرسل وان حقيقته حقيقة قول من يقول ولدا لله وانهم لكاذبون ومن
خرق له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وحقيقة قوله الذي أخبر عنه رسوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حيث قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم
وما ينبني له ذلك وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت
ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأما تكذيبه اياي فقوله ان
يميدني كما بدأتني وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته وهذا الحديث منطبق على هؤلاء
المتفلسفة فان قولهم في المبدأ بالتوليد عنه وفي المعاد بعود النفوس الى عالمها من دون اعادة الخلق
يتضمن من شتم الله وتكذيبه ما أخبر به رسوله وهذا باب واسع لكن المقدمة الثانية أغرب
وهي كون لفظ الكواكب والقمر والشمس في القرآن أريد بالكواكب النفوس البكية
وبالقمر نفس السكل وبالشمس العقل فان هذا مما يعلم بالاضرار ان لفظ القرآن لا يحتمله
لاحقيقة ولا مجازاً كما لا يحتمل ان يراد بلفظ الشمس والقمر والكواكب آدم وحواء وأولادها
ولام أبو ابراهيم واخوته كما كان مثل ذلك التأويل في رؤيا يوسف وكما لا يحتمل انه أراد بالشمس
والقمر والكواكب سلطان وقته ووزيره وأعوانه وشبه ذلك مما قد يعبر به العابر في من رأى
الشمس والقمر والكواكب ثم الرائي كيوسف الصديق انما مثل له في منامه سجود الشمس
والقمر والكواكب لكن لم تكن هي الساجدة في الخارج بل قيل له ذلك في نفسه وهؤلاء
يزعمون ان ابراهيم لم يرد الشمس والقمر والكواكب لافي نفسه ولا في الخارج فكيف اذا
حمل على ما هو أبعد وهذا الجواب لا يحتمل البسط

(الوجه الثالث) أن يقال قصة ابراهيم الخليل التي قصها الله تعالى في كتابه مع انها من
أعظم سبل الاعتبار لتحقيق التوحيد فقد ضل بها فريقان من الناس وأضل ضلالهم انهم اعتقدوا
ان ابراهيم لما قال هذا ربي في الثلاثة مخبراً أو مستفهما أو مقدرراً أراد أن هذا هو الذي خلق

السموات والارض وانه رب العالمين ثم انهم لما ظنوا انه اراد هذا سلك هؤلاء سبيلا وهوؤلاء
 سبيلا ولو تدبروا القصة لعلوا انها تدل على نقيض قولهم فالفرق الاول طوائف من أئمة أهل
 الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم من غيرهم حتى مثل ابن عقيل وأبي حامد وغيرهم قالوا
 ان هذا الذي سلكه ابراهيم هو الدليل الذي سلكه هؤلاء في حدوث الاجسام حيث استدلوا على
 ذلك بما قام بها من الاعراض الحادثة كالحركة وأثبتوا حدوث الاعراض أو بعضها ولزومها
 للجسم أو بعضها ثم قالوا وما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث ثم منهم من أخذ ذلك مسلما ومنهم
 من تفتن للسؤال الوارد هنا وهو الفرق بين ما لا ينفك عن عين الحادث أو نوعه فان الحادث
 المعين اذا قدر أنه لازم لغيره فلا ريب انه حادث هذا معلوم بالضرورة والاتفاق وأما ما يستلزم
 نوع الحادث فانما يعلم حدوثه اذا قدر امتناع حوادث لأول لها فحاضوا في تقرير هذه المقدمة
 بما ذكره والمنقود هنا ان من هؤلاء من جعل هذا هو دليل ابراهيم الخليل على اثبات الصانع
 وهو انه استدل بالأقول الذي هو الحركة والانتقال على حدوث ما قام به ذلك ولو تدبروا لعلوا
 ان قصة ابراهيم هي على نقيض مطالبهم من الاقول * أما أولان ابراهيم انما قال لأحب الآفلين
 والاقول هو المنيب والاختفاء بالمقام المتواتر الضروري في النفس واللغة ولم يتقل أحد ان الاقول
 مجرد الحركة وأما ثانياً فانه قد قال (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال انى لم يهدنى ربى إلا كوني
 من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا كبر فلما أفلت قال يا قوم انى برى مما نشر كون)
 ومعلوم انه من حين البروغ ظهرت فيه الحركة فلو كانت هي الدليل على الحادث لم يستمر على
 ما كان عليه الي حين المنيب بل هذا يدل على ان الحركة لم يستدل بها أولم تكن تدل عنده على
 نفس مطالبه * واما ثالثا فاما قال لأحب الآفلين فتى محبة فقط ولم يتعرض لما ذكره وأما رابعا
 فن المعلوم ان أحدا من العقلاء لن يظن ان كوكبا من الكواكب دون غيره من الكواكب
 هو رب كل شيء حتى يكون رب سائر الكواكب والافلاك والشمس والقمر وقد بسطنا
 الكلام في ذلك في غير هذا الموضع والفرق الثاني من فسر ذلك من متفلسفة الصوفية المتصوفة
 أنه هو النفوس والمقول كما ذكره أبو حامد ومعلوم ان هذا أقصد من الاول بكثير مع انه في
 المشكاة رجح حال من يعتقد إلهية هذه فيما رأى على طوائف المسلمين الصفاية للقرين برب
 العالمين فانه لما ذكر الحجة ثم أخذ في تفسير الحديث المكذوب ان لله سبعين حجابا من نور

وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل مأدر كه بصره وفي بعضها سبعمائة وفي بعضها سبعين الف حجاب فقسم الحجب والمحجوبين ثلاثة أقسام الاول المحجوبون بمحض الظلمة وهم المعطلة للصانع الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة وهي ثلاثة أنواع حسية وخيالية وعقلية فالحسية كطوائف من المشركين والمجوس والخيالية كطوائف من المسلمين من الجسمة والكرامية والعقلية قال هم المحجوبون بالانوار الالهية يعرفون مقامات عقلية فعبدوا الها سميما بصيرا متكلمها عالما قادرا مربدا حيا منزلها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح أحدهم فقال كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث أنفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها باللفظ لم يدركوا أصلا معاني هذه الاطلاقات في حق الله وكذلك قالوا في ارادته انها حادثة مثل ارادتنا وانها طلب وقصد مثل قصدنا وقال وهذه مذاهب مشهورة فلاحاجة الى تفصيلها فهؤلاء محجوبون بجملة الانوار مع ظلمة المقامات العقلية فهؤلاء كلهم أصناف القسم الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة القسم الثالث المحجوبون بمحض الانوار وهم أصناف لا يمكن احصاؤهم باشتراك ثلاثة أصناف منهم فالاول طائفة عرفوا المعاني والصفات تحقيقا وادركوا اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقها على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى صلى الله عليه وسلم في جواب قول فرعون وما رب العالمين فقالوا ان الرب المقدس المنزه عن انهوم الظاهر من معاني هذه الصفات هو محرك السموات ومدبرها . والصف الثاني ترقوا عن هؤلاء من حيث ظهر لهم ان السموات كثيرة وان محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى فلكا وفهم كثرة . وأما نسبتهم الى الأنوار الالهية فنسبة الكواكب الى الأنوار المحسوسة . ثم لاح لهم أن هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة . وقالوا الرب هو المحرك للجرم الأقصى المنطوي على الأفلاك كلها إذ الكثرة متفية عنه * والصف الثالث ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي أن يكون خدمة لرب العالمين وعبادته وطاعة من عبد من عباده يسمى ملكا نسبتة الى الأنوار الالهية المحضة نسبة القمر الى الأنوار المحسوسة فزعموا أن الرب هو

المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محر كالمشكل بطريق الأمر لا بطريق المباشرة ثم في فهم ذلك الأمر وماهيته غموض يقصر عنه أكثر الأفهام ولا يحمته هذا الكتاب فهو لاء كلهم أصناف مجبورون بالانوار المحضة وإنما الموحدون الواصلون الى حضرة الحق صنف رابع تجلي لهم أيضاً أن هذا المطاع موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال كثير لا يحمته هذا الكتاب كشفه وأن نسبة هذا المطاع نسبة الشمس الى الانوار المحسوسة فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها الى الذي فطر السموات والارض وفطر الأمر بتحركها فوصلوا الى موجود منزّه عن كل ما أدركه بصر من قبلهم فأحرقت سبحات وجهه الا زلى الأعلى جميع ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم إذ وجدوه مقدساً منزهاً عن جميع ما وصفوه من قبل . ثم هؤلاء اتسموا ففهم من احترق منه جميع ما أدركه بصره وانحرق وتلاشى لكن بقي هو ملاحظاً للجمال المقدس وملاحظاً ذاته من جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية فأحقت منه المبصرات دون البصر . وجاوز هؤلاء طائفة هم خواص الخواص فأحرقتهم سبحات وجهه من أنفسهم وغشيبهم سلطان الجلال فأنحرقوا وتلاشوا في ذواتهم ولم يبق لهم لحاظ الى أنفسهم لئيبهم عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله (كل شئ هالك الا وجهه) لهم ذوقاً وحالاً وقد أشرنا الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا أنه كيف أطلقوا الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين * ومنهم من لم يتدرج في الترتي على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا من أول مرة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه فقلب عليهم أولاً ما غلب على آخر الآخريين اذ هجم عليهم التجلي دفعة فأحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حسي وبصيرة عقلية ومن غير تدريج . ويشبه أن يكون الأول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما والله أعلم بأسرارها وانوار غاياتها فهذه اشارة الى أصناف المجبورين بالنور والظلمة ولا يبعد أن تبلغ اذا فصلت المقامات وتتبع حجب السالكين سبعين ألفاً ولكن اذا قشقت لا نجد واحداً منهم خارجاً عن الاقسام التي حصرناها فاهم إما مجبورون بصفاتهم البشرية أو بالحس أو بالخيال أو نفسانية العقل أو بالنور المحض كما سبق وهذا آخر الكتاب * فهذا الكلام مع ما فيه من تصويب نفاة الصفات من المتفلسفة والقرامطة ونحوهم وتخطئة الصفاية الذين هم سلف الامة وأئمتها وأهل الحديث

والتصوف والفقهاء وحنذاق أهل الكلام من الكلاية والأشعرية والكرامية والمهشمية وغيرهم
 ويتضمن أيضاً تفضيل الذين يعتقدون في إحدى النفوس والقول أنه رب العالمين وغايتهم أن
 يجعلوا ذلك هي الملائكة ويتضمن تفضيل من يعتقد في ملك من الملائكة أنه رب العالمين على
 من يقر برب العالمين من الصفاتية المسلمين واليهود والنصارى وإذا كان معلوماً بالاضطرار من
 دين الرسل كلهم أن الفلاسفة الصابئة الذين يعبدون الملائكة مع قولهم إنهم مخلوقون هم أسوأ
 حالا من أهل الكتاب اليهود والنصارى مع ما وصف الله هؤلاء من المقالات الغالية من
 التجسيم والتعطيل وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز عن اليهود أنهم قالوا (يد الله مخلولة)
 وأنهم قالوا (إن الله فقير ونحن أغنياء) وذكر أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة
 أيام وما مسه من لنوب لما قال من قال من اليهود أنه استراح يوم السبت فزده نفسه عن أن
 يمسه لنوب وذكر قول النصارى إن المسيح هو الله وأنه ابن الله وإن الله ثالث ثلاثة ومع
 هذا فالمشركون الذين يعبدون الملائكة أو غيرها أسوأ حالا من هؤلاء باتفاق المسلمين
 مع إقرارهم برب العالمين فكيف بتفضيل من يقول إن ملكاً هو رب العالمين على طوائف
 المسلمين واليهود والنصارى الذين يثبتون الصفات ولو فرض أن بعضهم أخطأ في بعض ذلك
 هذا شبه ما ذكره الله بقوله (أم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
 ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) ومنشأ هذا الضلال الذي وقع في قصة
 إبراهيم ما تقدم ذكره من ظنهم أنه قال إن الكوكب أو القمر أو الشمس رب العالمين وليس
 الأمر كذلك بل إبراهيم عليه السلام خاطب قومه المشركين الذين كانوا مع إقرارهم برب
 العالمين يعبد أحدهم ما يستحسنه ويهواه ويراه نافعا له فهذا يعبد المشتري وهذا يعبد الزهرة
 وهذا يعبد غيرها كما كانت الكواكب تمبد. وكان أعظم ما يعبد من ذلك الشمس والقمر لظهور
 تأثيرهما في العالم وكانوا ينسبون هياكل العبادات لهذه المعبودات فيقولون هيكل الشمس
 هيكل القمر هيكل زحل هيكل المشتري هيكل المريخ هيكل الزهره هيكل عطارد * وقد ذكر
 المصنفون لأخبارهم أن أحد مسجدي دمشق وجران كان هيكل المشتري والآخري هيكل
 الزهرة وكان إبراهيم عليه السلام قد ولد بجران كما هو معروف عند أهل الكتاب وجمهور المسلمين
 وكان أبوه في ملك النمرود وكان قد استولى على العراق وكانوا صابئة فلاسفة يعبدون الكواكب

وقد صنف من صنف في مخاطبة الكواكب والسحر على مذهبهم مثل كتاب السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ونحو ذلك مما يذكر فيه مذهب الكلدانيين والكشديانيين وكانوا مع بنائهم هياكل النجوم يبنون هيكلا العلة الاول وهيكل العقل وهيكل النفس ويفرقون بين هذا وهذا وبقوا بحران وواسط أكثر من ثلاثمائة سنة في مدة الاسلام وتنازع الفقهاء في قبول الجزية منهم. ومنهم من جعل للشافعي واحمد قولين. واستقراء القول فيهم على التفصيل بان من دان منهم بدين أهل الكتاب ألحق بهم والا فلا فدخلوا في النصرانية وشرح حالهم يطول والمقصود أن مخاطبة الخليل عليه السلام تضمنت الرد على الفلاسفة الصابئين المشركين وأمثالهم فان أحدهم كانت عبادته تابعة لما يحبه ويهواه فانهم انما يتبعون الظن وما تهوى الأنفس. وأحدهم يظن أن عبادة هذا الكوكب ومخاطبته تنفعه بحجاب منفعة ودفع مضرة فيتخذها لها مع إقراره بأنه مروب ليس هو رب العالمين. وهؤلاء أحد أنواع المشركين وكانوا تارة يتخذون لهذه الكواكب أجساما على ما يظنونها موافقا لطبائعها كما يلبسون لها من اللباس ويتختصون لها بالحوائم ويتحرون لها من الايام ما يظنونها موافقا لطبائعها وقد سمي ذلك علم الاستخدام والروحانيات وقد يتمثل لأحدهم شيطان يخاطبه فيقول هذه روحانية الكوكب أو خادمه كما كانت لأصنام العرب شياطين تخاطبهم وكذلك في بلاد الترك والهند من الشياطين التي تخاطب المشركين ما هو معروف ولهذا قال الخليل في آخر أمره (إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) فنبأ أنما كانوا يشركونه بالله وذكر أنه وجه قصده وعبادته للذي فطر السموات والارض وهذه الحنيفية ملة ابراهيم التي بدت الله بها الرسل وهي عبادة الله وحده لا شريك له وليس في لفظه احداث اقرار بالصانع بل كان الاقرار بالصانع ثابتا عندهم ولهذا قال في الآية الأخرى (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لي إلا رب العالمين) وقال أيضا (قد نأت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم ائباؤكم منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدابنتنا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (اذ قال ابراهيم لآبيه وقومه اني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجمها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) فهذا وغيره يتبين أن القوم كانوا مشركين بالله مثل ما كان مشركو العرب قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله

(الوهم مشركون) فهم يجعلون معه آلهة أخرى يعبدونها مع اعترافهم أنه وحده رب العالمين كما ذكر الله تعالى ذلك في غير موضع في القرآن في مثل قوله (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه القرآن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسجرون) وكانوا يتخذونهم شفعاء وشركاء كما أخبر القرآن بذلك ولهذا قال الخليل لأحب الآفلين فذكر أنه لا يجب الآفلين لأنهم كانوا على عادتهم مثل عادة المشركين يعبد أحدهم ما يحبه ويهواه ويتخذ إلهه هواه وقوله لأحب الآفلين كلام مناسب ظاهر فإن الآفل يغيب عن عابده فلا يبقى وقت أفوله من يعبده ويستعينه وينتفع به ومن عبده ما يطلب منه المنفعة ودفع المضرة فلا بد أن يكون ذلك في جميع الأوقات فإذا أفل ظهر بالحس حينئذ أنه لا يكون سببا في نفع ولا ضرر فضلا عن أن يكون مستقلا ولهذا قال إبراهيم في مناظرته لهم (وحاجه قومه قال أتجاجوني في الله وقد هدان * ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأنى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وهذه محاجة قوم كانوا يخوفونه بألتهم كما هي عادة المشركين يخوفون من يكفر بطواغيتهم أي مضرة ذلك فقال الخليل وكيف أخاف ما أشركتم فعد لهم بالله تعبدونه كما يعبد الله ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فإن الله لم ينزل كتابا من السماء ولم يرسل رسولا بعبادة شيء سواه كما قال تعالى (وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينما لم يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضوع ولكن نبهنا على المقصود

﴿الوجه الرابع عشر﴾ قوله فاقول إن كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عليّة

يسبر عنها بالملائكة فيها تفيض الانوار على الارواح البشرية ولا جلاها قد تسمى اربابا ويكون
الله رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب في نورانياتها متفاوتة فبالحرى أن يكون مثلها في
عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب الى آخر الكلام * فيقال لارباب أن تسمية هذه
أربابا هو كلام اليونانيين وأمثالهم من المشركين فانهم يصرحون في كتبهم بتسمية هذه المجررات
التي يقولون انها الملائكة اربابا وآلهة ويقولون هي الارباب الصغرى والآلهة الصغرى. وهؤلاء
المتفلسفة الصابئة يبدون الملائكة والكواكب * وأما الرسل وأتباعهم الموحدون فقد قال الله
تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من
دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن
تتخذوا الملائكة والذبيح اربابا أي أمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وقال تعالى (يا أهل الكتاب
لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته أتت
الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله واحد
سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيل * لن يستنكف
المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون * ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم
اليه جيما) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم
بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون *
ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقال تعالى (وكم من
ملك في السموات لا تنفى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى
(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى
(قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما
لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فرغ
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) وامثال ذلك كثير * ثم معلوم
بالاضطرار أن الملائكة ليست اربابا ولا تسمى في الشريعة اربابا. فقول الفاضل ولا جلاها قد تسمى
أربابا يقال له هذه التسمية المذكورة في قوله تعالى (ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
ما أنزل الله بها من سلطان) وكما قال يوسف الصديق (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير

أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دونه الا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله من سلطان) بل لارب الا الله ربنا ورب آباؤنا الاولين واذا قيل في البشر رب كذا فأنما يضاف الى غير المكلف كما يقال رب الدار ورب الثوب وكما قال صلى الله عليه وسلم للأحوص الجشمي (أرب ابل أنت أم رب غنم) وكما قال (اذا اختلف البيعان فالقول ما قال رب السلعة)^(١) وهذا مما يبين ضلال بعض من يتأول كلام شيوخ الاتحادية فانه لما قال في الفصوص فصيح قول فرعون أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق زعم بعض أتباعه بقوله انما صح قوله كما يقال رب الثوب ورب الدار ونحو ذلك وأعجب من ذلك قول بعض أكابرهم انه أراد رب كم . ومعلوم أن هذه الأقوال لولا أنه يقولها بعض المسرفين من الشيوخ ويضلون بها أكابر من الناس لكان المؤمن في غنية عنها وعن حكايتها وردها لظهور فسادها لكل أحد* فيقال لهذا ان صاحب الفصوص عنده قد صرح بمذهبه تصريحاً أزال الشبهة في غير موضع فلا حاجة الى هذا التكليف وقد قال لما كان فرعون في منصب التحكيم وانه الخليفة بالسيف وان جاز في العرف التاموسى لذلك قال أنا ربكم الأعلى أى ان كان الكل أرباباً بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قال ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقرؤا له بذلك وقالوا له اقض ما أنت قاض فالدولة لك فصيح قوله أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق فقد صرح أنه عين الحق وأن قوله أنا ربكم الأعلى صح مع كون الجميع أرباباً بنسبة ما فالعبد عنده هو الرب * ثم يقال له فرعون قد قال ما علمت لكم من إله غيري وقال لموسى وما رب العالمين فانكر الصانع وذكر الله ذلك عنه فلا حاجة الى تأويل كلامه * ويقال له الله سبحانه ذكر هذا الكلام عنه منكره غاية الانكار ميينا المقوبته فقال (وهل أناك حديث موسى اذا ناداه ربه بالواد المقدس طوى * اذهب الى فرعون انه ظني * فقل هل لك الى أن تزني * وأهديك الى ربك فتحشى * فأراه الآية الكبرى * فكذب وعصى * ثم أدبر يسمي * فحشر فنادى * فقال أنا ربكم الأعلى * فأخذه الله نكال الآخرة والأولى * ان في ذلك لبرة لمن يحشى) فقد صح من الله انه أخذه نكالاً على ذلك وجمله في ذلك عبرة وجمال المناداة بهذه الكلمة عينها عين الكفر حيث قال (فكذب وعصى * ثم أدبر يسمي * فحشر فنادى * فقال أنا ربكم الأعلى) وقد قالوا ان قوله الآخرة والأولى أي كلمته الأولى

وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكلمته الاخري وهي قوله فقال انا ربكم الاعلى فان هذه اعظم من تلك ثم يقال اوجب ذلك انه لا يجوز لاحد ان يقول للانس والجن انا ربكم غير الله تعالى ولا يجوز لاحد ان يجعل غير الله ربا كما لا يجوز ان يوصف بالربوبية مطلقا الا الله وحده لا شريك له

﴿ الوجه الخامس عشر ﴾ ماذ كرفى تفسير قصة موسى والوادي المقدس وتفسير ذلك فنقول * هؤلاء المتفلسفة في العقول والنفوس قد اشمولوا هذا من الأصول المخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى ما لا يسع هذا الموضع لذكره مع ان دلالة هذه الالفاظ على تلك المعاني افسد مما رده من التأويلات ونحن نعلم بالاضطرار من ملة المسلمين واليهود والنصارى ان الطور الذى كلم الله عليه موسى هو جبل من الجبال والطور الجبل وعلم بالاضطرار من دين اهل الملل والنقل بالتواتر ان الله لما كلم موسى كله من الشجرة وانه كان يخرج منها نار محسوسة وان موسى عليه السلام لما ضرب امرأته المخاض قال لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى طلب أن يحيى بجذوة نار أو يجد من ينخره وانه سبحانه وتعالى كله وهو بالواد المقدس طوى وعلم ان هذا التكليم الذى كله موسى لم يكلم غيره من الانبياء والرسل الا ما يذكر من مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المراج وعلى ما ذكره فلا فرق بين موسى وغيره من الانبياء وغير الانبياء قال تعالى (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً * رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) وقال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) الآية وقال تعالى في سياق ذكر الانبياء (وأذ كر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً وكان رسولا نبياً * وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجياً * ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبياً) وقد ذكر مناداته له ومناجاته اياه في مواضع من القرآن ولم يذكر انه فعل ذلك بنهيره من الانبياء وهذا مما أجمع عليه المسلمون وأهل الكتاب ان تكليم الله تعالى لموسى من خصائصه انى فضله بها على غيره من الانبياء والرسل وفي الصحيح من الاحاديث مثل حديث الشفاعة

ومحاجة آدم موسى وذكر فضيلته بتكليم الله تعالى اياه وكذلك في حديث المعراج من رواية شريك عن أنس وهو في الصحيحين وهذا يطول ثم السلف والأئمة ضلوا بل كفروا من قال ان الله خلق كلاما في الشجرة أو الهواء فسمعه موسى كما يقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم (ومعلوم) أن هذا أقرب الى أقوال الرسل من قول هؤلاء المتفلسفة الذين يزعمون أن ذلك فيض فاض من العقل على نفس النبي كما فيض على سائر الانبياء بل وغيرهم فان هذا ليس من مقالات أهل الملل لا سنيهم ولا بديهم لكن من مقالات الصابئة المتفلسفة الذين ليس عندهم في الحقيقة كلام ولا ملائكة تنزل بكلامه بل ليس عندهم تمييز بين موسى وهرون ولا بينهما وبين فرعون فكيف يتصور على أصلهم أن يختص موسى برسالاته وكلامه غايته أن القلوب عندهم مثل آية توضع تحت السماء فيقع فيها المطر أو نبات تنبسط عليه الشمس فتجففه فيكون ذلك بحسب القابل ولهذا يمكن عندهم أن يكلم كل واحد كما كلم موسى وعندهم قد يسمع أحدهم ما سمعه موسى وقد ذكر ذلك صاحب المشكاة في غير هذا الموضع وهذا القول لا ريب أنه يعلم بالاضطرار من دين الاسلام انه باطل وقد بينا في غير هذا الموضع الشبهة الباطلة التي قالها من قالها من المتكلمين في سماع كلام الله ورؤيته حيث قالوا ان ذلك ليس الا مجرد ادراك يحصل في نفس العبد من غير أسباب منفصلة عنه وهذا مما أوقع الطائفة الاتحادية وغيرهم من المبتدعة في دعوى رؤيته في الدنيا وهو أيضا مما يجريهم على دعوى مقام التكليم نعمذ بالله من الضلالة ونسأله الهدى والثبات عليه وتجدد قد فتحوا هذه الجراءة على الله فلا يزال أحد هؤلاء يدعى ما خص به التكلم في شريف مقامه الجليل ولا يميزون لضلالهم ونفاقهم ما يوحيه الله تعالى الى أنبيائه من الالهام والحديث الذي يجب عرضه على الكتاب والسنة وبين تكليمه لنبيه موسى من وراء حجاب كما قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) ففرق بين ما يوحيه والايحاء الاعلام الخفي السريع وبين تكليمه لموسى من وراء حجاب نداء ونجاء وقد قال تعالى (واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي) وقال (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه) وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمي فمعد) فهذا وأمثاله مما يكون لغير الانبياء فأما تكليم الله تعالى لموسى فانه لم يكن لعامة

الرسول والانبيا فضلا عن سوام ولما كان هؤلاء المنفسفة ومن سلك سيلهم يجلون كلام الله كله لموسى وغيره من الانبياء ما يفيض على نفوسهم من العقل الفعال زادت الاتحادية درجة أخرى فجلوا كلامه كل ما يظهر من شيء من الموجودات * وهؤلاء يصرح أحدهم بان ما يسممه من بشر مثله أعظم من تكليم الله لموسى لان ذلك بزعمهم كلام الله من الشجرة وهى جماد وهذا كلام الله من الحيوان والحيوان أعظم من الجماد * وطائفة أخرى منهم يقولون ان الالهام المجرد وهى الماني التي تنزل على قلوبهم أعظم من تكليم الله موسى لان هذا بزعمهم خطاب محض بلا واسطة ولا حجاب وموسى خوطب بحجاب الحرف والصوت وأمثال هذا الكلام الذي يتضمن ترفع أحدهم على تكليم الله تعالى لموسى الذي علم بالاضطرار من دين أهل الملل المسلمين واليهود والنصارى أنه أعظم من خطابه وإيحائه لسائر الانبياء والمرسلين ولهذا يقولون ان الولاية أعظم من النبوة والنبوة أعظم من الرسالة وينشدون

مقام النبوة في برزخ * فوق الرسول ودون الولي

ويقولون ان ولاية النبي أعظم من نبوته ونبوته أعظم من رسالته ثم يدعى أحدهم ان ولايته وولاية سائر الانبياء تابعة لولاية خاتم الاولياء وأن جميع الانبياء والرسول من حيث ولايتهم هى عندهم أعظم من نبوتهم ورسالتهم وانما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم وحدة الوجود من مشكاة خاتم الاولياء وشبهتهم في أصل ذلك ان قالوا الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم ويحملونه من باب المخاطبات الالهية والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران وهى في الحقيقة إيمانات شيطانية ووساوس نفسانية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ولوهدوا لعلوا أن أفضل ما عند الولي ما يأخذه عن الرسول لا ما يأخذه عن قلبه وأن أفضل الاولياء الصديقون وأفضلهم أبو بكر وكان هو أفضل من عمر مع أن عمر كان محدثا كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (قد كان في الأمم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمر) وفي الترمذي لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر وقال ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ومع هذا فالصديق انما كان يتلقى من مشكاة النبوة فهو أفضل مطلقا لان ما يأخذه معصوم من الخطأ والمحدث ليس بمعصوم بل يقع له الصواب والخطأ ولهذا يحتاج أن يزن بالميزان النبوي المعصوم جميع ما يقع له أى لنير الآخذ من مشكاة النبوة

فهذا حال محدث السابقين الاولين وهو عمر بن الخطاب وهو افضل من غيره والصدىق اكل
 منه واتم مقاما فهذا حال خير السابقين الاولين وافضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين فكيف
 بهؤلاء الذين فيهم من الباطل والضلال ما لا يعلمه الاذوالجلال والاكرام * وكذلك جملة امره
 بمنح النملين يتضمن ترك الدنيا والآخرة أمر لا يدل عليه لاحقيقة اللفظ ولا مجازه ان صح
 المجاز ولم يذكر عن أحد من المسلمين لامن الصحابة ولا التابعين ولا من غيرهم ان ذلك مراداً
 من هذا اللفظ بل قد ذكروا ان سبب الامر بخلافهما كونهما كانا من جلد حمار غير مذكي ثم هذا
 الخلع صار سنة اليهود عند عباداتهم ونحن قد أمرنا بمخالفتهم في ذلك فكيف يجمل مضمون
 هذا الخلع مشروعا لنا ونحن نأباه * وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود لا يصلون
 في نعالهم يخافونهم وفي الصحيحين عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في
 نعليه وفي المسند وسنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ما حملكم على القائم نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعليك فالتقينا
 نعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني فاخبرني ان فيهما قدراً وقال اذا
 جاء أحدكم الى المسجد فلينظر فان رأى في نعليه قدراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما وفيهما
 أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وطى أحدكم بنعليه الاذى فان
 التراب له طهور وفي رواية اذا وطى الاذى بمخفيه فطهورها التراب فكثير من الناس يقول
 في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما مضمونه ان موسى أمر بمنح نعليه بالوادي المقدس
 ونبينا لم يؤمر بشيء ليلة المعراج مع علو درجته على موسى ولو كان ذلك أمر بترك الدنيا
 والآخرة لكان محمد صلى الله عليه وسلم مأموراً بذلك وكان ذلك شرعاً لنا والتعبير عن هذه
 المعاني بهذه العبارات مع دعوى انه بهذا المنزل حصل له الخطاب وهو الذي يقع طوائف في
 بقاء الضلالات ظناً ان هذا المقام وما يشبهه ينال بالزهد أو غيره فيطلب أحدكم ما لا يصلح
 للانبياء فضلاً عن أن يصلح لامثاله حتى يقع فيما هو من جنس حال أعظم المبتدعة بل حال
 الكفار والمنافقين قال أبو مجلز لاحق ابن حميد في قوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يجب
 المعتدين) قال ان يسئل منازل الانبياء وبمثل هذا ضل ابن قسي صاحب كتاب خلع النملين

حتى ذكر في كتابه من أنواع الباطل ما ذكره وشرحه ابن عربي صاحب الفصوص فتارة يشتمه ويسبه ويقول انه من أجهل الناس وتارة يجعل كلامه في نهاية التحقيق والرفان * ومن المعلوم انه لا بد في كلامه وكلام غيره من أمور صحيحة ومعان حسنة لكن هي متضمنة من الباطل والضلال ما يفوق الوصف فان أحد هؤلاء ان امكنه أن يدعي الالهية أو النبوة ولو بعبارة غريبة لا ينفر عنه الناس فل حتى كان في زماننا غير واحد ممن اجتمع بي وأنكرت عليه وجرى لنا في القيام عليهم فصول ممن يدعي الرسالة ظانا ان هذا يسلم له اذا لم يسلم له النبوة في دعون الرسالة فاذا جاء من يخاف منه من العلماء ادعى أحدهم الارسال العام الكوني كارسال الرياح وارسال الشياطين وتارة يدعي ارسال الرسل كقصه صاحب يس أي في فترة صاحب يس وقد وضع للعالم ان الرسالة التي وصف بها الانبياء ممنوعة اذ هي أخص من النبوة وعلم أن النبوة بمد محمد صلى الله عليه وسلم منفية بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ختم في النبوة والرسالة وأما الارسال الثاني فلا يكون مع مشافهة الرسول الا في حياته وأما بمد موته فتبليغ القرآن والايمان والسنة أمر مشترك * وتارة يدعي أحدهم انه خاتم الاولياء ظانا ان خاتم الاولياء أفضلهم قياسا على خاتم الانبياء ثم يدعون لخاتم الاولياء ما هو أعظم من النبوة والرسالة وخاتم الاولياء كلمة لا حقيقة لفضلها ومرتبها وانما تكلم أبو عبد الله الترمذي بشيء من ذلك غلط لم يسبق اليه ولم يتابع عليه ولم يستند فيه الى شيء ومسمى هذا اللفظ هو آخر مؤمن بقي ويكون بذلك خاتم الاولياء وليس ذلك أفضل الاولياء باتفاق المسلمين بل أفضل الاولياء سابقهم وأقربهم الى الرسول وهو أبو بكر ثم عمر اذ الاولياء يستفيدون من الانبياء فاقربهم الى الرسول أفضل بخلاف خاتم الرسل فان الله أكرمه بالرسالة ولم يجعلها على غيره فقياس مسمى أحد اللفظين على الآخر في وجوب كونه أفضل من أبعده القياس * وتارة يدعي أحدهم المهدي أو القطبية ويقول أنا القطب الغوث الفرد الجامع ويدخل في هذه الاسماء ما هو من خصائص الربوبية مثل كونه يمطي الولاية من يشاء ويصرفها عن من يشاء والله يقول لسيد ولد آدم انك لا تهدي من أحببت وقال ليس لك من الامر شيء وقد بسطنا الكلام في هذه الامور لحاجة الناس الى ذلك في غير هذا الموضع

﴿ فصل ﴾ وهذا كله اذا ميز وجود القلم وغيره من المخلوقات عن وجود الرب تعالى كما عليه أهل الملل وجهور العقلاء من غيرهم وأما على قول هؤلاء المدعين التحقيق الذين

يدعون ان الوجود واحد فلا يتميز وجود مبدع عن وجود مبدع ولا وجود خالق عن وجود مخلوق وهم يصرون بهذا في كتبهم وفي كلامهم ولآبائهم في حيرة وضلال فانهم اذا يشهدون ان بين الموجودات تباينا وتفرقا فيريدون أن يجمعوا بين ما ادعوه من وحدة الوجود وبين التعدد للموجود فاضطربوا في ذلك ﴿فأما صاحب الفصوص فكلامه يدور على أصليين أحدهما ان الاشياء كلها نابتة في العدم مستغنية بنفسها نظير قول من يقول المعلوم شيء لكن هذا لا يفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق اذ ليس عنده ذات واجبة متميزة بوجودها عن الذوات الممكنة وان كان قد يناقض ذلك قولهم فانهم كلهم يتناقضون وكل من خالف الرسل فلا بد أنه يتناقض قال تعالى (انكم لاني قول مختلف يؤفك عنه من أفك) وقال (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) * الاصل الثاني ان الوجود الذي لهذه الذوات النابتة هو عين وجود الحق الواجب ﴿ولهذا قال في أول الفصوص في الشيثية﴾ ومن هؤلاء يعني الذين لا يسألون الله من يعلم ان علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه من حال ثبوت عينه قبل وجودها ويعلم ان الحق لا يعطيه الا ما أعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه من حال ثبوته فيعلم علم الله به من أين حصل وما ثم صنف من أهل الله اعلى واكشف من هذا الصنف فهم الواقفون على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك مجملا ومنهم من يعلم ذلك مفصلا والذي يعلمه مفصلا اعلى وأتم من الذي يعلمه مجملا فانه يعلم ما في علم الله فيه إما باعلام الله اياه مما أعطاه عينه من العلم به وإما بان يكشف له عن عينه الثابتة وانتقالات الاحوال عليها الى ما لا يتناها وهو اعلى فانه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لان الآخذ من معدن واحد هذا لفظه فهو مع كونه جعل عينه نابتة قبل الوجود زعم ان الحق لا يعطيه الا ما أعطاه عينه من العلم به فجعل الحق تعالى عاجزا لا يقدر الا على ما كانت عليه عينه وجعله لا يعلم بمخلوقاته من جهة نفسه بل يراها في حال ثبوتها التي لا تفتقر فيه اليه فيعلم أحوالها حينئذ وزعم ان العبد قد يساويه في هذا العلم ولهذا صرح بحدوث علم الله ومساواة العبد له في ذلك فقال لانه الآخذ من معدن واحد الا انه من جهة العبد عناية من الله تعالى سبقت له هي من جملة أحوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف اذا أطلمه الله على ذلك أي على أحوال عينه الى أن قال فهذا القدر يقول ان العناية الالهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة في افادة العلم ومن هنا يقول الله تعالى حتى نعلم وهي كلمة محققة المعنى ما هي كما يتوهمه من ليس

له في هذا المشرب شرب فتيين مساواة العبد له في العلم وان علم الله حادث كما ان علم العبد حادث
 (وهذا أصل مذهبه) ان كل واحد من وجود الحق وثبوت الخلق يساوي الاخر ويفتقر اليه
 كما ذكره في الخليلية وغيرها ولهذا يقول فيعبدني واعبده ويحمدني وأحمده ويقول ان الحق
 يتصف بجميع صفات العبد المحدثات وان المحدث يتصف بجميع صفات الرب مع انه يقول انهما
 شيء واحد اذ لا فرق في الحقيقة بين الوجود والثبوت فهو يقول في السكون كله نظير ما قاله
 الملائكية من النصارى في المسيح لكنه يزيد عليهم بأن يسوي بين الحق والخلق وان الحق
 مفتقر الى الخلق وان الأمر عنده لم يزل كذلك مع زيادته عليهم فانه قال في جميع المخلوقات
 أعظم مما قالوه في المسيح ثم أخذ يتكلم في منح الحق ذاته وبين انه اذا منح العبد وجوده فانما
 يكون بحسب ما عليه ذواتهم ولا يرون الا صورة ذواتهم في وجوده ولا يرون الحق أبداً ولا
 يمكن أن يروه لا في الدنيا ولا في الآخرة اذ ليس له وجود سوى ذوات المخلوقات وماسوى
 وجود المخلوقات فقدم* قال فاما المنح والهبات والمطايا الذاتية فلا تكون أبداً لا تجلي الهي
 والمتجلي من الذات لا يكون الا بصورة استمداد المتجلي له وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلي له
 مارأى سوى صورته في مرآة الحق ولا يرى الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه انه مارأى صورته
 الا فيه كالمرآة في الشاهد اذا رأيت الصور فيها لا تراها مع علمك انك مارأيت الصورة أو
 صورتك الا فيها فأبرز الله تعالى ذلك مثالا نصبه لتجليه للذوات ليعلم المتجلي له انه مارآه وماتم
 مثال اقرب ولا أشبه بالرؤية والمتجلي من هذا وأجهد في نفسك عند ماترى الصورة في المرآة
 أن ترى جرم المرآة لا تراها أبداً البتة الى أن قال واذا ذقت هذا ذقت الثمالة التي ليس فوقها
 غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن تترقى في أعلا من هذا الدرج فاهو ثم
 أصلا وما بعدة الا العدم المحض فهو مرآتك في رؤيتك نفسك وأنت مرآته في رؤيته أسماه
 وظهر أحكامها وليست سوى عينه فاختلف الأمر وانهم فننا من جهل وقال والعجز عن درك
 الادراك ادراك ومنا من علم فلم يقل مثل هذا وهو أعلى القول بل أعطاهم العلم السكوت ما أعطاه
 المعجز وهذا هو أعلى عالم بالله هذا لفظه* ثم انه لم يكتم بهذا الذي ذكره مما حقيقة جحود
 الخالق وانه ليس ثم موجود سوى المخلوقات وهو حقيقة قول فرعون فجعل العالم بذلك أعلى
 عالم بالله حتى جعل الرسل جميعهم والأنبياء يستفيدون هذا العلم من مشكاة الذي جعله خاتم

الاولياء وجعله أفضل من خاتم الرسل من جهة الحقيقة والعلم به وانه يأخذ عن الأصل من
 حيث يأخذ الملك الذي يوحى الى خاتم الرسل وان خاتم الرسل انما هو سيد في الشفاعة فسيادته
 في هذا المقام الخاص لا على العموم فقال وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء حتى
 ان الرسل لا يرونه متى رأوه الا من مشكاة خاتم الأولياء وان الرسالة والنبوة أعني نبوة الشرائع
 ورسالته يتطمان والولاية لا تنقطع أبداً فالرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من
 مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما
 جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه
 يكون أنزه كما انه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا اليه في فضل
 عمر في أسارى بدر بالحكم فيهم وفي تأبير النخل مما يلزم السكامل أن يكون له التقدم في كل
 شئ وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله هناك مطلبهم وأما حوادث الاكوان
 فلا تعلق لخواطرم بها ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد نكل سوي موضع
 لبنة فكان النبي صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة فكان يرى نفسه
 موضع تلك اللبنة وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثل به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويرى في الحائط موضع لبنتين من ذهب وفضة فيرى اللبنتين يتقص الحائط بهما ويكمل بهما
 لبنة ذهب ولبنة فضة ولا بد أن يرى نفسه منطبعا في موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء
 تلك اللبنتين فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل
 في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضة وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو أخذ عن الله
 في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا
 وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه أخذ من الممدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى
 به الى الرسل فان فهمت ما أنشئت به فقد حصل لك العلم النافع فكل نبي من بني آدم الى آخر
 نبي ما منهم أحد يأخذ الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طبيئته فانه بحقيقته موجود
 وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان نبيا الى حين بعث وكذلك خاتم الاولياء
 كان ويا وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان ويا الابد تحصيل شرائط الولاية
 من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من كون الله تسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث

ولايته نسبتته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فان الولي الرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي العارف الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد
صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة فمين حالا خاصا مامعهم وفي
هذا الحال الخاص مقدم على الاسماء الالهية فان الرحمن ماشفع عند المنتقم في أهل البلاء الابد
شفاعة الشافعين فقام محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص فمن فهم المراتب والمقامات لم يسر عليه
قبول مثل هذا الكلام الى أن قال * وبهذا العلم سمي شيث لان معناه هبة الله فييده مفتاح العطايا
على اختلاف أصنافها ونسبها فان الله وهبه لآدم أول ما وهبه وما وهبه الامنه لان الولد سر أبيه فنه
خرج واليه عاد فما أباه غريب لمن عقل عن الله وكل عطاء في الكون على هذا المجري فافي
أحد من الله شيء وما في أحد سوى نفسه وان تنوعت عليه الصور وما كل أحد يعرف هذا
وان الامر على ذلك الا آحاد من أهل الله فاذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه وذلك هو
عين صفات خلاصة خاصة الخاصة من عموم أهل الله فأبي صاحب كشف شاهد صورة تلقى
اليه مالم يكن عنده من المعارف وتمنحه مالم يكن قبل ذلك في يده فتلك الصورة عينه لا غيره
فمن شجرة نفسه جنى ثمرة غرسه (وقال أيضا في الاذريسية) من اسمائه الحى العلي على من وما
ثم الا هو العلي لذاته أو عن ماذا وما هو الا هو فعمله لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات
فالمسمى محدثات هي العملية لذاتها وليست الا هو فهو العلي لاعلو اضافة لان الاعيان التي لها
العدم الثابتة فيه ما شئت رائحة من الوجود فهي على حالها مع ترداد الصور في الموجودات والعين
واحدة من المجموع في المجموع فوجود الكثرة في الاسماء وهي النسب وهي أمور عدمية وليس
الا العين التي هي الذات فهو العلي لنفسه لا بالاضافة فعلم الاضافة موجود في العين الواحدة
من حيث الوجوه الكثيرة لذلك يقول فيه هؤلاء هو أنت لآنت قال أبو سعيد الخراز وهو
وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بان الله لا يعرف الا بجمعه بين الاعداد
في الحكم عليه بها فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو عين مظهر في حال بطونه وهو
عين مابطن في حال ظهوره وماتم من يراه غيره وماتم من ينطق عنه فهو ظاهر لنفسه باطن
عنه وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات الى أن قال * ومن عرف
ما قررناه في الاعداد وان نفيا عين آياتها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز

الخلق من الخالق بالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ماتوأمسر والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة انسان وظهر بصورة والد بل بحكم ولد والد من هو الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه فمنه الصاحبة والولد والامر واحد في المدد فن الطبيعة ومن الظاهر فيها وما رأيناها نقصت بما ظهر فيها ولا زادت بعد ما ظهر وما الذي ظهر غيرها وما هي عين ما ظهر لا اختلاف الصور بالحكم فهذا بارد يابس وهذا حار يابس فجمع بين اليبسين وأبان بغير ذلك والجامع الطبيعة لا بل العين الطبيعة بل معالم الطبيعة صور في مرآة واحدة لا بل صورة واحدة في مرآة مختلفة فاثم الا حيرة لتفرق النظر ومن عرف ما قلناه لم يحروا ان كان في مزيد علم وليس الامر الاحكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتووع الحق في المحل بتنوع الاحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه الا عين ما تجلي فيه ما ثم الا هذا ثم انشد

فالخلق خلق بهذا الوجه فاعتبروا * وليس خلقا بذلك الوجه فادكروا
 من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته * وليس يدر به الا من له بصرو
 جمع وفرق فان العين واحدة * وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر

فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي فيه تستغرق جميع الامور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن أن يفوته نصيب منها وسواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وایس ذلك الاسمى الله خاصة * فهذا وغيره من كلامه بين ان الوجود عنده واحد وایس للخالق وجود مبين لوجود المخلوقات بل وجودها عينه ثم يذكر الظاهر الخيالي والمراتب وهي عنده الذوات الثابتة في العدم المساوية للوجود وأما أسماء الله تعالى فهي عنده النسبة التي بين الوجود وبين هذه المراتب وهي في الحقيقة أمور عدمية فكل من الوجود والثبوت لا ينفك عن الآخر ولا يستغنى عنه وهو شبيه بقول من يقول الوجود غير الماهية وهو ملازم لها والمادة غير الصورة وهي ملازمة لها * لكن صاحب الفصوص يجعل وجود هذا الوجود الحق الذي هو وجود كل شئ فهو الموصوف عنده بجميع صفات النقص والذم والكفر والفواحش والكذب والجهل كما هو الموصوف عنده بصفات المدح والكمال

فهو العالم والجاهل والبصير والأعمى والمؤمن والكافر والناكح المنكوح والمعجيج والمريض
والداعي والحبيب والتكلم والمستمع وهذا كله يذكره في مواضع من كلامه وهذا عنده غاية
الكمال وفي هذا المعنى ينشدون

وكل كلام في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه

وهو عنده هوية العالم ليس له حقيقة مبينة للعالم وقد يقول لا هو العالم ولا غيره وقد يقول
هو العالم أيضا وهو غيره وأمثال هذه المقالات التي يجمع فيها في المعنى بين التقيضين مع سلب
التقيضين إذ ليس مذهبه في الغيرين مذهب الصفاية

﴿فصل﴾ وأما صاحبه القونوي فقد كان التلمساني صاحب القونوي وهو أحذق
متأخريهم يقول انه كان أتم من شيخه ابن عربي وكان ابن سبعين يقول عن التلمساني إنه أتم
تحقيقا من شيخه القونوي والقونوي أعرض عن كون انعدام ثباتا في العدم فان هذا معلوم
الفساد عند الأئمة في المعقول والمنقول ولكن سلك طريقا هي أبلغ في التعطيل مضمونها ان
الحق هو الوجود المطلق والفرق بينه وبين الخلق من جهة التعمين فاذا عين كان خلقا واذا أطلق
الوجود كان هو الحق هذا * وقد علم ان المطلق بشرط اطلاقه لا وجود له في الخارج عن محل
العلم فليس في الخارج انسان مطلق بشرط الاطلاق ولا حيوان مطلق بشرط الاطلاق ولا
جسم مطلق بشرط الاطلاق ولا موجود ولا وجود مطلق بشرط الاطلاق فاذا قال ان الحق
تعالى هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق فهذا لا وجود له في الخارج وإنما الذهن يقدر وجودا
مطلقا كما يقدر حيوانا مطلقا وانسانا مطلقا وفرسا مطلقا وجسما مطلقا وان قال انه المطلق
لا بشرط فهذا اما ان يقال انه لا وجود له في الخارج أيضا واما أن يقال هو موجود في الخارج
لكن بشرط التعمين إذ ليس في الخارج الا وجود معين فملى أحد التقديرين يكون وجود
الحق هو الوجود المعين المخلوق وعلى الآخر لا وجود له في الخارج وكلامهم كله يدور على
هذين القطبين اما أن يجعلوا الحق لا وجود له ولا حقيقة في الخارج أصلا وإنما هو أمر مطلق
في الأذهان واما أن يجعلوه عين وجود المخلوقات فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلا ولا
يكون رب شيء ولا مليكة وهذا حقيقة قول القوم وان كان بعضهم لا يشعر بذلك (ولما كان
هؤلاء نسخة الجهمية) الذين تكلم فيهم السلف والأئمة مع كون أولئك كانوا أقرب الى الاسلام

كان كلام الجهمية يدور أيضاً على هذين الأصلين فهم يظنون للناس والعامّة ان الله بذاته موجود
 في كل مكان أو يعتقدون ذلك وعند التحقيق اما يصفونه بالسلب الذي يستوجب عدمه كقولهم
 ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مباين له ولا محايث له ولا متصل به ولا منفصل عنه وأشياء
 هذه السلوب فكلام أول الجهمية وآخرهم يدور على هذين الأصلين اما النفي والتعطيل الذي
 يقتضى عدمه واما الاثبات الذي يقتضى انه هو المخلوقات أو جزء منها أو صفة لها وكثير منهم
 يجمع بين هذا النفي وهذا الاثبات المتناقضين واذا حوقق في ذلك قال ذلك سلب مقتضى نظري
 وهذا الاثبات مقتضى شهودي وذوق ومعلوم ان العقل والذوق اذا تناقضا لم يطلانها أو
 بطلان أحدهما (وأما ابن سبئين) فقوليه يشبه هذا من وجه وهو الى قول القنوني أقرب لكنه
 يجمعه الوجود الثابت الذي يختلف على صور الموجودات فانه يقول بثبوت الماهيات المطلقة في
 الموجودات المعينة ولا يقول بانفكا كما عن الوجود (وهذا قول ابن سينا وأمثاله من الفلاسفة)
 وهذا كما ترى مع موافقته لقول من يقول المعدوم شئ فهو بخالفة من هذين الوجهين ويقول
 مع ذلك ان وجوده هو تصور الماهيات فتارة يجعله بمنزلة المادة الجسمية والاشياء بمنزلة صورها
 والقول بأن الجسمية مركب من المادة والصورة قول الفلاسفة المشائين وابن سبئين يحتذى
 حذوم ويقول انه مقدم عليهم وعلى غيرهم ويقول انه أنشأ الحكمة التي رمز اليها هرامس الدهور
 الأولية وبين العلم الذي رامت إفادته الهداية النبوية * وقد تنازعوا في إمكان أفراد المادة عن الصورة
 فأرسطو وأصحابه على انه لا يمكن انفكا كما عنها بخلاف أفلاطون ويزعمون ان المادة جوهر
 روحاني قائم بنفسه وان الصورة الجسمية جوهر قائم بها وان الجسم يتولد من هذين الجوهرين
 والعقل والمحققون يملون ان هذا باطل كما قد بسطناه في غير هذا الموضع * والهيولى عندهم
 أربعة أقسام الصناعية والطباعية والكلية والاولية فالصناعية كالدرهم الذي له مادة وهي الفضة
 وصورة وهي الشكل المعين وكذلك الدينار والخاتم والسرير والكرسي ونحو ذلك وهذا القسم
 لا نزاع فيه بين العقلاء لكن هذه الصورة عرض من أعراض هذا الجسم وصفة له ليست
 جوهر قائم بنفسه وهذا أمر معلوم بالضرورة حسا وعقلا وأما الطباعية فكصور الحيوان
 والنبات والمدن فانه أيضا مخلوق من مادة كالهواء والماء والتراب وهذا أيضا لا نزاع فيه لكن
 هذه الصورة جوهر قائم بنفسه مستحيل عن تلك المواد ليست هي صفة له كالأول * واذا تدبر

العاقل هذين النوعين علم فساد قول من يجعل الصورة في النوعين جوهرًا كما يقوله من يقوله
 من المتفلسفة ومن يجعل الصورة في الموضوعين صفة وعرضًا كما يقوله من يقوله من المتكلمة
 الجسمية * وأما القسم الثالث الذي هو السكلي فهو دعواهم أن الجسم له مادة هي جوهر قائم بنفسه
 لا يحس وانما هي مورد الاتصال تارة والانفصال العارضين للجسم تارة وان هناك شيئاً هو غير الجسم
 الموصوف بالاتصال تارة والانفصال أخرى وهذه المادة باطلة عند جماهير العقلاء كما قد بيناه
 في غير موضع وان كان أيضاً تركيب الجسم من الجواهر الفردة باطلاً أيضاً عند جماهير العقلاء
 فلا هذا ولا هذا * ثم هذه المادة قد ذكروا عن افلاطون انه قال يمكن انفرادها عن الصورة كما
 يحكون عنه نظير ذلك في المدة وهي الدهر وفي المكان وهو الخلاء انهما جوهران قائمان خارجان
 عن أقسام العالم * وفي المثل المعلقة الافلاطونية * المكان والزمان والمادة والصور قول متشابه
 وجوهر العقلاء يملكون ان هذا الذي أثبتته في الخارج انما هو في الأذهان لا في الاعيان ومن
 المعلوم ان قول من يقول ان هذه المادة المدعاة أنها جزء للجسم يمكن تجردها عن الصورة شبيه
 بقول من يقول المعدوم شيء ثابت ثبوتاً مجرداً ليس وجوده (وفي ذلك المناظرة المعروفة) لأبي
 اسحاق الاسفرائيني مع الصحاح اسماعيل بن عباد رفيق القاضي عبد الجبار وكلاهما تلميذا
 أبي عبد الله البصري الملقب القائم بنصر طريقة أبي علي وأبي هاشم لما ذكر له ابن عباد ان
 الفلاسفة القائلين بقدم الهيولى أعقل من أن يريدوا بذلك الوجود وانما أرادوا ثبوت الذوات
 التي تقوله المعتزلة فعارضه الاسفرائيني بأن قال المعتزلة أعقل من أن يريدوا بقولهم ان المعدوم
 شيء ثابت الا ما أرادوه أولئك بقولهم بأن المادة قديمة موجودة فتكون المعتزلة قائمة بقدم المواد
 التي هي الاجسام * ومن هنا ذكر الشهرستاني وغيره تقارب القولين وان كان كلاهما باطلاً وان كان
 قول هؤلاء المتفلسفة أشد بطلاناً إذ هو باطل مكرر فان دعوى تركيب الاجسام من المادة
 والصورة الذين هما جوهران قائمان بأنفسهما دعوى باطلة كما هو قول أرسطو وذويه ثم دعوى
 انفرادها باطل على باطل وأيضاً فان هؤلاء المتفلسفة قد يقولون وجود الاشياء زائد على ذواتها
 في الخارج ويفرقون بين الواجب والممكن بأن الوجود الواجب هو الوجود المقيد بقيد كونه
 غير عارض لشيء من الماهيات بخلاف الممكن كما يذكره ابن سينا وغيره عن مذهبهم وحينئذ
 فيكونون قد جمعوا في هذا أنواع الباطل من الممكن وجعلوا الواجب هو الوجود المطلق الذي

لا يتحقق الا في الازمان لا في الأعيان وهو في الحقيقة تعطيل لوجود الواجب وعلى هذا
قول القائلين من المعتزلة والمتفلسفة بأن الوجود ماهية موجودة في الخارج زائدة على الوجود
في الخارج الذي هو الموجود في الخارج وان الوجود قائم بفلك الماهية هو شبيهه بقول من يقول
ان الجسم مادة هي جوهر قائم بنفسه وهو محل الصورة الجسمية التي هي أيضا جوهر وهؤلاء
يعمدون الي الشيء الواحد المعلوم واحدا بالحس والعقل يجعلونه اثنين اذ كان له وجود عيني
ووجود ذهني فظنوا ان الذهني خارجي (ثم جاء المدعون انهم محققوهم) الي ما يعلم انهما متباينان
وهو وجود الخالق سبحانه الباقى المتميز عن وجود المخلوق فزعموا انه هو وان الوجود واحد
لا يتميز منه وجود الخالق (فقول ابن سبئين) يشبه قول ابن عربي من حيث ان قوله يشبه قول
أهل المادة والصورة كما يشبه قول ذلك قول أهل الثبوت والوجود المنفرقين بينهما الذين يقولون
المعلوم شيء لكن ابن عربي يجعل الوجود الذي هو حال في الثبوت والثبوت محل له هو
وجود الحق كما تقدم فهو وان كان يقول بأن الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول من هذا
الوجه ولا ريب ان القوانين متناقضان وهو يذكر تناقض ذلك ويشير الى أن ذلك هو الحيرة
وهو أعلى العلم (وابن سبئين) يجعل وجود الحق هو الثابت بدأ الذي هو كالمادة والخلق هو
المتقل الذي هو الصورة فهو وان قال بأن الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول
من هذا الوجه لكن الحق عنده محل للخلق وعلى قول ابن عربي حال في الخلق وقد تقدم
ذكر بعض قول ابن عربي (وأما ابن سبئين) ففي بعض الواحد يقول قدرأى للصورة المحيطة لجميع
الصور لها اسم من حيث هي صورة في متصور قائم بذاته وهي قائمة به وللمتصور من حيث
هو موصوف بها اسم ولما ارتبطا ارتباطا لا يصح انفكاكه أبدا دخلت المرة في الحج الى يوم
القيمة ولم يصح الاخبار عن مطلق الصورة الا ومطلق المتصور ضمنا ولا محيط المتصور الا
والصورة ضمنا فالتصور بالصورة يسمى بظاهر الصورة ظاهرا وبباطنها باطنا ويحكم عليه بكل
حكم قبلته الصورة من اطلاق وحصر وغيبة وحضور وأحادية وكثرة وجمع وتفرقة وسداجة
ولون وحركة وسكون الى مالا ينضب كثره من الاسماء والصفات فللصورة من حيث هي
جميع التمددات والتنقلات والتحويلات والتفاضل وللمتصور من حيث هو لا من جهتها لا وصف
ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا حدوان كان له شيء من ذلك ولكن باول مرتبة صورية اطلاقه

فه الاطلاقات الوحيدة والجمع والسداجة والسكون والثبوت وشبه ذلك وللصورة من حيث هي لكن من تقدير قيامها بفائض هذه ولا حدثت عنها ولا عنه الا بتقدير ارتباط بعضها ببعض أول مرتبة من مراتب الارتباط بفائض ذلك وهي المحصورة والكثرة والتفرقة والالوان والحركات والتنقلات لكن لا يقع الحديث الا عنهما معا بل كل كلام منطوق به أي القسمين غلب عليه فان كان الكثرة والتعدد واخواتهما فاعلم أن المخاطب هو الصورة والخلق يتصورها ووصفا وان غلبت الوحدة واخواتها فالمخاطب بذلك المتصور الحق فاذا رأيت التعدد والتنقل والحركة والولادة فذلك للصورة والخلق واذا رأيت الوحدة والثبوت ولم يلد ولم يولد فذلك للحق القائم على كل نفس بما كسبت وكل شيء هالك الا وجهه فهو الحق القائم على كل شيء لان الاعراض وهي الصورة لا تبقى زمانين أصلا بل تتبدل في كل نفس اما بمثل أو بصد أو خلاف لانها ذاتها ثابتة وانما المسمى بقاء هو توارد الامثال في كل نفس فيظن أن الثاني عين الأول وليس كذلك ولا ينبغي ذلك لان القائم به (كل يوم هو في شأن) يريد تمالي كل نفس فيرد المثل بمثل ولا يشتر بذلك المحجوب فيظن أن ذلك الأول باق وهييات لا بقاء الا لله وحده والغناء لكل ماسواه بالذات في كل نفس والصورة الجزئية تبقى بتوالي الامثال * الى أن قال * واما مطلق الصورة فبقاؤها بدم الخلق عن الصور سواء كانت امثالا لها أو مضادة أو مغايرة لمقصود عمر ان مطلق الصورة الوجودية صوراً فالوجود واحد وهو القائم بجميع الصور غير الخالي عنها على التماثل والصور هي الملائكة وأما التماثلة دورانا كائنة فأية شاهدة غائبة قديمة حديثة موجودة معدومة (فان سبعين) في هذا الكلام جملة كلامه وجعل الخلق كالصورة وهما مرتبطان لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر وفي هذا من الباطل والكفر ما لا يخفى على عاقل مع مافي الكلام غير ذلك مثل قوله عن الصور إنها اعراض والعرض لا يبقى زمانين فان الذين قالوا ان العرض لا يبقى زمانين وان كان أكثر العقلاء على خلافه لم يقصدوا الصورة التي هي الجسم وانما قصدوا الاعراض القائدة بالجسم * ولكن يحكى عن النظام أنه قال الاجسام لا تبقى زمانين فهذا يشبه قول النظام * وفي كلام ابن عربي ما يشبه هذا وتارة يجمله الوجود المطلق الذي تتعاقب عليه الموجودات المئينات ويجعل الموجودات المئينة بمنزلة الماهيات وان لم يجعلها ثابتة في العدم كما قال في لوح اخر اجل عند أصحابه من ذلك اللوح وهو عندهم نهاية التحقيق حتى قد يجملونه في رؤسهم مبالغة في حفظه

وتذكره قال هو الكل بك معينا وكل الكل بك لامعينا وأنت الخبر به لامعينا وجزء الخبر به لامعينا وأنت لا به لاشئ وهو لا بك ثابت ابدأ فالكمال له بك معينا وكمال الكمال له لا بك لامعينا وبدونك لا وصف له الا الثبوت وهو الوجود في كل موجود وهو مع كل شئ ومتى سرى في ذلك الشئ حكم الى غيرد منه لا من ذلك الشئ فله في ذلك الحكم ايجاده وللشئ فيه الشبه فقط لانه في الماء وفي النار وفي الحلو والحلو وفي المرر فمهما سرى حكم من شئ الى شئ فله هو في ذلك الحكم ايجاده وللشئ فيه التشبه فهذا الكلام يتضمن أنه هو وجود العالم وكل جزء من العالم اما أن يوجد معينا كهذا الانسان وهذا النبات أو مطلقا كالاذنان والنبات فكل جزء اذا أخذ غير معين فهو جزء من وجود العالم وان أخذ معينا فهو من المطلق الذي هو جزء من وجود العالم فهو والعالم هو الكل للجزء اذا عين واذا أطلق ولم يعين فهو كل النوع الذي هو كل الشخص (واعلم) اننا لم نقصد في هذا الجواب الرد على هؤلاء، وبيان ما في كلامهم من الكفر والباطل والضلال فقد أوضحنا ذلك في غير هذا الموضع وبيناه بيانا شافيا وانما القصد هنا التنبيه على جل أحوالهم لتصور فان تصورهما يكفي في بيان بطلانها فان هذا الكلام وان تضمن أنه ليس غير العالم وتضمن تعطيل أن يكون للعالم خالق مباين له كما هو معلوم بالضرورة من دين جميع أهل الملل بل من دين كل من يقر بالصانع وهم يصرحون بذلك كما يقول ابن عربي ان العالم صورته وهويته فانه متناقض باطل في نفسه فان الناس يرفون انقسام الكلى الى جزئياته كاتقسام الجنس الى أنواعه والى اشخاص أنواعه كاتقسام الحيوان الى الناطق والأعجم واتقسام الناطق الى الربى والمجمى واتقسام الكلمة الاصطلاحية الى الاسم والفعل والحرف واتقسام الماء الى الطهور والطاهر والنجس واشباه ذلك وهنا اسم المقسوم يصدق على الاقسام واتقسام الكل الى اجزائه كقسمة الميراث بين الورثة والعقار وغيره بين الشركاء ومنه (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) ومنه انقسام الدار الى السقف والارض والحيطان وأعضاء الوضوء الى مفسول وممسوح وهذا القسم هو الذي أراده من قسم الكلام الى الاسم والفعل والحرف واذا كان كذلك فهو لا تارة يجمالون الحق تعالى لاجزاء العالم كالكل لاجزائه فيجعلون كل شئ من العالم بمضامنه وجزأ له كامواج البحر من البحر وينشدون

وما البحر الا الموح لاشئ غيره * وان فرقته كثرة بالتعدد

وتارة يجعلونه هو الوجود المطلق المنقسم الى قائم بنفسه وغيره وربما يجعلونه الوجود من حيث هو هو المنقسم الى واجب وممكن فاذا أرادوا الاول كان هو نفس العالم اذ العشرة ليست غير الآحاد لكن لها صورة الاجتماع وكما ان اعضاء الوضوء ليست غير للمسوح والمنسول ولكن لا وجود للجملة الا باجزائها (ثم من المعائب) انهم يبنون كلامهم على غاية النفي والتنزيه الذي هو محض التعطيل فينفون الصفات لان الصفات تستلزم في زعمهم التركيب والمركب مفقور الى اجزائه وجزاؤه غيره والمفقور الى غيره ممكن ليس بواجب بنفسه فهذه هي عمدتهم في نفي صفاته الثبوتية * وقد بسطنا الكلام على فساد هذه الحجة في غير هذا الموضوع بسطا تاما وبينا ان عامة ما فيها وفي امثالها من المقدمات انما هي قضايا سفسطائية قد آلفت من الفاظ جملة متشابهة تشتمل على حق وباطل كما قال الامام أحمد في هؤلاء يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فان لفظ التركيب المعروف في اللغة هم يريدونه لذلك وكذلك لفظ الجزء والافتقار والغير وانما يعنون بلفظ التركيب معاني اصطلاحوا على تسميتها تركيبا وهي نوعان الصفات والمقادير فالاول كقولهم الانسان مركب من الحيوان والناطق والانسانية مركبة من الحيوانية والناطقية ومعلوم ان الحيوان والناطق صفتان للانسان والصفة لا توجد بدون الموصوف وأما تسمية الحيوان والناطق غيرين للانسان فتسمية اصطلاحية أيضا وأما قولهم ان المركب مفقور الى جزئه فتسمية هذا افتقارا أيضا لفظ اصطلاحى وانما هو ملازم فان هذا الموصوف لا يوجد بدون وصفه فهو وهما متلازمان ليس هناك شيء ثابت غير الحيوان والناطق حتى يوصف بأنه مفقور الى الحيوان والناطق بل المقصود ان حقيقة الانسان مستلزما لان يكون حيوانا ناطقا وقولهم ان جزؤه غيره فهو اصطلاح طائفة فان للناس في لفظ الغير اصطلاحين مشهورين أحدهما اصطلاح المعتزلة والكرامية ونحوهم ممن يقول الصفة غير الموصوف وهؤلاء فيهم من ينفي الصفات كالمعتزلة ومنهم من يثبتها كالكرامية وهم يقولون ان الغيرين هما الشيطان أو هما ماجاز العلم بأحدهما دون الآخر والثاني اصطلاح أكثر الصفاية من الاشعرية وغيرهم ان الغيرين ماجاز مفارقة أحدهما الآخر بوجود زمان أو مكان ومن هؤلاء من يقول ماجاز مفارقة أحدهما الآخر ولهذا يقولون ان الصفات لاهى الموصوف ولاهى غيره وكذلك جزء الجملة كالواحد من العشرة واليد من الانسان قد يقولون فيها ذلك

والاولون يقولون الصفة غير الموصوف وأما حذاق الصفاتية من الكلاية وغيرهم فهم على منهاج الأئمة كما ذكره الامام أحمد في الرد على الجهمية لما سألوه عن القرآن أهو الله أم غير الله لا يقولون الصفة لاهي الموصوف ولا هي غيره بل لا يقولون الصفة هي الموصوف ولا يقولون هي غيره فيمتنعون عن الاطلاقين وهذا سديد فان لفظ الغير لما كان فيه اجمال لم يطلق فيه حتى يتبين المراد فان أريد بانه غير مباين له فليس هو غيره وان أريد أنه ليس هو إياه أو انه يمكن العلم به دونه فتم هو غيره (واذا فصل المقال زال الاشكال) فاذا قيل ان الصفة أو الجزء غير باحد الاصطلاحين كان باطلا واذا قيل انها غيره بالاصطلاح الآخر لم يمتنع أن يكون لازما للموصوف وحينئذ فيكون الموصوف مستلزما لصفة لا توجب أن يكون مفتقرا الى حقيقة مستغنية عنه كافتقار الممكنات الى واجب الوجود والذي علم بصريح العقل ان ما كان واجب الوجود بذاته لا تكون حقيقته مفتقرة الى حقيقة أخرى مباينة لذاته لان ذلك يمنع أن يكون واجبا بذاته ولذلك انحصرت قسمة الوجود الى واجب بذاته وممكن بذاته وكان الاعتراف بالموجود الواجب أمرا ضروريا لا يمكن دفعه وليس من الاعتراف به اعتراف بصانع العالم بل فرعون وأمثاله ممن ينكر الخالق تعالى لا يدفع وجود موجود واجب الوجود وانما الشأن في تعيينه فقد يقر به ويزعم انه العالم كما هو حقيقة قول هؤلاء ولهذا لما كان متكلمة الصفاتية أقرب الى الحق الذي جاءت به الرسل كان الغالب على عباراتهم لفظ الصانع فانه شبيه بلفظ الرب والخالق ونحو ذلك مما كثر لفظه في الكتاب والسنة ولما كان الاقرب الى الحق بعدهم المعتزلة كان الغالب على كلامهم لفظ قديم فيقولون القديم والمحدث لانهم أثبتوه بناء على حدوث الاجسام والمحدث لا بد له من محدث (وأما هؤلاء المتفلسفة) فلما كانوا أبعد عن طريقة الرسل كان الغالب على كلامهم واجب الوجود ولاريب أن تقرير ذلك يسهل فان الوجود أمر محسوس مشهود والموجود اما ان يكون من حيث ذاته قابلا للمعدم واما ان لا يكون فالثاني هو الواجب والاول اذا كان موجودا فقد يمكن الوجود والمعدم وحينئذ فيمتنع ان يكون وجوده من ذاته فانها لا تختص بوجود ولا عدم بل التحقيق انه ليس له بدون وجوده ذات يحكم عليها الا ما تقدم في الذهن ومتى قدر وجود ليس وجوده من ذاته تمين ان يكون وجوده من غيره فكل موجود وجوده اما بنفسه وإما بنيره واذا كان كل ممكن موجود بنيره لزم قطعاً وجود موجود ليس بممكن وكل موجود

ليس بممكن فهو الواجب فوجود الواجب لازم على التقديرين ضرورة فهذا الوجود الواجب الذي يشهد به هذا البرهان الذي يد كرونه وان تنوعوا في تصويره يتمتع أن يفترق الى ما هو مباين لذاته فانه حينئذ لا يكون موجودا بنفسه بل به وبذلك الغير فقط وهو خلاف ما دل عليه البرهان من انه لا بد من موجود بنفسه لا يوقف على غيره لان وجوده بنفسه يناقض كونه متوقفا عليه وتوقفه عليه يناقض كونه واجبا بنفسه فيكون واجبا بنفسه لا واجبا بنفسه وهو جمع بين التقيضين ولانه ان كان ذلك الغير واجبا بنفسه كان هو الواجب وكان الاول ممكنا وان كان ذلك الغير ممكنا فهو مفتقر الى الواجب فلو كان كل منهما مفتقرا الى الآخر فالمراد بالافتقار هنا افتقار المعلول الى علته لزم ان يكون كل منهما علة الآخر والمعلول متوقف على علته فيلزم أن يكون كل منهما متوقفا على معلوله التوقف على ذاته فتكون ذاته مستلزمة للتقدم على ذاته ومستلزمة التأخر على ذاته وذلك مستلزم كونها موجودة معدومة في الحال الواحد وهو جمع بين التقيضين وهذا هو الدور القبلي وهو ممتنع لذاته وأما الدور الهمي وهو كون كل واحد من الشئيين لا يوجد الامع الآخر فهذا ليس بمتنع وهو دور الشرط مثل الامور المتقارنة فان الابوة لا توجد الامع البنوة ومعلولا العلة لا يوجد احدى الامع الآخر وأمثال ذلك من الامور المتلازمة فواجب الوجود يتمتع ان يقف وجوده على شيء مباين له توقف المعلول على العلة وأما كون ذاته مستلزمة لصفاته فهذا لا يقتضى أن يكون متوقفا على مباين له توقف المعلول على العلة أكثر ما يقال ان ذاته لا توجد الامع هذا وهذا لو كان مباينا له منفصلا عنه لم يكن ما ذكره من اثبات واجب الوجود تابعا له كيف وهم يزعمون أنه مستلزم لوجود العالم والعالم لازم له لا يمكن مفارقتها له فن يكون قوله في واجب الوجود بهذا الحال كيف يتمتع أن تكون له صفات تستلزم ذاته وسواء سمي ذلك تركيبا أو لم يسم اذ لا عبرة بالمبارات والمعاني الذي يقوم الدليل على نفيها واثباتها فكيف والصفات ليست مباينة له ولا منفصلة عنه واذا قيل ان حقيقته أو وجوده أو نحو ذلك يتوقف عليها فبايته أن يفسر بالتلازم وهو توقف أحد المتلازمين على الآخر أو توقف المشروط على شرطه وليس هو توقف المعلول على علته وهذا لا يمنع كونه واجب الوجود بمعنى ان ذاته ليست لها علة منفصلة عن ذاته وهذا هو الذي أثبت البرهان ولهذا كان هذا بمنزلة أن يقال هو متوقف على ذاته أو مفتقر الى ذاته كما يقال هو واجب لذاته وموجود بذاته وهذا لا ريب فيه واذا

فسر القائل قوله انه مفتقر الى ذاته بهذا المعنى كان هذا المعنى حقا وان كان في العبارة ما فيها
واذا لم يكن هذا ممتنعا بل كان هذا واجبا فاذا قيل هو مفتقر الى ما تجملونه جزأه أو صفته وكان
المراد بذلك استلزام ذاته لذلك وامتناع وجود ذاته بدون ذلك كان هذا أولى بالجواز وأبعد
عن الامتناع * وقد بسطنا الكلام على شبه هذه المقامات العظيمة التي تحل شبه هؤلاء وغيرهم
في غير هذا الموضوع * والمقصود هنا انهم اذا كانوا يقولون بمنع الصفات وغيرها مما هو مستلزم
للتعطيل حذرا من هذا المعنى الذي يسمونه تركيبا وليس هو تركيبا ثم يجعلونه جملة العالم التي لها
أجزاء حقيقة غيرها وهو مركب منها وكل جزء مابين الآخر منفصل عنه فمعلوم ان هذا هو
التركيب وان كل مانفوه ونزهوه عنه أثبتوه في ثاني الحال على أقبح الوجوه مع التعطيل المحض
ولهذا كانوا يرون الجمع بين كل نقي وتنزيه وان استلزم التعطيل وبين كل تشبيه وتمثيل ويرون
ذلك هو الكمال ومعلوم ان ذلك مع ما فيه من الكفر من الجانبين فهو مشتمل على الجمع بين التقيضين
من وجوه لا تحصى وهو حقيقة مذهب القوم وهم يصرحون بذلك ثم من المعلوم ان بعض
اجزاء العالم يشاهد عدمه بعد الوجود ووجوده بعد العدم كصور الحيوان والنبات والمدن وانواع من
الاعراض وهذا معلوم بالحس انه ليس واجب الوجود بل هو ممكن الوجود لقبوله العدم وما كان
واجب الوجود لذاته لا يقبل العدم اذ لو قبل العدم لكان ممكن الوجود وممكن العدم وهذا ليس
بواجب الوجود بذاته واذا كانت هذه الاجزاء التي شوهد عدمها تمتنع انصافها بوجوب الوجود
لم يمكن ان يقال ان الكل واجب الوجود بل أكثر ما يقول هذا المفترى ما تقوله المظلة الدهرية
ان منه ما هو واجب الوجود ومنه ما ليس بواجب الوجود وان واجب الوجود هو الافلاك
مثلا والناصر أو العقول والنفوس مع ذلك وهذا وان كان هذا القول يؤذن بتعطيل الصانع وهو غاية
الكفر باتفاق كل ذي عقل ودين فمعلوم انه أقرب من قول ان كل العالم هو واجب الوجود
(فتبا طائفة تدعي التحقيق) والرفان ويكون قولها أقبح وأعظم كفر واضلالا من قول أ كفر
الخلق بالرحمن * ولولا ان في هؤلاء القوم من يظن انه مقر بالله وانه معظم لله وان هذا الذي يقوله
تعميم للحق لكانوا أ كفر من هؤلاء من كل وجه لكنهم أجهل منهم قطعا وتارة يجعله هؤلاء
كالكلي المنقسم الى جزئياته فيجعلونه الوجود أو الموجود المطلق ومعلوم ان المطلق لا وجود
له في الخارج ولا يوجد الا مميئا وهذا من أوائل ما في المنطق عندهم والمطلق بشرط اطلاقه

قد اتفقوا على انه لا يوجد في الخارج وأما المطلق لا بشرط فقد غلط فيه بعضهم كالرازي
 وادعى وجوده في الخارج وانه جزء من المعين والجمهور يملكون ان ما يوجد في الخارج ليس
 الا معينا ليس مطلقا (وابن سبعمين) يجعله تارة في كلامه الكلبي واجزائه وتارة يجعله الكلبي
 الذي هو الوجود فلا يكون له وجود في الخارج بحال ولكن كلامه يقتضي انه يجعل الكل
 المطلق موجودا في العين على القول الضعيف واذا تنزلنا معه على هذا التقدير يكون الرب تعالى
 عندهم جزءا من كل موجود مخلوق فهم بين ان يجعلوه جملة المخلوقات أو جزءا من كل مخلوق
 أو صفة لكل مخلوق أو يجعلونه عدما محضا لا وجود له الا في الازهان لافي الاعيان ثم هم مع
 التمطيل الصريح والافك القبيح يتناقضون ولا يثبتون على مقام ولهذا رأيت كلامهم مضطربا
 لا ينضبط لما فيه من التناقض ولكن لما كنت أئيبه وأوضحه اذ كرر القواعد العلمية التي يعرف
 الناس حقيقة ما يمكن حمل كلامهم عليه وميزت بين قول هذا وقول هذا وبينت ما فيه من
 التناقض حتى اطلع الناس على ما هم فيه من الكفر والهديان مع دعواهم التحقيق والرفان وتمظيم
 الناس لهم وهيبتهم لهم وظنهم أنهم من كبار أولياء الله العارفين وسادات المحققين وانما هم
 بالنسبة الى هؤلاء كالمنتسبين الى الأئمة الصادقين (فان ابن سبعمين) وذويه لا وصف له عندهم
 بسوى الثبوت بناء على أصلهم الفاسد وهو ان الوجود من حيث هو وجود مع قطع النظر
 عن الوجود الواجب والممكن هو ثابت وقد خاطبني في ذلك أفضل هؤلاء فقلت له الوجود
 من حيث هو وجود لا حقيقة له في الخارج وانما هو أمر يتقدره العقل كالأشياء من حيث
 هو انسان والحيوان من حيث هو حيوان والجسم من حيث هو جسم وأمثال ذلك فان الخارج
 لا يوجد فيه شيء الا معينا متميزا عما سواه لا يوجد فيه حقيقة من الحقائق من حيث هي هي
 مجردة عن كل تعين وتميز وهذا الموضع الذي هو أصل ضلال هؤلاء قد سبقهم اليه طوائف
 من أهل الفلسفة والكلام وهؤلاء حدوا حدوم وزادوا عليهم فظن أولئك ان المطلق يكون
 موجودا في الخارج ثابتا في الاعيان المقيدة الخاصة وهو الذي يسمونه الكلبي الطبيعي ويجعلونه
 موجودا في الخارج كالانسان بلا قيد ولا شرط والحيوان بلا قيد ولا شرط والوجود بلا قيد
 ولا شرط ولا ريب ان الفرق بين المطلق لا بشرط وبين المطلق بشرط الاطلاق فرق معقول
 فان المطلق بشرط الاطلاق ضد المقيد لا يتناول المقيد بحال ولهذا اتفقوا على ان هذا لا يكون

وجوده الآ في الذهن وأما المطلق لا بشرط فهم يسمون أيضا انه لا يوجد الامينامقيدا إما بقيد كونه في الذهن أو في الخارج ويفيد كونه واحدا أو كثيرا ونحو ذلك ولكن كثيرا من أئمتهم يدعون انه يوجد في الأعيان كما اتفق الناس على انه يوجد في الاذهان مع ان حقيقته من حيث هي هي ليست مقيدة بقيد كونها في الاذهان أو في الاعيان مع انها ان تخلو عن أحدهما ففرق بين ماهو داخل في الحقيقة وبين ماهو لازم لها كما ان من هؤلاء من ادعى ثبوت هذه الحقائق مجردة عن الاعيان كما يقوله أصحاب المثل الافلاطونية وقولهم بأبواب هذه الماهيات المطلقة مع قول فريق منهم بانفصالها عن الاعيان هو شبيه بقولهم بأبواب المادة الطبيعية جوهر مجردا ثابتا في الجسم عن صورته مع قول فريق منهم بإمكان انفصال هذه المادة عن الصور جميعها (وقد بسطنا القول) في هذا وذكرا لنا الفاضل أئمتهم في هذا وبيننا ما وقع في ذلك من الغلط البين المبين لكل عاقل يفهم ما يقال بيانا يقينيا ضروريا وذكرا لنا الصواب الذي عليه جمهور العقلاء بأنه ليس في الاعيان الموجودة في الخارج شيء مطلق أصلا بحال وانه انما هو عين من الاعيان أشير اليها فقبيل هذا الانسان فانه يعلم بالحس والعقل انه ليس فيه شيء مشترك بينه وبين غيره ولا شيء مطلق سواء قيل مطلق لا بشرط أو مطلق بشرط الاطلاق وتكلمنا على ما يذكروه من هذه الموارد والواحق والاعراض حواشي غريبة عرضت للحقيقة وانها خرجت عن الحقيقة (وبسطنا الكلام) في ذلك بسطاً تبين به أنه اشتبه على القوم ما يكون في الذهن والخيال بما يكون في الوجود والخارج فظنوا ما يتخيلونه في أنفسهم من هذه الحقائق كالوجود المطلق والانسان المطلق موجودا في الخارج فهم الى الوهم والخيال الذي ليس بمطلق للحقائق مع كونهم قد ينكرون ما كان من الوهم والخيال حقا مطابقا للخارج . كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضوع وقول هؤلاء بأبواب الماهيات المطلقة المجردة وبالواد المجردة واثباتها في الأعيان هو شبيه بقول من يثبت الأحوال ثابتة في الاعيان وقول من يجعل لكل معين من الموجودات ماهية ثابتة في العدم ويجعل الماهيات غير مجعولة . وهؤلاء يقولون وجود كل شيء زائد على ماهيته ولكن نريد بالماهية الشخصية التي لا تكون لغيره كما يقوله من يقوله من المعتزلة والرافضة وأولئك يقولون بنحو ذلك لكن يقولون بأبواب الماهية النوعية الكلية وكل هذه الامور انما هي ثابتة في الاذهان لاني الاعيان وان كان بعضهم ينكر على غيره أشد الانكار

قوله الذي قال ماهو نظيره أو أبلغ منه أو هو هو في الحقيقة كما ينكر طائفة من متكلمي الصفائية القائلين بالاحوال كالقاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى على من يقول الممدوم شئ حتى يكفروه بذلك وقولهم بأثبات الاحوال هو من نمط قولهم حيث يقرون بأثبات ثابت لا موجود ولا ممدوم وكما تنكر الفلاسفة على من يقول بالاحوال وبأن الممدوم شئ، فقولهم بأثبات الماهيات المطلقة في الأعيان مع قولهم بأثبات المواد للجسم وتركب الجسم من جوهرين مادة وصورة هو مع كونه من نمط هذا القول فهو ان لم يكن أبعد منه فليس دونه في الضعف اذ جملة حقيقة مطلقة لا تنقيد ثابتة في شئ، مقيد وحاصلة له مع ان تلك تنقسم الى واحد وكثير وهذا لا ينقسم ان هذا من المعجب فهل يجعل مورد التقسيم جزءاً من القسمين ثابتاً في الاعيان وهل هذا الا تسوية بين قسمة الكل الى جزئياته والكل الى أجزائه مع انهم يفرقون بينهما وغاية ما قد يجيبون به عن هذا ان يقولوا المطلق من حيث هو لا يوصف لا بنفي ولا بأثبات فلا يقال هو واحد ولا كثير ولا ينقسم ولا لا ينقسم ونحو ذلك مع أن محققهم كابن سينا يقول انه لا يوجد الا موجودا في الاعيان أو في الذهن وعلى هذا فيكون الوجود المطلق لا يوجد الا في الاعيان الموجودة فلو كان وجود الرب هو المطلق لازم أن يكون جزءاً من أعيان المخلوقات مع انه يلزمهم أن يكون ثابتاً في الوجود الواجب والوجود الممكن فلا يكون هو واجب الوجود وهذا تناقض كما قد بسطناه في غير هذا الموضوع ﴿ومعلوم أن هذا الجواب لم يقصد فيه بيان هذه المسائل تصويراً وتحريراً وتقريراً وإنما نهينا على النكت التي ضل بها هؤلاء الذين يدعون أنهم أفضل العالم وأكمل الناس وهم في الحقيقة يندرجون في قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وفي قوله تعالى (فلما جاءهم رسلم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرتنا بما كنا به مشركين * فلم يكن يفهمهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سمعت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) وكذلك قال بعد ذلك وهو الوجود في كل موجود وهو مع كل شئ، وقد بينا ان هذا الكلام يشبه قول من يجعل الوجود ذاتاً على الماهية وهو يشبه قول بن عربي من هذا الوجه لكن قول ابن عربي يشبه قول المتزلة والرافضة القائلين بأن الممدوم المشخص شئ، وهذا يشبه قول المتفلسفة الذين يقولون ان الماهيات الكلية

المطلقة ثابتة في الأعيان وما تقدم في ذلك اللوح يخالف قول ابن عربي كما تقدم وهو في هذا اللوح جعله بمنزلة الصورة ووجود الماهية وهناك جملة بمنزلة المادة للصورة ولهذا قال وهو مع كل شيء ومتى سري لذلك الشيء حكم فنه لا من ذلك الشيء للشيء ليس هو إياه ثم قال فله في ذلك الحيز إيجاده وللشيء منه الشبه فقط لأنه في الماء وفي النار نار وفي الحلو حلو وفي المرمر جملة وجود الذوات ومعلوم أن من قال الماهيات الكلية ثابتة في الأعيان أو من قال أن وجود كل شيء زائد على ماهيته يقول أن الماهية المطلقة المينة والماهية المشخصة منه وجودها ولهذا قال فهو في الماء ماء وفي النار نار وهذا من جنس قول ابن عربي وهو متضمن أصليين فاسدين * أحدهما أن في الماء والنار والحلو والمر حقيقتين أحدهما وجودهما والثاني ذاتهما المتغايرة لوجودهما سواء قيل هي ماهية معينة أو مطلقة وهذا وإن كان باطلا فهو قول مشهور لطوائف من المعتزلة والرافضة وطوائف من الفلاسفة * والثاني أن الله هو ماء في الماء وهو نار في النار وهو حلو في الحلو ومر في المر إذ هو عنده نفس وجود الموجودات وهذا من أبطل الباطل وأعظم الكفر والضلال ثم ضرب لذلك مثلاً فاسداً فقال مثال ذلك هو مع السراج نور بصورته فتسرج منه سرج كثيرة شبيهة به والإيجاد لمن هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولو كانت السراج التي أوقدت من السراج من ماهيته هو لفنيت مادته بإيقاد جملة من السراج وكان يظهر فيه الضعف قليلاً قليلاً حتى يفنى وإنما الاستمداد من الأمر الذي هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولا صورة له إذ لو قيدته بصورة ما لم يكن مع كل شيء إلا معها فقط تعالى وتقدس فهو الوجود كله ولا وجود لشيء به إلا علمه به فذكر أن الإيقاد من وجود السراج لا من ماهيته وإنما هو وجود السراج وهو مع الماهية بصورة الماهية والفرق بين وجود السراج وماهيته باطل وأما قوله لو كانت تلك السراج من ماهيته لفنيت فيقال له وكذلك لو كانت من وجوده لو قدر هناك وجود غير ماهيته فكيف وليس هناك شيء إلا السراج المحسوس وهو حقيقة السراج وذاته وماهيته في الخارج وما الفرق بين الإيقاد من ماهيته ومن وجوده أن قدرناهما شيئاً فإن قال لأن وجوده هو الواجب قيل له فهذه الدعوى لا تكون هي الدليل وأنت ذكرت هذا دليلاً على أن الاستمداد من وجود مقارن للماهية بصورتها ثم يقال إذا قيل أوقدت هذه السراج من هذا السراج فن إن ما أن تكون للتبويض وإما أن تكون لا ابتداءً للفاية * والاول باطل فإن السراج لم يزل فيه شيء أصلاً ولا تبعض ولا تنقص

من ذاته شيء أصلا ولو كانت للتبعض للزم أن يزول بعض الوجود والماهية أن قيل بالفرق بينهما وأما الثاني إذا قيل هي لا ابتداء الغاية فهذا لا محذور فيه سواء قيل أن الايقاد من ماهية السراج أو من وجوده أو منهما أن فرق بينهما أو قيل إنما هنالك شيء واحد والايقاد منه كما هو قول أهل الحق وذلك أن ذبالة المصباح بتقريبها إلى السراج ومجاورتها له يحدث الله فيها ذلك النور من غير أن يتقص من ذلك النور الأول شيء ولهذا يشبهون العلم بهذا فيقولون كل أحد يستفيد من علم العالم من غير أن يتقص منه شيء بل المعلم يجعل الله في نفسه نظير ما في نفس المعلم من غير أن يتقص ما في نفس المعلم وكذلك يجعل الله في رأس الذبالة من النور من جنس ما في الذبالة الأولى وتكبر وتصغر وتقوى وتضعف بحسب ذلك وسواء كان هذا هو الهواء المحيط استحالة نارا كما قد تستحيل النار هواء أو غير ذلك فليس هو شيء نقص من الأول فبطل تمثيله هذا وهو يزعم الفلاسفة والمتفلسفة تعلم ذلك وتقول ان الهواء استحالة نارا ومن هنا نظير من في قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) وقوله (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكنية ألقاها إلى مريم وروح منه) وقوله إنما الاستمداد من الأمر الذي مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولا صورة فهو يقتضى ثبوت شيتين وجود شيء والحق أن الاستمداد أنه ليس هناك الا شيء واحد وبكل حال فالاستمداد من خالق ذلك الشيء وربّه ومليكه الذي ليس هو اياه بوجه من الوجوه بل هو ربه وخالقه ومليكه وليس الله مع كل شيء بصورة ذلك الشيء أصلا تعالى الله عن ذلك ومن العجب ان هؤلاء يفرون بزعمهم من التشبيه والتجسيم وقد صنف ابن سبئين في ذلك ورد فيه على بعض من كان ينكر عليه من شيوخ أهل مكة ثم باشياء له الى غير ذلك ثم يزعمون انه يشبه كل شيء بصورته وانه جزء من كل جسم فلم يجعلوه جسما تاما بل جزء جسم كما قد يجعلونه في موضع آخر وجود كل جسم وان لم يكن للجسم الجزء الذي أثبتوه وجعلوه شيئا للجماد والحيوان والنبات بل هو عين وجود الجماد والحيوان والنبات ثم قال فهو الوجود كله ولا وجود لشيء معه الا لعله به أنت علمه فأنت به ثابت من حيثية تبايره وعلمه اياه وهو التمين به هو موجود من حيثية ان علمه عين ذاته وهي أن لا تمين وأنت العين من حيث أنت صورة في العلم لا من حيث اطلاق العلم (فهذا يتضمن) ان الاشياء التي جعلها موجودة

ووجودها عين الحق هي علم الحق وليس هذا قول أهل السنة الذين يقولون ان الاشياء ثابتة
 في علم الله قبل وجودها ليست ثابتة في الخارج فان هؤلاء لا يقولون ان الاشياء الموجودة عين
 علمه ولا يقولون ان الاشياء المحسوسة بعد وجودها هي كما كانت في العلم بل يقولون ان الله عليها
 وقدرها قبل أن تكون والمخلوق قد يعلم أشياء قبل أن تكون كما نعلم نحن ما وصف لنا من
 اشراط الساعة وصفة القيامة وغير ذلك قبل أن يكون ومن المعلوم أن علمنا بذلك ليس هو
 من جنس الحقيقة الموجودة في الخارج فاننا اذا علمنا الماء والنار لم يكن في قلوبنا ماء ونار ولكن
 علمه بذلك يطابقه مطابقة العلم المعلوم ثم اللفظ يطابق العلم مطابقة اللفظ المعنى ثم الخط
 يطابق اللفظ وهذه المراتب الاربعة المشهودة هي الوجود العيني والعلمي واللفظي والرسمي
 وجود في الاعيان وفي الازهان وفي اللسان وفي البنان وقد تشبه هذه المطابقة مطابقة الصورة
 التي في المرآة للوجه ومطابقة النقش الذي في الشمعة والطين لنقش الخاتم الذي يطبع ذلك له
 وليس هو أيضا قول من يقول ان المعلوم شيء ثابت في الخارج مستغن عن الله فانه قد قال
 وأنت لا به لا شيء وهذا يخالف فيه ابن عربي والصواب معه فيه وان كان أضل من وجه
 آخر بل قوله لوان آخر فانه جعل علمه بالاشياء عين الاشياء اذ جعل لا وجود معه الا لعلمه
 بذلك الشيء وجعل نفس الاشياء علمه ولهذا أثبت التغاير من وجه وعدمه من وجه وقال فانت
 به ثابت من حيثية متغايرة ومن حيثية أن علمه عين ذاته وهذا الثاني يشبه قول الفلاسفة الذين
 يقولون انه عاقل ومقول وعقل وان ذلك واحده ويقال ان أبا الهذيل العلاف يقرب الى مذهبهم
 وفساد هذا القول معلوم قد بسط في غير هذا الموضع لكن هو لما أئمه ان يكون وجود
 الاشياء غير ما هيها وهو عندهم عين وجود الاشياء ولا بد من اثبات مغايرة الاشياء واستتبع
 أن يجعل الاشياء ثابتة في الاعيان جعلها عين علمه فوقع في شر مما فر منه حيث جعل نفس
 الاشياء الثابتة في الخارج عين علمه وهذا من جنس قوله إنه عين وجود الاشياء وهو في الحقيقة
 تعطيل لنفسه ولعلمه اذ جعل وجوده وجود الاشياء وعلمه هو الاشياء ثم يقول ان علمه عين
 ذاته فهذه ثلاثة عظام ثم قال فان عرفته في كل شيء عين كل شيء الا الصورة المينة لم تجمله
 في صورة أصلا ولم تكن فيمن يتجلى له في غير الصورة التي يعرفها وسيعود منه حتى يتجلى
 له في الصورة التي يعرفها فيتبه وهذا وان كان من السعداء فهو بعيد من أهل العلم بالله جدا

وأى معرفة لمن يعرفون المطلق مقيدا بصورة ما فهذا الى الجهل أقرب منه الى العلم غير ان
بركة الايمان وسعادته شملته فتنم في الجنة من وراء غيب الايمان ويشفع له النبي صلى الله عليه وسلم
الذي صدقه فرفعت له الحجب وقتا ما فتنم بالمشاهدة حسب حاله وعلى قدر نصيبه من رسوخه
في الايمان وأخذه بنصيبه من مقام الاحسان فاذا هو كأنه يراه لا أنه يراه وأين هذا المقام من
مقام من رآه مذعرفه في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه بأنه هذا لا يجوز
اليه الاشارة لانه لم تقيده صورة قط فن عرفه كما قلناه ورآه في كل شيء لم ينسه قط ولم ينسحب
عليه من عتاب الآية شيء وهي قوله تعالى (نسوا الله فأنسيهم) حاشاهم من ذلك بل ذكره دائما
بذكرهم ورأوه في كل شيء مشاهدم لذلك وشهدهم بالكمال (قلت) وهذا الكلام الذي ذكره
من تجليه تارة في غير الصورة التي يعرفها التجلي له حتى يتعود منه وما ذكره من ان هذه الحال
ناقصة أخذه من كلام ابن عربي وابن عربي يحتاج في ذلك بالحديث المأثور في ذلك فان ابن عربي
كان أعلم بالحديث والتصوف من هذا وان كان كلاهما من أئمة الناس عن معرفة الحديث
والتصوف المشروع بل هما أقل الناس معرفة بالكتاب والسنة وآثار سلف الامة (وابن سبئين)
أعلم بالفلسفة من ابن عربي * وأما الكلام فكلاهما يأخذه من مشكاة واحدة من مشكاة
صاحب الارشاد واتباعه كالرازي فان ابن عربي ذكر في أول الفتوحات المكية عقائد ورمز
الى الرابعة وذكر العقيدة التي في كلام صاحب الارشاد مجردة ثم ذكرها مع الدليل الكلامي
الذي ذكره ثم انتقل الى عقيدة فلسفية أبد من اعتقاد أهل الانبياء ثم رمز الى هذا التوحيد
الذي أفصح به في الفصوص وعاد قولهم الى تحقيق التعميل الذي هو حقيقة قول فرعون وكان
تلقم لكلام المتكلمة والمتفلسفة من كلام الرازي في المحصل وغيره وهو يذكر أن ذلك حصل له
بالكشف حتى كان القاضي بهاء الدين ابن الزكي يذكر انه كان يقع بينه وبين والده منازعة في
كلامه اذ كان والده من الغلاة فيه المعظمين لامره حتى حدثني محيي الدين بن المصري وكان
من أخص أصحابه انه قال في معرض كلام له أفضل الخلق عندي بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي وفاطمة والحسن والحسين ومحيي الدين بن عربي وكان يقول ان كلامه حصل له على طريق
الكشوف قال فوجدت نسخة من المحصل بخطه رخيصة جدا فبعت بها الى والدي وقلت نسخ
المحصل بيده فلولا شدة رغبته في معرفة كلام هذا الرجل لما كان كتبها بخطه أو كلاما نحو هذا

(وأما ابن سبعين) فأصل مادته من كلام صاحب الارشاد وان أظهر تنقصه ونحوه من الكلام ومن كلام ابن رشد الحفيد ويبالغ في تعظيم ابن الصائغ الشهير بابن باجة وذويه في الفلسفة وسلك طريقة الشودية في التحقيق وأخذ من كلام ابن عربي وسلك طريقا في تحقيقهم مغايرة لطريق غيره وان كان مشاركا لهم في الاكثر وهما وأمثالهما يستمدان كثيرا مما سلكه أبو حامد في التصوف المخلوط بالفلسفة ولعل هذا من أقوى الاسباب في سلوكهم هذا الطريق * وأبو حامد مادته الكلامية من كلام شيخه في الارشاد والشامل ونحوها مضموما الى ما تلقاه من القاضي أبي بكر الباقلاني لكنه في أصول الفقه سلك في الغالب مذهب ابن الباقلاني مذهب الواقفة وتصويب المجتهدين ونحو ذلك وضم الى ذلك ما أخذه من كلام أبي زيد الدبوسي وغيره في القياس ونحوه * وأما في الكلام فطريقته طريقة شيخه دون القاضي أبي بكر * وشيخه في أصول الفقه يميل الى مذهب الشافعي وطريقة الفقهاء التي هي أصوب من طريقة الواقفة (ومادة أبي حامد) في الفلسفة من كلام ابن سينا ولهذا يقال أبو حامد أمرضه الشفاء ومن كلام أصحاب رسائل الصفا ورسائل أبي حيان التوحيدى ونحو ذلك * وأما في التصوف وهو أجل علومه وبه نبيل فاكثر مادته من كلام الشيخ أبي طالب المسكي الذي يذكره في المنجيات في الصبر والشكر والرجاء والخوف والمحبة والاخلاص فان عامته مأخوذة من كلام أبي طالب لكن كان أبو طالب أشد وأعلى * وما يذكره في ربيع المهلكات فأخذ غالبه من كلام الحارث المحاسبي في الرعاية كالذي يذكره في ذم الحسد والعجب والفخر والرياء والكبر ونحو ذلك * وأما شيخه أبو المعالي فمادته الكلامية أكثر من كلام القاضي أبي بكر ونحوه واستمد من كلام أبي هاشم الجبائي على مختارات له وكان قد فسر الكلام على أبي قاسم الاسكاف عن أبي اسحاق الاسفرائيني ولكن القاضي هو عندهم أولى ولقد خرج عن طريقة القاضي وذويه في مواضع الى طريقة المعتزلة * وأما كلام أبي الحسن نفسه فلم يكن يستمد منه وانما ينقل كلامه مما يحكيه عنه الناس * والرازي مادته الكلامية من كلام أبي المعالي والشهرستاني فان الشهرستاني أخذ من الانصاري التيسابوري عن أبي المعالي وله مادة قوية من كلام أبي الحسن الصوري وسلك طريقته في أصول الفقه كثيرا وهي أقرب الى طريقة الفقهاء من طريقة الواقفة * وفي الفلسفة مادته من كلام ابن سينا والشهرستاني أيضا ونحوها * وأما التصوف فكان فيه ضعيفا كما كان ضيفا في الفقه ولهذا يوجد

في كلام هذا وأبي حامد ونحوهما من الفلسفة مالا يوجد في كلام أبي المعالي وذويه ويوجد في كلام هذا وأبي المعالي وأبي حامد من مذهب النفاة المعتزلة مالا يوجد في كلام أبي الحسن الأشعري وقدماء أصحابه ويوجد في كلام أبي الحسن من النفي الذي اخذه من المعتزلة مالا يوجد في كلام أبي محمد بن كلاب الذي اخذه أبو الحسن طريقه ويوجد في ابن كلاب من النفي الذي قارب فيه المعتزلة مالا يوجد في كلام أهل الحديث والسنة والسلف والأئمة وإذا كان الغلط شبرا صار في الاتباع ذراعاً ثم باعاً حتى آل هذا المآل فالسعيد من لزم السنة

﴿فصل﴾ ومن تدبر الحديث والفاظه علم أنه حجة على هؤلاء الاتحادية الجهمية لآلهم وأنه مبطل لمذهبهم مع أنهم يجعلونه عمدتهم في دعواهم ظهوره في كل صورة من الصور المشهودة في الدنيا والآخرة حتى في الجمادات والقاذورات (والحديث) مستفيض بل متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل فيه قواعد من أمور الإيمان بالله وباليوم الآخر * أخرجاه في الصحيحين من غير وجه من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن زيد عن أبي هريرة وأبي سعيد * وأخرجاه أيضا من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد * ورواه مسلم عن جابر موقوفاً كالرفوع وهو معروف من حديث ابن مسعود وغيره في الصحيحين من حديث أبي هريرة إن أناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعمو بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الله الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمى أول من يجر ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تحفظ

الناس بأعمالهم فمنهم الموثق بعمله ومنهم المخردل أو المحاذي حتى ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد أن يرحمه ممن كان يقول لا إله إلا الله فيمرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون وفي لفظ البخاري كما تبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا إلى الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد تشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها يدعو الله ماشاء أن يدعو ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيبت إن فعلت ذلك بك أن تسألني غيره فيقول لا يارب لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ماشاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيتك ويحك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول له فهل عسيبت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ماشاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك ويحك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه فإذا ضحك الله منه قال أدخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليدكره من كذا ومن كذا حتى إذا انقطعت به الاماني قال الله ذلك لك ومثله معه فقال عطاء بن زيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه يابأ هريرة قال أبو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة وهذا الحديث من أصح حديث على وجه الأرض معروف من حديث ابن شهاب الزهري أحفظ الأمة للسنة

في زمانه كان عنه عن سميد بن المسيب أفضل التابعين وعن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي
 هريرة فكان تارة يحدث به عنها وتارة عن أحدهما كما هو عادة الزهري في أحاديث كثيرة
 وهذا الذي ذكرنا رواية ابراهيم بن سميد عنه عن عطاء بن يزيد ومنه رواه مسلم كما ذكر وعطف
 عليه رواية شعيب عنه عن سميد بن المسيب وعطاء قال وساق الحديث بمثل معنى حديث ابراهيم
 وأما البخاري فرواه من حديث شعيب عن الزهري عنها مرتين ورواه من حديث ابراهيم
 ابن سميد أيضا الذي ساقه له مسلم ورواه من حديث معمر أيضا عن الزهري عن عطاء * وفي
 الصحيحين أيضا من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سميد الخدري أن ناسا
 في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا
 يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا
 ليس معها سحب قالوا لا يارسول الله قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها
 سحب قالوا لا يارسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون
 في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان
 يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد
 الله من بروفاجرو غير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
 عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله صاحبة ولا ولدا فاذا تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا فيشار
 اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بمضا فتساقطون في النار ثم تدعى
 النصراني فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
 صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
 الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بمضا فتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد
 الله من بروفاجرو أنهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال ما تنتظرون فتدعى
 كل أمة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارتقنا الناس في الدنيا أقفر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول
 أنا ربكم فيقولون نمود بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب
 فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى
 من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد آتاء ورياء الاجعل الله ظهره طبقة

واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تمحول في صورته التي رأوه
 فيها مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقول
 اللهم سلم سلم قيل يارسول الله وما الجسر قال رحض مزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسك
 تكون فيها شويكة يقال لها السمدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير
 وكأجاود الخيل والركبان فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص
 المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق
 من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون
 ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت
 النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول ارجعوا فن
 وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
 أحدا من أمرتنا ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه نصف دينار فأخرجوه فيخرجون خلقا
 كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها من أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فأخرجوا من وجدتم في
 قلبه مثقال ذرة من خير فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد
 يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فافروا ان شئتم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة
 يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظما) فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت
 المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط قد
 عادوا حما فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل
 السيل الا ترونها تكون الى الحجر أو الى الشجر ما يكون الى الشمس أصغر وأخضر وما يكون
 منها الى الظل فيكون أبيض فقالوا يارسول الله كأنك كنت ترعي بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ
 في رقابهم الخواتم تعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله تعالى الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل
 عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فأرايتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط
 أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول
 رضائي فلا أسخط عليكم بدمه أبدا وهذا سياق مسلم من حديث حفص بن ميسرة عن زيد
 ابن أسلم ثم اتبعه برواية الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن

أسلم قال نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لستم مارأيتم ومثله معه قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وليس في حديث الليث فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين ثم رواه من حديث هشام بن سعد قال حدثنا زيد بن أسلم نحو حديث حفص وزاد وتقص شيئاً * وأخرجه البخاري من حديث زيد أيضاً وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يسأل عن الورود فقال نجى نحن يوم القيامة عن كذا وكذا قلت صوابه على تل كما جاء مفسراً أظن أن ذلك فوق الناس قال فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الا اول فالاول ثم يأتي ربنا بعد ذلك فيقول ما تنتظرون فيقولون نتظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويمطي كل انسان منهم منافق أو مؤمن فورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب أو حسك تأخذ من شاء الله ثم يطفى نور المناقين ثم ينجو المؤمنون فتجوز اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحمل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلونه بفناء الجنة ويجعلون أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل وتذهب حرارة ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها (فهذه الأحاديث ونحوها) اعتمدها هؤلاء الجمعية الاتحادية في قولهم ان الله يظهر في الصور كلها ويجعلونه ظاهراً في كل صورة من حيوان ونبات ومعدن وغير ذلك اذ هو الوجود كله عندهم وعندهم ان ذاته لا ترى بحال كما قال صاحب الفصوص في الحكمة اليأسية قال العقل اذا تجرد لنفسه من حيث أخذه العلوم عن نظره كانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه واذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كتبت معرفته بالله فزه في موضع وشبه في موضع فراه سريان الحق الصور الطبيعة المنصرية وما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله وحكمت بهذه المعرفة الاوهام كلها ولذلك الاوهام اقوي سلطانا مما في هذه النشأة من العقول لأن العاقل لو بلغ ما بلغ في عقله لم يخجل عن حكم الوهم عليه والتصور فيما عقل فالوهم هو السلطان الأعظم في هذه الصورة الكاملة الانسانية وبها جاءت الشرائع المنزلة فشبهت ونزهت في التنزيه بالوهم ونزهت في التشبيه

بالعقل فارتبط الكل بالكل فلم يتمكن أن يخلو تنزيه عن تشبيهه ولا تشبيهه عن تنزيه قال تعالى
 (ليس كمثل شيء) فتره (وهو السميع البصير) فشبّهه وهي أعظم آية أنزلت في التنزيه ومع ذلك
 لم تخل عن تشبيهه بالمكان وهو أعلم العلماء بنفسه وما عبر عن نفسه إلا بما ذكرناه ثم قال (سبحان
 ربك رب العزة عما يصفون) وما يصفونه إلا بما تعطيه عقولهم فتره نفسه عن تنزيههم إذ حدوده
 بذلك التنزيه وذلك لفصور العقول عن ادراك مثل هذا ثم جاءت الشرائع كلها بما تحكم به الأوهام
 فلم يخل الحق عن صفة يظهر فيها كذا نالت وبذا جاءت الرسل فعملت الأمم على ذلك فأعطاهما
 الحق التجلي فاحقت بالرسول وراثته فنطقت بما نطقت به رسل الله وبعد أن تصور هذا فترخي
 الستور وتبدل الحجاب على عين المنتقد والمعتقد والصور وان كانت من بعض صور ما تجلي فيها الحق
 ولكن قد أمرنا بالاستر ليظهر تفاضل استعداد الصور وان التجلي في صور يحكم استعداد تلك الصورة
 فينسب إليه ما تعطيه حقيقتها ولو ازمها لا بد من ذلك الي أن قال قال الله تعالى (وإذا سألك عبادي عني
 فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان من يدعوه وان كان عين
 الداعي عين المجيب فلا خلاف في اختلاف الصور فهما صورتان بلامثل وتلك الصور كلها كالأعضاء
 تزيد فمعلوم أن زيدا حقيقة واحدة مشخصة وأن يده ليست صورة رجله ولا رأسه ولا عينه ولا
 حاجبه فهذا الكثير الواحد الكثير بالصور الواحد بالعين وكالإنسان واحد بالعين فلا شك أن عمرا
 ماهوزيد ولا خالد ولا جعفر وأن أشخاص هذه العين الواحدة لا تنهاى وجودها فهو وان كان واحدا
 بالعين فهو كثير بالصورة والأشخاص وقد علمت قطعا ان كنت مؤمنا ان الحق عينه يتجلى
 في القيامة في صورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو
 هو المتجلى وليس غيره في كل صورة ومعلوم ان هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى
 وان كانت العين واحدة فانت مقام المرأة فاذا نظر الناظر فيها الى صورة معتقد في الله عرفه
 فأقربه واذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره كما يرى في المرأة صورة نفسه وصورة غيره فالمرأة
 عين واحدة والصور كثيرة في عين الرائي * وهذا الحديث يبين فساد مذهبهم بضد ما توهموه
 من وجوه أحدها ان ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يرون ربهم يوم القيامة ولم
 يسألوه عن رؤيته في الدنيا فان هذا كان معلوما عندهم انهم لا يرونه في الدنيا وقد أخبرهم النبي
 صلى الله عليه وسلم بذلك كما روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه منها ما رواه

مسلم في صحيحه من حديث يونس وصالح عن ابن شهاب ان سالم بن عبد الله أخبره ان عبد
 الله بن عمر أخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد
 قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشمر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد اني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال
 أشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله أتشهد اني رسول الله فرضه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تري فقال
 ابن صياد يا نبي صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبأ فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تمدو قدرك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذرني يا رسول
 الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن
 هو فلا خير لك في قتله وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتي بجذوع النخل وهو يحتل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل
 أن يراه ابن صياد فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له
 فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتي بجذوع النخل فقالت لابن
 صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فتار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته
 بين قال سالم قال عبد الله بن عمر ققام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فائني على الله بما
 هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذر كوه مامن نبي الا وقد أئذره قومه لقد أئذره
 نوح قومه ولكن أقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون انه أعور وأن الله ليس بأعور قال
 ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الانصاري انه أخبره بمض أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال انه مكتوب
 بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلمون انه ان يرى أحد منكم
 ربه حتى يموت وقد روى هذا المعنى من وجوه أخر عن النبي صلى الله عليه وسلم قفرق النبي

صلى الله عليه وسلم بين ما قبل الموت وما بعده وأخبرانه لن يراه أحد قبل الممات في سياق بيانه لم
 أن الدجال ليس هو الله كما ذكر لهم انه أعور وان ربهم ليس بأعور وذكر لهم مع ذلك انهم لا يرون ربهم
 في الدنيا ليعلموا ان كل ما يرى في الدنيا ليس هو الله وهذا يدفع قول بعض الجهال المتقرمطة من هؤلاء
 انه لن يري ربه حتى يموت أي تموت نفسه وهو اه فان هذا وان لم يكن هو مدلول اللفظ ولا
 يحتمله مثل هذا اللفظ فلو كان حقا لم يصح ان يكون دليلا لهم على ان الدجال ليس هو ربهم فانه
 اذا جوز عند موت هوى النفس ان يرى بعينه الله لم يصح حينئذ ان ينفي عن كل مرئي بالعين
 في الدنيا انه الله * واعلم ان الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وأهل السنة من جميع الطوائف
 متفقون على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة عيانا كما يرون الشمس والقمر كما تواترت بذلك
 الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتفقون على أنه لا يراه أحد بعينه في الدنيا كما ذكر
 أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن حنبل عن اسحاق بن حنبل قال سمعت أبا عبد الله يعني
 أحمد بن حنبل يقول ان الله لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة ثبت في القرآن والسنة وعن
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع
 عائشة وابن عباس فقد بسطنا الكلام فيه في غير هذا الموضع (وبينا ان الثابت) عن ابن عباس
 ثم عن الامام احمد هو شيء واحد وهو إما اطلاق الرؤية وإما تقييدها بالفؤاد وأما التقييد بانه
 رآه بعينه فلم يثبت لآعن ابن عباس ولا عن أحمد بن حنبل ونحوهما (وأما) الاحاديث التي يروها
 بعض الناس في أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بالطواف أو بعرفة أو في بعض سكك المدينة
 فكها كذب موضوعة باتفاق أهل العلم * وتنازع المتأخرون المنتسبون الى السنة في الكفار هل
 يحبون عنه في الآخرة مطلقا أو يرونه ثم يحبون على ثلاثة أقوال * فقال طوائف من أهل
 الكلام والفقهاء وغيرهم من أصحاب مالك لا يرونه بحال * وقالت طائفة منهم أبو الحسن بن سالم
 وغيره بل يرونه ثم يحب عنهم كما يدل على ذلك أحاديث معروفة * وقال أبو بكر بن خزيمة بل
 يراه المناقون من هذه الامة دون غيرهم * وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع * وأما
 من سوى أهل السنة فلهم قولان متطرفان * أحدهما وهو قول الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة
 والمفلسفة وغيرهم أنه لا يرى بحال بل رؤيته ممتنة عندهم * والثاني قول بعض المتكلمين وبعض
 جهال الصوفية أنه يرى في الدنيا وقد ذكر ذلك أبو طالب المكي عن بعض الصوفية ورد عليه

وكذلك حكاة الاشعري في المقالات عن طائفة منهم ومن الناس من يجعل للاشعري نفسه في هذه المسألة قولين وبعض أصحابه جوز وقوع ذلك وليس النزاع في امكان ذلك وقدرة الله عليه فان هذا النزاع فيه بين مثبتى الرؤية وانما النزاع هل يقع ذلك في الدنيا فن أصحابه من يسوغ وقوعه بحسب ما تدعو اليه الدواعي وقد يحصل ذلك لبعض الناس وهذا باطل مخالف للنصوص ولاجماع السلف والائمة بل نفاة الرؤية مع كونهم مبطلين أجل من هؤلاء وهؤلاء أقرب الى الشرك منهم (وأما هؤلاء الاتحادية فهم يجمعون بين النفي العام والاثبات العام فنندم أن ذاته لا يمكن أن ترى بحال وليس لها اسم ولاصفة ولا نمت اذ هو الوجود المطلق الذي لا يتعين وهو من هذه الجهة لا يرى ولا اسم له ويقولون انه يظهر في الصور كلها وهذا عندهم هو الوجود الاسمي لا الذاتي ومن هذه الجهة فهو يرى في كل شئ ويتجلى في كل موجود لكنه لا يمكن أن ترى نفسه بل تارة يقولون كما يقول ابن عربي ترى الاشياء فيه وتارة يقولون يرى هو في الاشياء وهو تجليه في الصور وتارة يقولون كما يقول ابن سبطين عين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى وهم جميعا يحتجون بالحديث وهم مضطربون لان ما جعلوه هو الذات عدم محض اذ المطلق لا وجود له في الخارج مطلقا بل الرب فلم يبق الا ما سموه مظاهر ومجالي فيكون الخالق عين المخلوقات لا سواها وهم معترفون بالحيرة والتناقض مع ما هم فيه من التعميل والجحود (وقد تقدم قول صاحب الفصوص) في الفص الشيثي وان المتجلي له لا يرى الا صورته في مرآة الحق ولا رأي الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه انه مارأي صورته الا فيه كالمراة في الشاهد ترى الصورة فيها وهي لا ترى مع علمك انك ما رأيت الصورة الا فيها وزعم انك اذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن تترقي في أعلى من هذه الدرج فما هو ثم أصلا وهذا تصريح بامتناع الرؤية وهو حقيقة قولهم اذ هم من غلاة الجهمية ثم مع ذلك يجعلونه نفس الموجودات كما يقول صاحب الفصوص ومن أسمائه الحسنى العلي (على من) وما ثم الا هو (وعن ماذا) وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لنفسها وليست الا هو وكذلك ابن سبطين يقول فمين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى (واعلم) ان طائفة ممن يثبت الرؤية من أصحاب الاشعري بل وبعض المنتسبين الى الامام أحمد يفسرون الرؤية بنحو تفسير الجهمية

كالرسي والمعتزلة فيقولون هي زيادة علم وانكشاف بحيث نعلم ضرورة ما كان يعلم نظرا وهؤلاء
 يجمعونها من جنس العلم وأرفع منهم من يجمعها مع تعلقها بالعين وكونها مشروطة بوجود المرئي
 من هذا النمط فيقول هي مجرد خلق ادراك في العين وانه لا حجاب الا المانع المضاد لها في محل
 الرؤية فاذا أزيل حصلت الرؤية كما أنه لا مانع من العلم الا الجهل المضاد له فاذا زال حصلت
 الرؤية (ولضرار وحفص الفرد والنجار) في نفس الرؤية أقوال قريبة من هذا ليس هذا موضعها
 وكل ذلك فرار مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الرؤية العنانية وهو صلى الله عليه
 وسلم قد أفصح بها غاية الافصاح وأوضحها غاية الايضاح وبين لهم أعظم رؤية يعرفونها وانه
 يرونها كذلك فزالت الشبهة (وقد ناظرت غير واحد) من هؤلاء من نفاة الرؤية ومحرفيها من
 شيخي ومعتزلي وغيرهما وذكرت لهم الشبهة التي تذكرها نفاة الرؤية (فقلت) هي كلها مبنية على
 مقدمتين * احدهما ان الرؤية تستلزم كذا وكذا كالتقابلة والتجيز وغيرهما * والثاني ان هذه اللوازم
 منتفية عن الله تعالى فكل ما يذكره هؤلاء فاحدا الامرين فيه لازم اما أن لا يكون لازما بل يمكن
 الرؤية مع عدمه وهذا المسلك سلكه الاشعري وطوائف كالتقاضي احيانا وابن عقيل وغيرهم لكن
 أكثر العقلاء يقولون ان من ذلك ما هو معلوم الفساد بالضرورة واما أن يكون لازما فلا يكون
 محالافليس في العقل ولا في السمع ما يحيله بل اذا قدر انه لازم للرؤية فهو حق لان الرؤية حق قد علم ذلك
 بالاضطرار عين خير البرية أهل العلم بالاخبار النبوية وهؤلاء الاتحادية لما فهموا قول هؤلاء الذين
 لاحقيقة للرؤية عندم الازوال حجاب في الانسان كالأفة التي فيه المانعة من الرؤية قالوا انه يمكن
 زوال هذا الحجاب فتحصل المشاهدة وضمو ذلك الى بقية أصولهم الفاسدة من أنه ليس مبينا
 لمباده بل هو الوجود المطلق فقالوا يري في الظاهر وان كانت ذاته لا ترى بحال وهذا الكلام هو
 تعطيل للخالق ولرؤيته ودعوى الربوبية اسكل أحد كما قال صاحب الفصوص ولما كان فرعون
 في منصب التحكم وانه الخليفة بالسيف وان جاز في العرف التاموسى لذلك قال أنا ربكم الأعلى
 وان كان الكل أربابا بنسبة ما فأننا الاعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيهم ولما علمت
 السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقرؤا له بذلك وقالوا له انما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقض
 ما أنت قاض فالدولة لك فصيح قوله أنا ربكم الاعلى وان كان عين الحق فاذا كان قد جعل فرعون
 صادقا في قوله أنا ربكم الاعلى وهو عنده عين الحق فالدجال أيضا أحق بهذا الصدق فانه يقول

للسماء أمطرى فتمطر وللارض أنبتى فتنبت وللخربة أخرجى كنوزك فتخرج الخربة كنوزها
 تتبعه فى صحيح مسلم عن النواس بن سمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
 ذات غداة تخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رجعنا اليه عرف ذلك فىنا فقال
 ما شأنكم قلنا يارسول الله ذكرت الدجال تخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال
 غير الدجال اخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فىكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فىكم فامروا
 حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قعط عينه طافية كاتى أشبهه بمبد العرجى بن قطن
 فن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فمات يمينا وعات
 شمالا يا عباد الله فابتوا قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعمون يوما يوم كسنة ويوم
 ككشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا
 فيه صلوات يوم قال لا أقدر واه قدره قلنا يارسول الله وما اسرعه فى الارض قال كالنيت
 استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر
 والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأشبهها ضروعا وأمدھا
 خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحطين ليس
 بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول أخرجى كنوزك فتبعه كنوزها كيما سيب النحل
 ثم يدعو رجلا ممتلا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل
 ويهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء
 شرقى دمشق بين مهرودين واضما كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه
 تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه
 حتى يدركه بابلد فيقتله ثم يأتى عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدتهم
 بدرجات الجنة فينما هم كذلك اذا أوحى الله الى عيسى أن قد أخرجت عبادا الى لا يدان لأحد
 يقاتلهم فخرز عبادى الى الطور وبعث الله بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرّ
 أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر
 نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب
 نبي الله وأصحابه فيرسل الله عليهم النفث فى رقابهم فيصبحون موتى كوت نفس واحدة ثم

يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملاءهم وتنتهم فيرغب
نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فنطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل
الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال للأرض
أنتي ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانه ويستظلون تحتها ويبارك في الرسل
حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة
من النعم لتكفي الفخذ من الناس فينماهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير فليهم تقوم
الساعة * وفي الصحيحين من حديث ابن شهاب أخبرني عبدالله بن عبدالله بن عتبة ان أبا سعيد
الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان
فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي
المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد انك الدجال
الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم ان قتلت هذا ثم أحييته
أتشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحياه فيقول حين يحياه والله ما كنت فيك قط أشد
بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه * وفي صحيح مسلم من حديث أبي الموالي
(واسم أبي الموالي حبر بن نوف) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه مشايخ الدجال فيقولون له أين تتمد فيقول
أتمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما هو ربنا حقا فيقولون
اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن لا تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى
الدجال فإذا رآه المؤمن قال أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه واشبحوه فيوسع ظهره ويطنه ضربا فيقول أو ما تؤمن
بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالمشار من مفرقه حتى يفرق بين
رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له أتؤمن بي فيقول
ما زددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول أيها الناس لا يفعل هذا بمدى بأحد من الناس قال فيأخذه
الدجال ليدبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذه بيديه

ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه في النار وانما أتى في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين * فاذا كان فرعون صادقا في قوله أنا ربكم الأعلى مع انه لم يأت بشبهة صادقة فالدجال أحق أن يكون صادقا على قول هؤلاء * ويكفيك بقوم ضللا أن يكون فرعون والدجال صادقين على مذهبهما أعظما عدو لله من الانس وأعظم الخلق فرية في دعوى الالهية ولهذا أذرت الرسل جميعها بالدجال وأما فرعون فلم يذكر الله في القرآن قصة كافر عدوله أكثر وأكبر من قصته ومعلوم ان موسى وعيسى هما الرسولان الكريمان صاحبا التوراة والانجيل وموسى أرسل الى فرعون وعلى يديه كان هلاكه والدجال ينزل الله اليه عيسى بن مريم فيقتله فيقتل مسيح المهدي الذي قيل انه الله مسيح الضلالة الذي يزعم أنه الله ولما كانت دعواه الربوية ممتنعة في نفسها لم يكن مامعه من الخوارق حجة لصدقه بل كانت محنة وفتنة يضل الله بها من يشاء ويهتدى من يشاء كالعجل وغيره لكنه أعظم فتنة وفتنة لا تختص بالوجودين في زمانه بل حقيقة فتنته الباطل المخالف للشريعة المقرون بالخوارق فمن أقرب ما يخالف الشريعة لخارق فقد أصابه نوع من هذه الفتنة وهذا كثير في كل زمان ومكان لكن هذا المصنف فتنته أعظم الفتن فاذا عصم الله عبده منها سواء أدركه أو لم يدركه كان معصوما مما هو دون هذه الفتنة . فكثير يدعون أو يدعي لهم الالهية بنوع من الخوارق دون هذه . وآخرون يدعون الولاية أو المهديية أو ختم الولاية أو الرسالة أو المشيخة وقد رأيت من هؤلاء طوائف * وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله * وفي الصحيحين عن سماك عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين قال سمعت أخي قال جابر فاحذروهم . وقد روى مسلم في أوائل الصحيحين من وجهين عن مسلم بن يسار انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم) وهذا كما يدخل فيه من يحدث عن غيره فالذي يقول انه يحدث عن قلبه عن ربه أو انه يأخذ عن الله بلا واسطة وانه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذي يوحى به لرسوله وانه يحدث بمقتضى الأقيسة القطعية أولى فان هذا يدعي ما هو عنده أعلى وان

كان له نصيب من قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح
 اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وقد سأل بعضهم مالكا عن بعض ما كان بالمرق
 من هؤلاء المبطلين فقال كلمة أو كلاماً فيه هؤلاء الدجاجة قال لم أسمع جمع دجاجة الا من مالك
 وأصل الدجل التغطية والتويه والتليس (ومعلوم) ان أتباع مسيلة الكذاب والأسود العنسي
 وطلحة الأسدي وسجاح كانوا مرتدين وقد قاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
 ان مسيلة انما ادعى المشاركة في النبوة لم يدع ألوهية ولا أتى بقرآن يناقض التوحيد بل جاء
 بكلام يتضمن ما ادعاه من الشركة في الرسالة وأسجاع من الكلام الذي لا فائدة فيه ولهذا
 قال أبو بكر لبعض بني حنيفة وقد استقرأم شيئا من قرآن مسيلة فلما قرؤه قال ويحكم أن
 يذهب بمقولكم ان هذا كلام لم يخرج من إل وذلك نحو قوله يا ضفدع بنت ضفدعين . تبني
 كم تبقيين . لا الماء تكدرين . ولا الشارب تمنين . رأسك في الماء وذنبك في الطين . وقوله والزراعات
 زرعاً . والحاصدات حصداً . والماجنات عجنأ . والخازرات خبزاً . أهالة وسمنأ . ان الأرض بينا وبين
 قريش نصفين ولكن قريش قوم لا يمدلون . وقوله . والقيل وما أدراك ما القيل . له زلوم طويل .
 إن ذلك من خلق ربنا الجليل . ولما كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول
 الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني أشركت في الأمر معك فكتب النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول له من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فانك لو سألتني يا ض هذه ماء عطيتك
 اياه . فمن ادعى أنه مؤمن بما يقوله هؤلاء وان اتبع الرسول في الشرائع مع مشاركته له في مشاهدة
 ذلك فهو فوقه في التحقيق والعلم بالله لانه يأخذ من حيث الملك الذي يوحى به الى الرسول
 فلا ريب ان هذا القول أعظم فرية من قول مسيلة الكذاب لكن هؤلاء لم يكونوا طائفة
 ممتعة يدا ويحاربون فيها المسلمين بل هم موافقون في الظاهر على أنه لا رسول الا محمد صلى الله
 عليه وسلم وأكثر أتباعهم لا يعلمون ان هذا قول رأسهم . ثم منهم قوم مناققون لا يجهرون بذلك بين
 المسلمين كما كان مسيلة يجهر بدعواه النبوة حتى كان مؤذنه يقول أشهد أن محمداً ومسيلاً رسولا لله .
 ومن هؤلاء من هوى الباطن أكفر من المشرकिन فضلاً عن أهل الكتاب . ومنهم قوم يقرؤون
 الكتب المتضمنة لذلك علانية وقد لا يفهمون ما فيها من الكفريات (وقد قال لي أفضل شيوخ هؤلاء)
 بالديار المصرية لما أوقفته على بعض ما في هذا الكتاب مثل هذا الموضوع وغيره فقال هذا كفر وقال لي

في مجلس آخر هذا الكتاب عندنا من أربعين سنة نعلمه ونعظم صاحبه ما أظهر لنا هذه المصائب
 الا أنت * ومنهم طائفة قد لا يكونون متمدين الكذب لكنهم ملبوس عليهم الضلالة بحيث
 يظنون ان الرسول لم يعلم الحقائق وانما علم الاعمال الظاهرة وبشر كون في ذلك اخوانهم الفلاسفة
 في نحو ذلك وتجد هؤلاء لا يتمدون في الامور البلية والمسائل الخيرية عن الله وأسمائه
 وصفاته على كلام الله ورسوله وهذا من أصول الضلال التي وقع فيها أو في بعضها طوائف من
 أهل الزيغ والمناقين * ومنهم طائفة يتأولون بعض هذه المقالات الكفرية اذا خاطبهم الجاهل
 الذي لا يفهم ما فيها أو يفوضون علمها الى الشيخ ويقولون الشيخ أعلم بما قال كأنه نبي مصوم مع
 كثرة ما في كلامه من الباطل والكذب والحيل وان لم يكن كفرا مع ما فيها من الكفر بل
 قول هؤلاء يتضمن تعطيل التوحيد وحقيقة الرسالة وهما أصلا الاسلام وقد يتضمن أيضا
 تعطيل الايمان بما في اليوم الآخر من الثواب والعقاب بل يتضمن أيضا تعطيل ما جاءت به
 الرسل من الامر والنهي (فهذه أصول الايمان) في كل ملة وزمان الايمان بالله ورسوله وباليوم
 الآخر والعمل الصالح قال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن
 بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ وقال
 تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ ولكن البر
 من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ﴾ وقال تعالى ﴿ آمن الرسول بما أنزل
 اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴾ وفي حديث جبريل الذي في
 الصحيح من حديث أبي هريرة في مسلم ومن حديث عمر وهو طويل في أول مسلم قال
 ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره
 وقال تعالى (ولقد بشناني كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى
 الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
 اليه أنه لا إله الا أنا فعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضهم لبعض عدو فاما يا أيكم
 مني هدي فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فان له مبيشة ضنكا
 ونحسره يوم القيامة أعمى ﴾ ولما كان هؤلاء من اخوان القرامطة الفلاسفة الباطنية وأوائك
 بدوا الاصول الثلاثة التي هي أصول السعادة في كل ملة الايمان بالله وباليوم الآخر والعمل

الصالح كما ذكر ذلك في سورة البقرة والمائدة فذكر الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
 والصائين بقوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي
 البقرة (فلهم أجرهم عند ربهم) فالقرامطة الذين يضاؤون الصابئة الفلاسفة والجوس الثنوية حرقوا
 وعطلوا وحرقوا الإيمان بالله وكذلك الإيمان باليوم الآخر وكذلك العمل الصالح حتى جعلوا
 ما جاءت به الشريعة من أسماء الأعمال إنما هي رموز وإشارات إلى حقائقهم كقولهم إن
 الصلاة معرفة أسرارنا والصيام كتمان أسرارنا والحج زيارة شيوخنا المقدسين وأمثال ذلك
 كان في كلام هؤلاء من التعميل والتحريف للإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ما ضاهوهم
 به وكما إن مذهب القرامطة وإلحادها ونفاتها لم يكن يظهر ابتداء لمن اتبعهم من الشيعة بل كانوا
 أولئك يظنون أنهم متبعون للشريعة وكان في الشيعة من البدعة ما والوهم عليه مع تمسك
 الشيعة بما هو عليه من الإسلام كذلك قول هؤلاء لا يظهر ابتداء لمن اتبعهم من مفرط في معرفة
 السنة من متجهب ضعيف في التصوف أو في التفقه بل يكون فيه من البدعة ما والوهم عليه وهو
 متمسك بما هو عليه من الإسلام ولكن المحققون منهم لطريقهم هم الذين يصيرون مثل
 القرامطة كما قيل لا فضل محققهم وقد قري عليه القصص هذا يخالف القرآن فقال القرآن
 كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا وقال لا فرق بين الزوجة والام عندنا ولكن هؤلاء
 المحجوبون قالوا حرام فقلنا عليهم ولهذا تجد الحق منهم يستحل المحرمات من الخمر والفواحش وترك
 الصلوات والكذب وموالات اليهود والنصارى بل يكون أعظم شرا في الباطن من اليهودي
 والنصراني المتمسك بشريعته المبدلة المنسوخة ولكن في اليهود والنصارى من هو شرمهم
 لموافقته لم على هذا الإلحاد ولما كانت القرامطة إنما لبسوا على الناس بدخولهم من باب موالات
 أولياء الله من أهل البيت كذلك دخل هؤلاء من باب موالات أولياء الله ولما كان في غلاة
 الشيعة من يمتد نبوة علي أو ألوهيته وكان أيضا في غلاة المتكسفة من يمتد في بعض أشباح
 الإلهية أو نبوة كان هؤلاء كذلك وزادوا على ذلك حيث جعلوا خاتم الأولياء أعلى من جميع
 الأنبياء والرسل حتى خاتم الرسل وجعلوا الإلهية في كل شيء. ولما كان للقرامطة في الدعوة مراتب
 كذلك لهؤلاء في الإلحاد فأول ذلك زعمهم أن الولاية أفضل من النبوة والنبوة أفضل من الرسالة
 وينشدون

مقام النبوة في برزخ * فوق الرسول ودون الولي

وهذا مما يوحون به لعوامهم وينظرون الناس عليه ويقولون ولاية النبي أفضل من نبوته ونبوته أفضل من رسالته لان ولايته اتصاله بالله والنبوة اخبار الحق له والرسالة تليغه للناس والاول ارفع (فهذه مقدمة) ثم يقولون والولاية باقية الى يوم القيامة وتلك الولاية بعينها التي كانت للرسول هي باقية في أمته فتارة يقولون هي في كل زمان لشخص وتارة يقولون هي لخاتم الاولياء وهؤلاء قد يعظمون الامام أحمد جداً والشيخ عبد القادر جداً فان ابن عربي يعظم هذين جداً وينسب في الحرفة الى الشيخ عبد القادر وهم يغلون في ذلك حتى انه كان كثير من شيوخهم له غلو في الشيخ عبد القادر فاخذ يفسر ما ينقل عنه من انه قيل له يا سيد الخلق بعد الحق. وأصحابه المقصدون يفسرون ذلك بسيد أهل زمانه فزعم هذا الشيخ انه سيد الخلق مطلقا بناء على أن الولاية المحمدية قائمة به ومن اتصف بها كان السيد مطلقا وجرى هذا المجلس كنت فيه وكان فيه أحد المشايخ من اولاد الشيخ عبد القادر وهو رجل مسلم لا يمتدح شيئا من هذا لكن ذكر صاحب المجلس هذا عن ذلك الشيخ العالي وأن آخر رد عليه وكان هذا الراد قد اعتدى علينا. فقلت الصواب مع هذا الراد كائنا من كان فان الحق يجب اتباعه من كل أحد والباطل يجب رده على كل أحد وهذا باطل ما يقوله مسلم فان الولاية القائمة بالنبي صلى الله عليه وسلم هي بعينها لا تنتقل الى أحد وأما مثلها فلم تحصل لأبي بكر وعمر ولا لاحد من الانبياء والرسل فضلا عن أن تحصل للشيخ عبد القادر أو غيره وهذا من جنس ما تدعيه الرافضة الامامية من العصاة في علي وغيره ويحملونهم مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام طائفة منهم سألتوا مرة أبا البقاء خلف بن يوسف النابلسي الشيخ المحدث المشهور فقالوا يا زين الدين أنت تقول ان مولانا أمير المؤمنين عليا ما كان معصوما فقال ما أخفيكم شيئا وكان يقول مثل هذا كثيرا أبو بكر وعمر عندنا خير منه وما كانا معصومين (وأصبح من غلو هؤلاء) ما كان عليه المتسمون بالموحدين في متبوعهم الملقب بالمهدي محمد بن التومرت الذي أقام دولتهم بما أقامها به من الكذب والحال وقتل المسلمين واستحلال الدماء والاموال فعل الخوارج المأرئين ومن الابتداع في الدين مع ما كان عليه من الزهد والفضيلة المتوسطة ومع ما ألزمهم به من الشرائع الاسلامية والسنة النبوية فجمع بين خير وشر لكن من أتبع ما اتحلوه فيه خطبتهم له على المنابر يقولهم الامام المعصوم والمهدي المعلوم. وبلغني أن بعض عقلاء خلفائهم جمع العلماء

فسألهم عن ذلك فسكتوا خوفاً لأنه كان من تظاهر بإنكار شيء من ذلك قتل علانية إن أمكن
والاقتل سراً. ويقال أنهم قتلوا القاضي أبا بكر بن العربي والقاضي عياض السبتي وغيرهما وجهاً لهم
يقولون في ابن التومرت حتى يحملونه مثل النبي صلى الله عليه وسلم وينشدون

إذا كان من بالشرق في الغرب مثله * فلواله المشتاق أن يتحيراً

وهم يقولون في الخطبة الذي أيد بالحكمة فكان أمره حتماً واكتنف بالعدل اللاتح والنور
الواضح الذي ملأ الأرض فلم يدع فيها ظلاماً ولا ظلماً ﴿ وقد اتفق المسلمون ﴾ على أنه ليس من
المخلوقين من أمره حتم على الإطلاق إلا الرسل الذين قال الله فيهم (وما أرسلنا من رسول
إلا ليطاع بأذن الله) وأما من دونهم فيطاع إذا أمر بما أمروا به وأما إذا أمر بخلاف ذلك
لم يطع كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أطاعني فقد أطاع الله ومن
أطاع أميرى فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميرى فقد عصاني) وفي الصحيحين
أيضاً عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث أميراً على سرية قال على المرء
السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية الله فإذا أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة وقد قال الصديق
رضي الله عنه لما تولى . أيها الناس القوي فيكم الضعيف عندي حتى آخذ من الحق . والضعيف
فيكم القوي عندي حتى آخذ له الحق . وقال أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة
لي عليكم ﴿ وبلغني ﴾ أن ذلك المستخلف لما جمع العلماء وسألهم عن قولهم المعصوم وأمسك
الاكثرون قام بعضهم فقال قد أجمع المسلمون وأهل السنة والعلماء أو كما قال على أن خير
هذه الأمة بمدنيها أبو بكر وأجمعوا أنه لم يكن معصوماً وانفض المجلس على بطلان
قولهم المعصوم وأزيلت من المنابر إما من ذلك المجلس أو غيره وقد اتفق أئمة الدين على أنه
لا معصوم في الأمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم النبي معصوم والولي
عفوفاً إن أراد بالحفظ ما يشبه العصمة فهو باطل وهذا باب دخل منه الضلال على طوائف
ضاهوا النصرانية كما قال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم
وما أمروا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) وقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال (أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فكانت تلك عبادتهم) وقال
تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به

شيئاً) هذا حق الخالق (ولا يتخذ بعضاً أرباباً من دون الله) وهذا حق المخلوق (فإن
 قولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) فتارة يحملون في المظنين من البشر نوعاً من الألوية وهذا
 قد ظهر قبحة وبطلانه أكثر من القسم الثاني وهو أنهم يضاھون بالرسول المظنين من غير
 الرسل وكل من هدين خلل في الشهادتين اللتين هما أصل الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله
 وشهادة أن محمداً عبده ورسوله خام الدين والمرسلين (وأما الغلاة) من الرافضة وأشباههم
 الذين يصرحون بعضمة من يعظموه من الأئمة والمشايخ والعلماء فضلاهم أظھر من ضلال
 طائفة أخرى ثم لا يقولون أنهم معصومون لكن يعاملوهم معاملة المعصوم حتى قد يعادى
 أحدهم من يقول عن أحدهم انه أخطأ وان كان القائل معظماً لمن قال ذلك فيه مكرماله مجالاه
 ولم يقل ذلك على وجه الانتقاص * ولكن البيان له لا معصوم إلا رسول الله وان من سواه
 يصيب ويخطئ بل قد يستحل عمومته أو أذيته للقول الذي جمع أئمة الدين على أنه الحق الذي
 يجب اعتقاده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق في تفسير الرؤيا أصبت بعضها
 وأخطأت بعضها والحديث في الصحيحين وكما قال صلى الله عليه وسلم لما ذكرته له سبيعة عن
 أبي السنابل بن بعكك انه قال ما أنت بنا حكة حتى تعمدى أبعاد الاجلين فقال كذب أبو السنابل
 حلت فانكحي وهذه الفتيا قد أفتي بها علي وابن عباس * وقد ثبت في الصحيحين عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال (قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فمتر) وقال
 (ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه) وفي الترمذي (لوم أبت فيكم ليمت فيكم عمر)
 وقال ابن عمر ما سمعت عمر يقول شيء كذا وكذا الا كان كما كان يقول وقال علي كنا نحدث
 أن السكينة تنطق على لسان عمر ومع هذا فقد كان الصديق الذي هو أفضل منه يومه في
 أشياء كثيرة كما قومه يوم صالح الحديبية ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم بل كان أحاد الناس
 يمين له الصواب فيرجع الى قوله كما رجعت امرأة في قوله لئن بلهني أن أحد أراذ صدافة على
 صدق انزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناؤه الارددت الفصل في بيت المال فقالت له امرأة
 لم تحرمنا شيئاً أعطانا الله اياه وقرأت قوله تعالى (وآيتهم أحداهن قطارا) فرجع الى قولها وامثال
 هذا (ولما كان) أهل العراق يحتجون على الشافعي بقول علي وعبد الله جمع كتاب اختلاف
 علي وعبد الله وذكر كثيراً من المسائل التي ترك الناس فيها قولها والسنة بخلاف ذلك وأعظم

الناس موافقة لسنة أبو بكر الصديق فإنه لا يكاد يحفظ له مسألة يخالف فيها النص كما حفظ
 لغيره من الخلفاء والصحابة ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا
 كله لا يثار فيه احد من أهل العلم والدين لكن أثبت المسلمون جهال وضلال يدعون الحقائق
 والأحوال وهم لم يعرفوا معرفة عموم المسلمين من النساء والرجال (وأما الرسول صلى الله
 عليه وسلم فمعصيته فيما استقر بليغته رسالة باتفاق المؤمنين كما قال تعالى (وما ارسلنا من
 قبلك من رسول ولا نبي الا اذا سمى النبي الشيطان في أميته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
 الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
 وان الظالمين لفي شقاق بعيد * وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
 وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) وليس هذا موضع ذكر تنازع الناس هل
 كان الاتقاء في السمع أو في اللفظ اذ لا نزاع بين الأئمة في انه لا يقر على ما هو خطأ في مبلغ
 الرسالة فان معصوم الرسالة لا يحصل مع تجوير هذا (وأما) تنازع الناس في غير هذا كتنازعهم
 في وقوع الخطأ والصغار فانهم أيضا لا يقرون على ذلك فاذا قيل هم معصومون من الأقرار
 على ذلك كان في ذلك احتراز من النواع المشهور بل اذا كان عامة السلف والأئمة وجمهور الأمة
 يجوز ذلك على الانبياء ويقولون هم معصومون من الأقرار على الذنوب ويقولون وقوع ما وقع إنما
 كان لسبب الكمال النهائية لا لتفضيل البداية فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين كما دل الكتاب
 والسنة والآثار على ذلك وما في ذلك من التماسي والافتراء بهم فكيف يعيرهم كان غيرهم ليس معصوما
 من الأقرار على خطأ إذ أفضل الخلق بعد الانبياء الصديقون ولا يقدح في صدقهم وقوع الخطأ
 منهم بل لولا ذلك لكان الصديق بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم والذين يقولون في هؤلاء هو
 ان قصد تعظيمهم بذلك فيه غرض ونقص بمن هو خير منهم وهم الانبياء والرسل كما ان الذي
 يقولون في الانبياء والرسل يكون غلوه عيبا وعضا باللوهمية قال تعالى (ولا بأس بكم ان تتخذوا
 اللذات ذكرا والذين أربابا أي أسركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وفي الصحيحين عنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا تطروني كما تطرت العنقري عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله
 ورسوله وقال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق إنما
 المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه) الى قوله تعالى (من يستنكف

المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ﴿ الآية وقال تعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
 في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
 السبيل ﴾ وهؤلاء يسبون الله كما كان معاذ بن جبل يقول لا ترحمهم فقد سبوا الله مسبة ماسبه
 بها أحد من البشر وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أحد أصبر على أذى
 سمعه من الله يجمعون له ولدا وشريكا وهو يعافيه ويرزقهم وفي الصحيح أيضا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبني له ذلك وكذني ابن آدم وما ينبني
 له ذلك فاما شتمه إياي فقله ان لي ولدا وأنا الاحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا
 أحد وأما تكذيبه إياي فقله لن يعبدني كما بدأني وليس أول الخلق باهون علي من اعادته
 والله سبحانه وتعالى له حقوق لا يشركه فيها أحد ورسله لم حقوق لا يشركهم فيها غير الرسل
 والاقرار بهذين هو أصل الاسلام فحق الله أن نعبده ولا نشرك به شيئا كما في الصحيحين
 عن معاذ بن جبل قال * قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده قلت
 الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ أتدري ما حق العباد
 على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم وقد أخبر الله سبحانه عن كل
 من المرسلين كنوح وهو ذو صالح انه قال ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ وقال ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾
 وقال ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم القائرون ﴾ فالطاعة لله ولرسله المبلغين
 عنه كما قال تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وأما الخشية والتقوى فله وحده وقال تعالى
 ﴿ انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
 بكرة وأصيلا ﴾ فالتسبيح لله وحده والتعزير والتوقير للرسول والايان بالله ورسوله وقال
 تعالى ﴿ اياك نعبد وإياك نستعين ﴾ وقال تعالى ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ وقال ﴿ انما ذكركم
 الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴾ وقال عن ابراهيم ﴿ فابتغوا
 عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم اذم قوم أن يبسطوا
 اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقال ﴿ فاذا فرغت
 فانصب والى ربك فارغب ﴾ وقال تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال
 ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

وما لم يفهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له (وقال
 تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال (ما لكم
 من دونه من ولي ولا شفيع) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
 عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايمهم اقرب ويرجون رحمته
 ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) وقال تعالى (وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون
 الدين كله لله) ومثل هذا في القرآن كثير بل هذا هو أصل المقصود بالقرآن وأما الرسول
 فقد قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وقال تعالى (قل إن كان آباؤكم
 وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
 ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فبرصوا حتى يأتي الله
 بأمره) وقال تعالى (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) وقال
 تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله)
 ففي التسوكل قالوا حسبنا الله ولم يقولوا ورسوله وفي الايتاء قالوا سيؤتينا الله ورسوله لان
 الايتاء الحمود لا بد ان يكون مما أباحه الرسول وأذن فيه مبلغا عن الله والا فن أوتي ملكا
 أو مالا غير مأذون له فيه شرعا كان معاقبا عليه وان جرت به المقادير اذ يجب الفرق بين
 الايتاء الكوني والديني كما يجب الفرق بين القضاء الكوني والديني والامر الكوني
 والديني والحكم الكوني والديني والارادة الكونية والدينية والكلمات الكونية والدينية
 والاذن الكوني والديني والبث الكوني والديني والارسال الكوني والديني وأشبه ذلك
 مما دل القرآن على الفرق بينهما فما كان موافقا للشريعة التي بعث بها رسوله فهو الدين الديني
 الذي يقوم به المؤمنون وما كان مخالفا لذلك وان كان قدره الله ويكون شرا في حق صاحبه
 وعقوبة وكان عاقبته فيه عاقبة سوء فان العاقبة للمتقين ولا حجة لأحد بالقدر بل المحتج به
 حجة داخضة والمعتذر به عذره غير مقبول وقال تعالى (لا تجددوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
 يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في
 قلوبهم الالباس وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله
 عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن

الا فقال قل الانفال لله والرسول وقال تعالى (واعلموا ان ما عنتم من شئ فان لله حسبه والرسول)
 الآية وقال تعالى (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن بشاقى الرسول فان الله شديد العقاب) وقد
 ذكر طاعة الرسول في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن فهذا وأمثاله من حقوق الرسول
 صلى الله عليه وسلم وأما المؤمنون وولاية الأمور من العلماء والأمرء ومن يدخل في ذلك من
 المشايخ والملوك فلهم حقوق بحسب ما همومون به من الدين فيطاعون واليه الله ومبته من
 النصيحة والمماونة على البر والتقوى وغير ذلك ما هو من حقوقهم ولعموم المؤمنين أيضا من
 المناصحة والمواودة وغيرها من الحقوق ما دل عليه الكتاب والسنة وليس هذا موضع تفصيل
 ذلك (وكل) من جعل غير الرسول بمنزلة الرسول في خصائص الرسالة فهو مضاه لمن جعل
 معه رسولا آخر كسليمة ونحوه وان افتراق في بعض الوجوه ثم يكون هؤلاء شرا اذا فضلوا
 بتبوعهم على الرسول وقد يكون أشباع مسليمة شرا اذا كان متبوع هؤلاء مؤمنا بالله ورسوله
 ولم يفضلوه على الرسول (ولما أظهرت) ما في كتب هؤلاء من النفاق والاختاد أخذ بعض
 من يقول بتفضيل الولي على الرسول ونحو ذلك يتأولون ذلك على ما تقدم ذكره من تفضيل
 ولاية الرسول على نبوته ورسالته حتى خاطبني في ذلك بعضهم وأخذ يتأول كلام ابن عربي في
 استفادة الانبياء والرسول من مشكاة ناره لأنه هو ولاية الرسول والرسول يستفيدون من مشكاة
 حاتم الرسل فيلزم أنهم يستفيدون من مشكاة حاتم الولاية فأخذت أولا أوقفه على الفاظ ابن
 عربي المقدمة التي كتبها هنا حيث ذكر فيها ان هذا العلم الذي هو تحقيقهم وتوحيدهم وحقيقته
 التمطيل ليس الا لحاتم الرسل وحاتم الاولياء وما يراه أحد من الانبياء والرسول الا من مشكاة
 الرسول الحاتم ولا يراه أحد من الاولياء الا من مشكاة حاتم الاولياء حتى ان الرسل لا يرونه
 متى رأوه الا من مشكاة حاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان
 والولاية لا تنقطع أبدا فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة حاتم الاولياء
 فكيف بمن دونه من الاولياء وان كان حاتم الاولياء بالغا في الحكم لما جاء به حاتم الرسل
 من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون أعلى ومن
 وجه يكون أنزل (فقد صرح في هذا الكلام) به ان زعم ان الانبياء والرسول لا يرونه الا من
 مشكاة حاتم الرسل وان الانبياء والرسول أيضا لا يرونه أيضا الا من مشكاة حاتم الاولياء لكونهم

أيضا أولياء ثم أعاد قوله فقال فالمرسلون من كونهم أيضا أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة
 خاتم الأولياء (وهذا تصريح) بأن ولايتهم القائمة بهم دون ولاية خاتم الأولياء ضد ما يتظاهرون
 به ثم صرح بأن خاتم الأولياء أعلى من خاتم الأنبياء من وجه وصرح فيما بعد بأنه موضع لبنتين
 فقال فهو موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الكلام كما هو أخذ عن الله في
 السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه فإنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا
 فزعم أنه مع متابعتة له في الأحكام الظاهرة يأخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه
 وهذا مقام مسيلة الكذاب ولا ريب أن هرون وإن كان نبيا مع موسى فلم يكن معه بهذه
 المنزلة بل كان موسى يلبفه عن الله ما لم يكن يأخذه هرون عن الله وهذا الداعي أنه مع محمد فوق
 ما كان هرون مع موسى ولم يرص بذلك بل هذا في الأحكام الظاهرة فقط وهذا أيضا مقام
 الذين إذا جاءهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله وهذا يزعم أنه قد أوتي
 مثل ما أوتى رسل الله ثم قال وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فإنه أخذ من المعدن الذي
 يأخذ من فوق الملك الذي يوحى به إلى الرسول (فزعم) أنه يأخذ من فوق الملك والرسول يأخذ
 عن الملك فهو أعلى منه في أعلى القسمين وهو علم التحقيق والمعرفة كما قال في أثناء كلامه فما يلزم
 الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وإنما نظر الرجال إلى التقدم في رتبة العلم بالله
 فهناك مطلبهم وأما حوادث الأروان فلا تعلق لخواطرم بها وإذا كان متقدما على الرسول في
 أعلى القسمين وهو العلم ومشارك له في العلم بالأحكام فمعلوم أن مسيلة الكذاب لم يدع مثل
 هذا ولا الخنثار بن أبي عبيد الكذاب الذي ثبت فيه الحديث الذي في صحيح مسلم عن أسماء
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون في قيف كذاب ومير فالبير كان هو الحجاج
 والكذاب هو الخنثار بن أبي عبيد وقد قيل لابن عمر أو لابن عباس إن الخنثار يزعم أنه يوحى
 إليه فقال صدق (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك وإن أطمعتموه إنكم لشر كون)
 وقيل لا خير إن الخنثار يزعم أنه ينزل عليه فقال صدق (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
 على كل أفك أثيم) فلما رأيت هذا لمن كان يعظمهم غاية التعظيم وتناول كلامهم على ما تقدم أنه
 حيث رآه قد صرح بالتفضيل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء وإنهم يأخذون
 من مشكاة ولاية نفسه لا من ولاية الرسول * ثم بينت له بطلان تلك الأصول بأن أحدا من

الرسول لم يأخذ عن الآخر هذا العلم لوجهين * أحدهما ان هذا الحاد وتمطيل لا يمتدده الا زنديق فكيف يمتدده رسول * الثاني ان الرسول أوحى الله اليهم وعلمهم ما علمهم لم يحلهم في ذلك على من لم يخلق بعد فقد يقن ان قول هؤلاء يستلزم قول الدجال بخلاف مسيلمة ونحوه ممن تعدد للكذب وبخلاف القرامطة وما استلزم الباطل فهو باطل وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وفي لفظ له اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وفي رواية طاوس سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عوذوا بالله من عذاب النار عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال عوذوا بالله من فتنة الحيا والممات وروى الاصحاح عن أبي هريرة مثله وفي افراد مسلم عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم انا نتوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات قال مسلم بلغني ان طاوسا قال لابنه دعوت بها في صلاتك قال لا قال أعد صلاتك وهذا الذي ذكره عن طاوس قول طاوس من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم يرون وجوب هذا الدعاء ولا يرب انه أوكد الأدعية المشهورة في هذا الموضع فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتقل عنه انه أمر بدعاء بعد التشهد الا هذا الدعاء وانما تقل عنه انه كان يقول أدعية مشروعة وأمره أوكد من فعله باتفاق المسلمين ولهذا كان الذين ذكروا هذا الدعاء في هذا الموضع من المصنفين أعلم بالسنة وأتبع لها من ذكر غيره ولم يذكره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر أصحابه بهذا التعوذ خارج الصلاة أي بنا وقد جاء مطلقا ومقيدا في الصلاة ومعلوم ان ما ذكر معه من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة الحيا والممات أمر به كل مصل اذ هذه الثمن مجرية على كل أحد ولا نجاة الا بالنجاة منها فدل على ان فتنة الدجال كذلك ولو لم تصب فتنة الا مجرد الذين يدركونه لم يؤمر بذلك كل الخلق مع العلم بان جماهير المباد لا يدركونه ولا يدركه الا أقل القليل من الناس المأمورين بهذا الدعاء وهكذا

انذار الانبياء اياه أهمهم حتى أنذر نوح قومه يقتضى تخويف عموم فنته وان تأخر وجود
شخصه حتى يقتله المسيح بن مريم عليه السلام وكثير ما كان يقع في قلبه ان هؤلاء الطائفة
ونحوم أحق الناس باتباع الدجال فان القائلين بالاتحاد أو الحلول المعين كقول النصارى في
المسيح والغالية المالكة في علي أو فيه وفي غيره كما ذهب الى ذلك طوائف من غلاة الشيعة
وغلاة المتصوفة لا يمتنع على قولهم ان يكون الدجال ونحوه هو الله فكيف القائلون بالوحدة
أو الاتحاد أو الحلول المطاق الذين يحملون فرعون والعجل والاصنام وغير ذلك هي عين الحق
كما تقدم ولقد كان يمرض لكثير من الناس إشكال في كون النبي صلى الله عليه وسلم قال في
الدجال انه أعور وان ربكم ليس بأعور فقال أي حاجة الي نفي ربوبيته بدليل العور مع كثرة
الأدلة التي يعلم بها كذبه وكذب كل بشر قال انه الله حتى ان طائفة من أهل الكلام اخوان
أوثك الاتحادية في الثني كالأزري كذبوا هذا الحديث وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن
يحتاج في نفي الربوبية الى أن يدل أمته بهذا واعلم ان الحديث ثابت متفق عليه مستفيض من
وجوه * منها حديث ابن عمر المتقدم الذي سقناه في مسلم وهو في الصحيحين وفيه قيام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فأثني على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال اني لأنذر كونه ما من
نبي الا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون
انه أعور وان الله ليس بأعور وفي لفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين
ظهر اني الناس فقال ان الله ليس بأعور ألا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه
عنبه طافية وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا قد أنذره أمته الأعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور بين عينيه ك اف ر
وفي رواية مكتوب بين عينيه ك اف رأي كافر وفي رواية الدجال ممسوح العين مكتوب بين
عينيه أنهجاه ك اف ر يقرؤه كل مسلم وفي الصحيح من حديث حذيفة ان الدجال ممسوح العين
عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * واعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقل انه أعور وان ربكم ليس بأعور لأن ذلك وحده هو الدليل على كذبه
وامتناع دعواه وانه لولا العور لم تكن هناك أدلة أخرى * بين ذلك أنه قال لا تقولن لكم فيه
قولاً لم يقله نبي لأتمته انه أعور وان ربكم ليس بأعور ولو كان هذا هو الدليل وحده على نفي

رويته لم يعلم كذبه بدون ذلك لوجب على الأنبياء كلهم أن يبينوا ذلك لوجب بيان كذبه عليهم
 بل قد ذكر مع ذلك أدلة أخرى منها انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن ومنها ان
 أحدا منا لن يري ربه حتى يموت ومنها ان جنته نار واره جنة كما في الصحيحين أيضا عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدث به نبي قومه
 انه أعور وانه يحيى معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هي النار واني أنذركم به كما
 أنذر نوح قومه وفي الصحيح أيضا عن حذيفة وعمبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فالماء الذي يراه الناس ماء فنار يحرق وأما الذي يراه الناس
 نارا فماء بارد وعذب من أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب ذكر
 صلى الله عليه وسلم هذه العلامات الظاهرة فان فتنة الدجال أعظم فتنة تكون في الدنيا وفي
 الصحيح عن هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خلق آدم الى
 قيام الساعة خلق أكبر من الدجال وهو يخرج بعد بلاء شديد يصيب الناس وشبهات عظيمة
 مع رغبة عظيمة ورهبة عظيمة ويتبعه أكثر الناس حتى اليهود مع دعوات الكتاب هم أكثر
 الناس تبعاله كما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع
 الدجال من يهود أصهبان سبعون ألفا عليهم الطبايسة (واذا كان) قوم موسى قد عبدوا العجل
 واعتقدوا انه الله وفيهم هارون نبي الله نهم فلم ينهوا حتى رجع اليهم موسى وأتى الألواح
 والنصارى فهم متفقون على ان المسيح هو الله تعالى الله علوا كبيرا ويقولون مع ذلك هو ابن الله
 أيضا فكيف يمتنع على قولهم ان يقال ذلك في بشر وهؤلاء الذين يدعون أنهم أكمل الناس معرفة
 بالتوحيد والتحقيق وأتبع الناس للشريعة وغيرها ويفضلون أنفسهم على الرسل ولا رب لهم
 من أحق الناس في الفلسفة ويقولون انه يظهر في كل صورة ويقولون ان عباد العجل ما عبدوا
 الا الله كما قال ابن عربي في الفصوص ثم قال هرون لموسى انى خشيت أن تقول فرقت بين
 بني اسرائيل فتجعلنى سببا في تفريقهم فان عبادة العجل ظهرت بينهم فكان فيهم من عبده أتباعا
 للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع اليهم موسى فيسألونه عن ذلك
 فخشي هرون أن ينسب ذلك التفريق بينهم اليه فكان موسى أعلم بالأمر من هرون لأنه علم
 ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قضي أن لا يعبد الا اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان

عتب موسى أخاه هرون لما وقع الأمر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء الى أين قال فكان عدم قوة ارداد هرون بالفعل أن ينفذ في أصحاب العجل بالتسليط على العجل كما تسلط موسى عليه حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالألوهية *
 (فإذا كان) الأمتان السكتايتان اليهود والنصارى اعتقدوا ما تقدم في انسان وعجل وكذلك الغلاة في هذه الأمة المضاؤون للكفار أهل الكتاب وهؤلاء الصابئة الفلاسفة وان التمسوا الى الملل يقولون ما هو أبلغ من ذلك من ظهوره في كل صورة (فكيف) بمن هو أبعد من هؤلاء الطوائف عن العلم والايان ولهذا لا يخلص من فتنة الدجال الا المؤمنون صرفا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وقد كان عندنا بدمشق) الشيخ المشهور الذي يقال له ابن هود وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهدا ومعرفة ورياضة وكان من أشد الناس تعظيما لابن سبئين ومفضلا له عنده علي ابن عربي وغلالمه اسحاق وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أمره وكان أصحابه الخواص به يمتقدون فيه أنه الله وأنه (أعني ابن هود) المسيح بن مريم ويقولون ان أمه كان اسمها مريم وكانت نصرانية ويمتقدون ان قول النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل فيكم ابن مريم) هو هذا وان روحانية عيسى تنزل عليه (وقد ناظرني في ذلك) من كان أفضل الناس عند الناس اذ ذلك معرفة بالعلوم الفلسفية وغيرها مع دخوله في الزهد والتصوف وجرى لهم في ذلك مخاطبات ومناظرات يطول ذكرها جرت بيني وبينهم حتى بينت لهم فساد دعواهم بالأحاديث الصحيحة الواردة في نزول عيسى وان ذلك الوصف لا ينطبق على هذا (وبينت) فساد ما دخلوا فيه من القرمطة حتى ظهرت مباهلهم وحلفت لهم ان ما ينتظرونه من هذا لا يكون ولا يتم وان الله لا يتم أمر هذا الشيخ فأمر الله تلك الاعقسام والحمد لله رب العالمين *
 هذا مع تعظيمهم لي بمهرتي عندهم والا فهم يمتقدون ان سائر الناس محجوبون جهال بحقيقة بهم وغوامضهم والا فن كان عنده هؤلاء يصلح أن يخاطب بأسرارهم انما الناس عندهم كالبهائم حتى قال لي شيخ مشهور من شيوخهم لما بينت له حقيقة قولهم فاخذت تحسن وبعظم معرفتي بقولهم وقال هؤلاء الفقهاء صم بكم عمى فهم لا يعقلون فقلت له هب ان الفقهاء كذلك أبالله أهد القول موافق لدين الاسلام * فيتحير المجتهدون ويضطربون اذا شبه عليهم وقال لي بعض من كان يصدق

هؤلاء الاتحادية ثم رجع عن ذلك فكان من أفضل الناس ونبلائهم وأكبرهم ما المانع من أن يظهر الله في صورة بشر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الدجال انه أعور وان ربي ليس بأعور فلولا جواز ظهوره في هذه الصورة لما احتاج الى هذا في كلام له وأخذ يحتج بذلك على امكان أن يكون ابن هود الله فينت له امتناع ذلك من وجوه وتكلمت منه في ذلك بكلام طال عهدي به لست أضبطه الآن حتى تبين له بطلان ذلك وذكرت له ان هذا الحديث لاحجة فيه والله سبحانه قد بين عبودية المسيح وكفر من ادعي فيه الالهية باتواع غير ذلك كقوله تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام) فأكل الطعام لازم لكل بشر وقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا) وقال تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) وقال تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وأمثال ذلك (واعلم) ان ما ذكره النفاة المدعون للتنزيه من المتفلسفة والمتكلمة على نفي كونه جسما أو جوهرًا أو متجزيا أو منقسما أو كونه في جهة أو متحركا ونحو ذلك لم يقدم شيئا من هذا العام ولا أوجب اعتقاد نفي الالهية في المسيح والدجال فان هؤلاء بينهم هم الذين يعتقدون الهية المسيح الدجال والمسيح بن مريم ونحوها مع تصريحهم بوصف الرب بتلك الصفات السلبية وذلك انهم إما أن يقولوا تدرع الالهوت بالناسوت وحل به أو ظهر فيه أو هذه مظاهر ومجالي الالهية أو نعمت الحق أو نحو ذلك من مقالات الاتحاد (والذي شاهدناه) ان أحقق الناس في الفلسفة والنفي والتنزيه كان أتبع الناس لهؤلاء الاتحادية اذ هم بزعمهم يجمعون بين التنزيه والتشبيه في كل ما يصفونه به حتى وصفوه بكل عيب وكل نقص وكل صفة لمحدث (كما قال صاحب الفصوص) ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات الذم الا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها الى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق للحق وقال أيضا ومن اسمائه الحسنى العليّ (على من) وماله ثم الالهو فهو العلي لذاته (أو عن ماذا) وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الالهو (الى ان قال) فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من

أسماء المحدثات ﴿ الى ان قال ﴾ ومن عرف ما قررناه في الاعداد وان نفيا عين اثباتها علم ان الحق
 المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالأمر الخالق المخلوق والامر المخلوق
 الخالق كل ذلك من عين واحدة لابل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى
 قال يا ابت افعل ما تؤمر والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر
 بصورة كبش من ظهر بصورة انسان فظهر بصورة لا يحكم ولد من هو عين الوالد وخلق منها
 زوجها فما نكح سوى نفسه ﴿ الى ان قال ﴾ فالعلى لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق
 به جميع الامور الوجودية والنسب القديمة بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها وسواء كانت
 محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة
 ﴿ فصرح ﴾ بان الحق المنزه هو الخلق المشبه ﴿ وصرح ﴾ بأنه المنعوت بكل نعت مذموم
 وممدوح ﴿ وصرح ﴾ بأنه أبو سعيد الخراز وغيره من اسماء المحدثات ﴿ كما صرح ﴾ بان المسمى
 محدثات هي العملية لذاتها وليست الا هو وقال أيضا اعلم ان التنزيه عند أهل الحقائق هو في
 الجنب الالهي عين التحديد والتقييد فالمنزه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب ولكن اذا
 أطلقناه وقالنا به فالقائل بالشرائع المؤمن اذا نزهه ووقف عند التنزيه ولم ير غير ذلك فقد أساء
 الادب وكذب الحق والرسول وهو لا يشعر ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفئات وهو كمن
 آمن ببعض وكفر ببعض وقد علم ان السنة الشرائع الالهية اذا نطقت عن الحق تعالى لما نطقت
 به انما جاءت به في العموم على المفهوم الاول وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوده
 ذلك اللفظ ثان ان كان في وضع ذلك اللسان كان للحق من كل خلق ظهور فهو الظاهر من
 كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته ﴿ الى ان قال ﴾
 وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر في الباطن بنفسه لما ظهر من صور العالم بنسبة
 الروح المدبر للصورة فيوجد في حد الانسان مثلا ظاهرة وباطنة وكذلك كل محدود فالحق تعالى
 محدود بكل حد وصور العالم لا تنضب ولا يحاط بها ولا يعلم حدود كل صورة منها الا قدر ما حصل
 لكل عالم من صورة فكذلك يجمل حد الحق فانه لا يعلم حده الا بعلم حد كل صورة وهذا محال
 حصوله فحد الحق محال وكذلك من شبهه ومازحه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن
 جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل

لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا لاعلى التفصيل وكذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الحق بمعرفة النفس فقال من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى (سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم) أي للناظرين (انه الحق) من حيث انك صورته وهو روحك فانت له كالصورة الجسمية لك وهو لك كالروح المدبر لصورة جسدك والحد يشمل الظاهر والباطن منك فان الصورة الباقية اذا زال عنها الروح المدبر لها لم تبق انسانا ولكن يقال فيها انها صورة تشبه صورة الانسان فلا فرق بينها وبين صورة من خشب أو حجارة ولا ينطبق عليها اسم انسان الا بالمجاز لا بالحقيقة وصور العالم لا يمكن زوال الحق عنها أصلا فحد الالهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حد الانسان اذا كان حيا وكما ان ظاهر صورة الانسان تثنى بلسانها على روحها ونفسها والمدبر لها كذلك جعل الله صورة العالم تسبيح بحمده ولكن لانفة لتسيدهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور فالكل السنة للحق ناطقة بالثناء على الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين أي اليه ترجع عواقب الثناء فهو المزهة المثنى عليه وأنشد

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا * وان قلت بالتشبيه كنت محمدا
وان قلت بالامر من كنت مسددا * وكنت إماما في المعارف سيدا
فمن قال بالاشفاع كان مشركا * ومن قال بالافراد كان موحدنا
فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا * وإياك والتنزيه ان كنت مفردا
فأنت هو بل أنت هو وتراه في * عين الأمور مسرحا ومقيدا

﴿ الى أمثال هذا الكلام الذي يقوله هؤلاء الدجالون الكذابون ﴾ ويقولون تارة ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهم إياها وتارة أنهم أخذوه عن الله بلا واسطة والنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل يستفيدون منهم وتارة أنهم والحق أخذوه من معدن واحد ومع هذا فقد جرى للمؤمنين مع أتباعهم من المحنة ما هي أشهر المحن الواقعة في الاسلام ومعلوم ان هذه المحنة هي نتيجة محنة الدجال بل هذه النتيجة أقرب الى محنة الدجال من غيرها لان النزاع في مثل دعوى الدجال قد سميوا بدم وقد انتصروا غاية الانتصار لمن هو قول فرعون والدجال وعادوا من خالفهم ما هو من أعظم معاداة الدجال مع معرفة حداقهم بانه قول فرعون وقوله إنا على منذهب فرعون وزعمهم مع ذلك أنهم أكل الخلق وأعظمهم معرفة وتحقيقات وتوحيداً * فاذا كان هذا حال بني آدم عوامهم وخواصهم من جميع الاصناف

في الانسان ظهر ان ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الدلائل على نفي ربوية الدجال كان من أحسن الأدلة وأثبتها وأنفها للعامة والخاصة وظهر بهذا ان غيره من الانبياء وان لم يقلها لكون الأدلة متعددة فالذي قلها كان أعلم بما ينفع الناس وأحرص عليهم وأرحم بهم كما قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان الدليل الواضح عندهم اضطراب القلوب واشتباها الحق وافتتان كثير من الخلق أو أكثرهم ينفع ويظهر الحق ويدفع الباطل ما لا تسمه الأدلة الحسية وان كانت قطعية يقينية والمقصود من الأدلة والاعلام هدى للعباد وارشادهم فكل ما كان من الأدلة أدل على الحق وأنفع للخلق كان أرجح مما ليس كذلك والحمد لله الذي بعث الينا رسولا من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة ﴿فهذا هو الوجه الاول﴾ وبيان ان أحدا من الناس لا يرى الله في الدنيا بعينه لا في صورة ولا في غير صورة وان الحديث الذي احتج به الاتحادية على تجليه لهم من الصور في الدنيا يدل على تقيض ذلك

﴿الوجه الثاني﴾ انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضامون في رؤية الشمس صحوا ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضامون في رؤية القمر صحوا ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر ولو كانت الرؤية هي تجليه في صور المخلوقات كلها كما يقوله الاتحادية لقال لهم انكم ترون ربكم في هذه الصور اذم لا يرتقبون عندهم في القيامة تجليا غير هذا التجلي الذي في الدنيا وانما تفاوت الناس عندهم بقدر تجرد أنفسهم حتى يشهدوا الوجود الساري في كل شيء لا فرق في ذلك عندهم بين دار ودار وهذا أيضا حجة على من يجمل انه لا مانع للرؤية الا عدم الإدراك في العين فانه على قوله لا فرق وعلى كل من التولين فأنهم لا يرونه كما يرون الشمس والقمر وان كان هذا تشبيها للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي اذ كاف التشبيه دخلت على ما المصدرية فانه على قول الاتحادية هو موجود فيهم كوجوده في الشمس والقمر والكواكب والجبل والحيوان والنبات فيمتنع أن يروه كما يرون الشمس والقمر مباينا لهم منفصلا عنهم وعن غيرهم من الموجودات وعلى قول أولئك لا يرونه مواجهة عيانا وانما الرؤيا من جنس العلم أو نوع منه وقولهم قول الاتحادية في رؤية الوجود المطلق * وفي البخاري انكم ترون ربكم عيانا ﴿ومما يبين ذلك﴾ انه ليس في الموجودات

المرئية في الدنيا أعظم من هذين ولا يمكن أن يراها الانسان أكل من الرؤية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بين ان المؤمنين يرون ربهم أكل ما يعرف من الرؤية وعلى قول هؤلاء انما يرى أخفى ما يكون أو يرى على وجه تستوي الموجودات كلها في رؤيته فانهم اذا جعلوه الوجود المطلق ووصفوه بالسلوب كانت الرؤية من جنس العلم ان هذا ونحوه لا يرى بالعين وان جعلوه الوجود الذي في المخلوقات جعلوا رؤيته كروية كل موجود خفي وجلي وعلى التقديرين فهم مخالفون للنصوص السلبية التي احتجوا بها

﴿ الوجه الثالث ﴾ انه قال لا تضامون في رؤيته ولا تضارون في رؤيته أي لا يلحقكم ضمير ولا ضمير وروي لا تضارون ولا تضامون أي لا يضر بعضكم بعضا ولا ينضم بعضكم الى بعض كما جرت عادة الناس بالازدحام عند رؤية الشيء الخفي كالهلال ونحوه وهذا كله بيان لرؤيته في غاية التجلي والظهور بحيث لا يلحق الرائي ضرر ولا ضمير كما يلحقه عند رؤية الشيء الخفي والبميد والمجبوب ونحو ذلك وعلى قول هؤلاء الجهمية الأمر بالمعكس فانهم اذا قالوا يتجلي في كل صورة من صورة الذباب والبعوض والبق والهلال والسماء ونحو ذلك من الاجسام الصغيرة فعلوم ما يلحق في رؤيتها من الضيم لا سيما وعند صاحب الفصوص لا يراه انما يرى الذوات التي يتجلي فيها وأما اذا جعل الرؤية من جنس العلم فجنس هذه لا يبقى فيها ضرر ولا ضمير ولا يلحق فيها زحمة ولا مشقة فتكون بين ذلك مما هو علم أو كالمعكس عديم الفائدة بعيد المناسبة لا يليق بمن هو من آحاد الناس فضلا عن أكل الخلق وأعظمهم معرفة وبيانا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

بحمد الله تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بنية المرئيات في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الاتحاد القائلين بالحلول والاتحاد وهو المنعوت بالسبعينية الذي ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية * وقد اعتدنا بتصحيحه غاية الاعتناء بخاء بحمد الله تعالى في حلة تسر الناظرين

فهرست

❦ كتاب بنية المرتاد المنعوت (بالسبعينية) لشيخ الاسلام ابن تيمية ❦

صفحة

- ٢ مقدمة لبعض الافاضل اولها الحمد لله في الاصل مانصه فيه جواب الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية عن العقل وأنواع أشخاصه وأقوال الناس فيه وإبطال قول من جعل العقل جوهرًا قائمًا بنفسه أو ملكًا مبدعًا لكل ما سواه من العقول والنفوس والافلاك والنفوس البشرية والعناصر والمولدات وغير ذلك مما تقوله الفلاسفة فانه في شرعة المسلمين عبارة عن عرض قائم بغيره وضمنه الرد على ابن سينا وأمثاله من المتفلسفة والقرامطة والجهمية ويتضمن الرد على ابن عربي وابن سبعين وغيرهما ممن نحأ نحوهما الخ وبدأ فيه بتدبر كلام النزالي متعقبًا عليه ذكرًا ما يرد على كلامه ومعرضًا بمن مثل ذلك وموضحًا مأخذ ذلك وما فيه من الخروج عن مناهج الشريعة الخ
- ٣ مقدمة لبعض الافاضل أيضًا متضمنة ما ذكر
- ٥ سئل شيخ الاسلام علم الاعلام أحمد بن الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراي (ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في الحديث المروي الذي لفظه أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا أكرم على منك فبك آخذ وبك أعطى وبك الثواب والمعقاب) والحديث الآخر (كنت كنزًا لا أعرف فاحيت أن أعرف نخلت الخلق ليمرفوني فبي عرفوني) والحديث الثالث (الذي لفظه كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان) هل هذه الاحاديث صحيحة أم سقيمة الخ والجواب عنها بما يفيد أن هذه الاحاديث موضوعة وغير ذلك
- ٨ ذكر كلام أبي حامد النزالي في كتاب معيار العلوم وفيه ذكر مذهب الفلاسفة
- ١٠ الرد على كلام أبي حامد ويتضمن الرد على الفلاسفة وغيرهم وهو الوجه الاول
- ١٩ (الوجه الثاني) أن هؤلاء لا يجمعون العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة في عالم الخلق بل يفسرون عالم الخلق بعالم الاجسام الخ

- ٢٨ (الوجه الثالث) أن هؤلاء يدعون أن العقل الاول صدر عنه جميع ما تحته فصدر عنه عقل ونفس وفلك وعن العقل عقل ونفس وفلك الى العقل الفعالي فانه صدر عنه جميع ما تحته من المواد والصور ويسمون هؤلاء الارباب الصغرى الخ
- ٢٩ (الوجه الرابع) أن من تدبر السكتب المصنفة في العقل تبين له تحريف هؤلاء الخ
- ٣١ (الوجه الخامس) أن العقل في لغة المسلمين كلهم ليس ملكا من الملائكة الخ
- ٣١ (الوجه السادس) أن العقل في الكتاب والسنة لا يراد به جوهر قائم بنفسه الخ
- ٤٠ (الوجه السابع) أن هذا مما بين كذب هذا الحديث الروى كما رووه فان العقل اذا كان في لغة المسلمين هو عرض قائم بغيره لم يكن مما يخلق منفردا وانما يخلق بعد خلق العقلاء
- ٤١ (الوجه الثامن) أن هؤلاء سمعوا في الحديث أن أول ما خلق الله القلم الخ
- ٤٤ (الوجه التاسع) أنه قد ذكر أن للسلف في العرش والقلم أيهما خلق قبل الآخر قولين
- ٤٨ (الوجه العاشر) أن النصوص والآثار المتواترة عن النبي وأصحابه والتابعين متطابقة على ما دل عليه القرآن من أن الله خلق السموات والارض في ستة أيام الخ
- ٥٣ (الوجه الحادى عشر) قوله لا تستبعدوا أن تكون في القرآن اشارات من هذا الجنس ان أراد أن مثل هذه الاشارة تكون معنى السلام فهذا تحريف الكلم عن موضعه الخ
- ٥٤ (الوجه الثاني عشر) قوله وان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالما بروحك اللوح المحفوظ يمثلك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير
- ٦٩ (الوجه الثالث عشر) أن ما ذكره في قصة ابراهيم الخليل من أنه أراد بالسكوك والقمر والشمس ما يذكره المتفلسفة من العقول والنفوس الخ
- ٧٧ (الوجه الرابع عشر) قوله فاقول ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة يعبر عنها بالملائكة فيها تفيض الانوار على الارواح الخ فبالحري أن يكون مثالها في عالم الشهادة الشمس الخ
- ٨٠ (الوجه الخامس عشر) ما ذكر في تفسير قصة موسى والوادي المقدس وتفسير ذلك فنقول هؤلاء المتفلسفة في العقول قد اشموا هذا من الاصول المخالفة الخ

- ٨٤ (فصل) وهذا كله اذا ميز وجود القلم وغيره من المخلوقات عن وجود الرب الخ
 ٩٠ (فصل) وأما صاحبه القونوى فقد كان التلمساني صاحب القونوى وهو أحذق متأخريهم
 يقول أنه كان أم من شيخه ابن عربي وكان ابن سبهين يقول عن التلمساني الخ
 ١٠٨ (فصل) ومن تدبر الحديث وألفاظه علم أنه حجة على هؤلاء الاتحادية الخ
 ✽ تمت القهرست ✽

